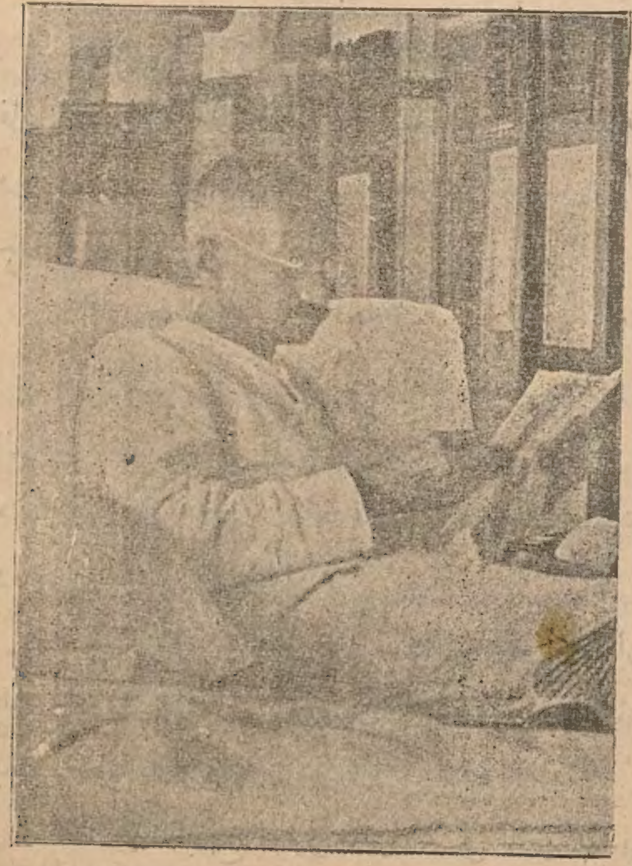


الجزء ٤ ، ٥ **العرفان** المجلد ١٩

ذي القعدة و ذي الحجة سنة ١٣٤٨ نيسان و ايار سنة ١٩٣٠

كان رسول الله (ص) يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى (صحيح مسلم)



الجهاد إلى النهاية

لاصلح مع الأمبراطورية ما زال الأسد البريطاني يحرك عند وجوهنا براثنه الدامية !. ان الأمبراطورية البريطانية القائمة على استغلال منظم لشعوب الأرض الضعيفة مادة ، وعلى استطالة ظاهرة بالقوة البهيمية ، لا يمكن ان تدوم إذا كان هناك إله عادل مسيطر على الوجود . لقد آن للشعب البريطاني ان يفهم ان الجهاد الذي بدأ منذ سنة ١٩٢٠ هو جهاد إلى النهاية سواء استمر شهراً أم عاماً أم شهوراً أم اعواما . . اسأل الله ان يهب الهند من الصحة والقوة ما تستطيع به ان تجاهد إلى النهاية من غير ما عنف . ولكن الصبر على هذه التحديات الوقاح امر مستحيل . . . « مهاتما غاندي »

الشرق في طريق الاستقلال

وقفنا افتتاحيات اعداد (العرفان) الأخيرة على البحث في الشرق واستقلاله والعرب ووحدتهم ، وما كنا في ذلك إلا معربين عن شعور الشرق عامة والعرب خاصة الذين سئموا مواعيد الغربيين ومـا قطعوه من وعود خلابة ؛ وعهود كذابة ، لا نهاية لها ، وقد اوتوا اوجها وقاحا لا تخجل من الإخلاف ، وألسنة اعتادت الحنث بأيمانها ، والكفر بعد إيمانهـا .

حلفت لنا ان لا تخون بوعدها فكأنها حلفت لنا ان لا تفي

وقدشعر الشرق عامة أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . فانكشف له المغطى فإذا هو أمام ذئاب كاسرة وثعالب جائعة ، لا تتوانى عن تمزيقـه كل ممزق ، وتروغ منه كما يروغ الثعلب . شعر انه لا سبيل له إلا الاعتماد على نفسه ، وحك جسمه بيده ،

وإنما رجـل الدنيا وواحدهـا من لا يعول في الدنيا على رجل

فسار في طريقـه وهو أعزل غير هياب ولا وجل وتحدى تلك السلطات الغاشمة المسلحة بكل آلة قتالة ، وأداة فعالة ، ولكن هناك شيء يقال له الحق إذا دعمته قوة ولو كانت غير مسلحة إلا بسلاح الإيمان الوطني فعلت الأفاعيل ، ودحرت جيوش الأباطيل ،

وكان المثل الأعـلى للشرق والشرقيين ذاك الرجل العظيم غاندي الهندي الذي ذرف على الستين مـن سنيه ومشى غير هياب ولا وجل طالبا استقلال بلاده معلنا الاستقلال المدني في كل صقع وناد

سار هذا الشيخ الجليل ماشيا عـلى قدميه بعدما أحرق الأثواب الإفرنجية

وارتدى اللباس الوطني وقاطع كل ما هو أجنبي ، ولم يشعر بالعياء والتعب مع أنه مشى ٩٠ ميلا وتبعه خلق كثير بينهم نساء كثيرات من مسلمات وغير مسلمات

مشى هذا البطل غير المسلح الذي اهتز له الشرق والغرب ولسان حاله ينشد مقال الشاعر العربي :

فإن تكن الأيام فينا تبدلت ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

ولد غاندي سنة ١٨٦٩م وتزوج سنة ١٨٨١ وهو في الثانية عشرة من سنيه وكان آنئذ في المدرسة ودرس في مدارس انكلترة العالية لكن والدته لم ترخصه في الذهاب إلا بعد أن قطع لها عهدا بأنه يجتنب المحرمات الثلاث في مذهبه (الخمر واللحم والبغاء) وبر بوعده .

ولما عاد لوطنه حمل راية المعارضة للحكومة وأعلن مبادئ الاستقلال وسلاحه الحق ، ولسان حاله الصدق ، والحق يزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

ولابد لهذه البذرة التي بذرها غاندي من أن تنمو وتثمر ثمرا جنيا ليس للهند خاصة بل للشرق عامة لأن الشرق اليوم أصبح كالجسم الواحد وكل قطر من اقطاره حلقة من تلك السلسلة

هذا ما كان من أمر الهند وبطلها الفرد غاندي أما الصين فما برحت خاملة متخاذلة مع اتساع أطرافها ، وسعة أكنافها ، ولعله يتيسر لها من ابنائها فذ كغاندي فيسير بها سواء السبيل .

هذا هو الشرق الأقصى حاشا اليابان المستقلة الناهضة المتعلمة والتي لها اعظم شأن .

أما في الشرق الأدنى فقد سمعت بتحفز الفرس والترك للرقي وبلوغهم مبلغا لا يستهان به . ولئن ساءت حال الأفغان فالأمل وطيد أن يسير بها إلى العلاء مليكها نادر خان .

وأما العرب فقد علمت اجتماع الملكين الجليلين فيصل الهاشمي ملك العراق وعبد العزيز النجدي ملك نجد والحجاز وما كان لذلك الاجتماع من الأثر الطيب المحمود في نفوس العرب . ومن المعروف عن الملك فيصل بن الحسين أنه جذاب جدا إذا رآه خصمه أحبه حتى قيل لنا إن صاحب البرق نصح بعض اصدقائه أن لا يقابل فيصلا حينما كان في بيروت لأنه بمجرد رؤيته ينقلب بغضه إلى حب ويقال إن مقابلة الملك فيصل أثرت أثرا عظيما في نفس الملك عبد العزيز وعاد الخصمان صديقين حميمين طارحين تلك الأحقاد القديمة وقد ارسل الملك السعودي وفدا أم بغداد مصحوبا هدية ثمينة للملك الهاشمي مؤلفة من ثلاثة سيوف وثلاثة خناجر مذهبة مرصعة وثلاث سجادات نفيسة وثلاث جياد من الجياد الصافنات فحبذا هذا التقرب الذي اثلج صدور العرب . وحبذا هذا التضامن مع جلالة الإمام يحيى وهو احق الملوك بالسعي له وإعداد عدته وما ذلك عليه بعزيز

والعراق وإن كان لم يزل مقيدا بسلاسل ذهبية فسيمشي للاستقلال بأقدام ثابتة وقلوب غير واجفة

وقد سقطت الوزارة الناجية وقامت مقامها الوزارة النورية لأنها شكلت برئاسه نوري باشا السعيد وهو معروف في سورية ، والوزارة الحاضرة من حزب الملك وقد جعلت فاتحة اعمالها حل المجلس النيابي قبل انتهاء مدته ليخلو لها الجو في تقرير المعاهدة الانكليزية العراقية . ويقال إن الملك فيصلا مع بعض وزرائه سيقصد لندن قريبا لإنهاء أمر المعاهدة مع الانكليز عن كثب كما فعل الوفدان المصري والفلسطيني .

وفي العراق حماسة شديدة ضد كل معاهدة لا تنيل العراق السيادة القومية وتدفع عنهم غول الاستعمار المخيف ، وشبح الحوت البريطاني المزعج ، وقد اجتمع في مظاهرة كبيرة في بغداد اكثر من مائة الف نسمة طالبين الاستقلال التام الناجز



عبد الله بن سعود الكبير



عن رسم رسم في مصر يوم اعتقاله هناك

(تاريخ نجد الحديث)

الملك فيصل بن الحسين

ملك العراق في اجتماع له

في بستان فخري آل جميل
في الهويد
جلالة الملك فيصل جالس
والوقوف من اليمين إلى الشمال
الأستاذ امين الريحاني
الأمير زيد . الميجر بري .
والميجر كورنواليس
وفخري بك آل جميل
والسيد محمود بن السيد عبد
الرحمن النقيب

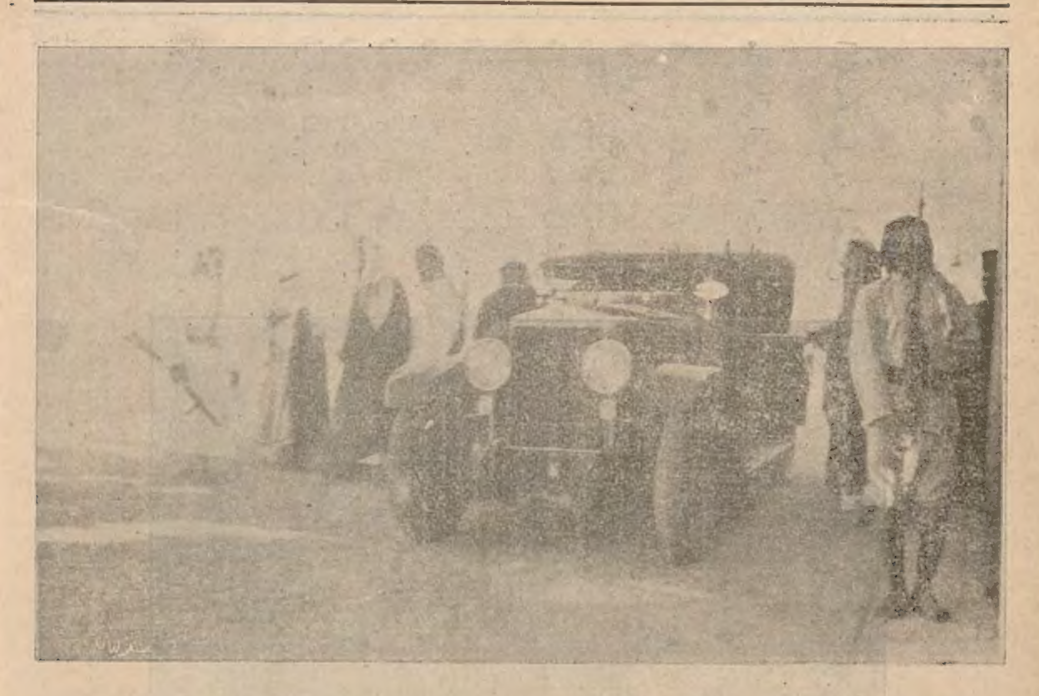


الملك عبد العزيز بن السعود



ممتطيا صهوة جواده

(ملوك العرب)



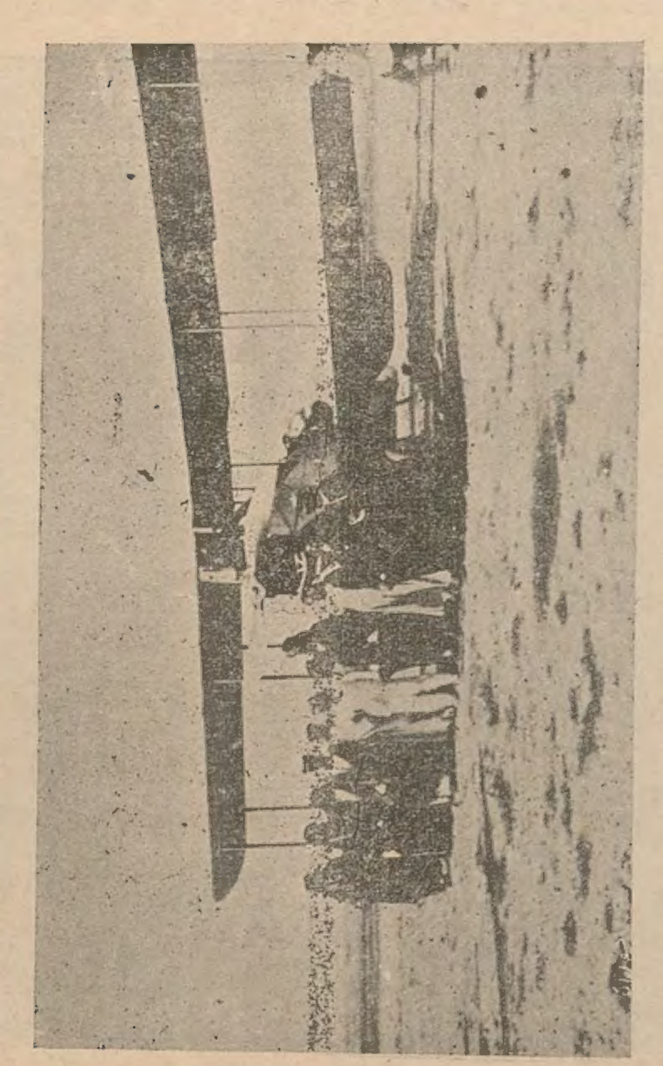
الملك عبد العزيز بن السعود (الثالث من الشمال) خارجا من سيارته



الملك عبد العزيز بن السعود بين مدافعه

(تاريخ نجد الحديث)

الملك عبد العزيز بن السعود والأستاذ امين الريحاني



الملك عبد العزيز بن السعود وعن يساره الأستاذ امين الريحاني مؤلف كتاب (ملوك العرب) امام الطيارة بجدة
(ملوك العرب)

الأمير سعود بن عبد العزيز



ولي عهد المملكة الحجازية والنجدية (ملوك العرب)

وهذا الوفد المصري الكريم قد أم لندرة فكان له بها استقبال فخم وقابل العاهل الانكليزي فنال من رعايته وعطفه ما لم ينله الملوك والأمراء وتسير إلى الآن المفاوضات بين مصر وانكلترة بتمام الود والإلفة مما يدل أن النتيجة ستكون حسنة جدا

مصطفى النحاس باشا



رئيس الوزارة المصرية ورئيس الوفد المصري في لندن

عثمان محرم باشا



وزير الأشغال العامة في الوزارة المصرية واحد اعضاء الوفد المصري في لندن

وهذا الوفد الفلسطيني حل لندن على الرحب والسعة وسينال بإذن الله بعض حقوقه المشروعة وأخصها إلغاء وعد بلفور المشؤوم

وأما سورية فيدل العفو عن المبعدين السياسيين ان الفرنسيين سيحدثون حدثا جديدا نرجو أن يكون في مصلحة الوطن الذي طال انتظاره وعيل اصطباره

حر وجد وحر هجر وحر   أي أمر علي من ذا أمر

وأما لبنان المستحكمة به حلقات الانتداب فقد فجر فيه أحد نوابه الأمير خالد الشهابي قنبلة تبشر بعهد جديد إذ طلب عقد معاهدة مع الحكومة الفرنسية وتعيين عضو للبنان في جمعية الأمم وهذه الصراحة التي لم يسبق لاحد من النواب اللبنانيين ان يصرح بها تنطق ألسنتنا بالثناء على الأمير الشهابي العربي الكريم الذي فتح هذا الباب ، منتظرين من سائر النواب ، أن يلحقوا بابن شهاب

وبعد فإن الغرب مهما حاول ابقاء السلاسل والأغلال في عنق الشرق فالشرق يسعى لتقطيعها والعيش طليقا حرا في العاجل أو الآجل ولئن لم يبرهن الغرب علي فكه قيود الشرق طائعا فسيفكها الشرق بيده برغم انف الغرب الجائر

فسر ابها الشرق في سبيلك ، وامض في شأنك ، ولا تخشى ظلم الظالمين ، وارهاق المستعمرين ، فقد دنت ساعة الخلاص وقرئت سورة الإخلاص ، سر غير هياب ولا وجل فلئن لم تستطع نيل كل ما تريد فستنال بعضه

ومن لم يستطع اتلام رضوى
لينزل بعضهـا نزل السفوحا

مكرم عبيد بك و واصف غالي باشا

في الأعلى :
مكرم عبيد بك وزير المالية في الوزارة المصرية واحد اعضاء الوفد المصري في لندن .

في الأسفل :
واصف غالي باشا وزير الخارجية في الوزارة المصرية واحد اعضاء الوفد المصري في لندن .

زار مصر في الشهر الماضي جلالة ملك البلجيك وملكتها فاستقبلهم جلالة ملك مصر وشعبه استقبالا حافلا جدا ٠

وقد زار جلالـة ملك البلجيك العراق ايضا ٠

والرسم الذي على الشمال يمثل جلالة ملك البلجيك البرت الأول وعلى يمينه جلالة الملك فؤاد خارجين من زيارة اهرام الجيزة ٠ وقد ظهرت خلفهما جلالة ملكة البلجيك الياصابات وبجانبها سمو الأمير عمر طوسون وبعض افراد الحاشية

الملك البرت الأول والملك فؤاد الأول



الملكة ماري و الأميرة إليانا



وقد زارت مصر ايضا جلالة ملكة رومانيا وابنتها الأميرة إليانا وزارت ايضا سوريا فكان لها اينما حلت استقبالات باهرة وقد عادت في قطار الشرق إلى رومانيا مقر ملكها ٠ اما كريمتها فقد آبت لبيروت لتسافر إلى مصر وتقضي بها مدة لأنه طاب لها جمال مصر الباهر ، وحسنها الفتان الساحر ، والأميرة جميلة وتحب الجمال ٠

والرسم الذي على الشمال يمثل جلالة الملكة وسمو الأميرة كريمتها اثناء تنقلهما بين آثار القاهرة

السيد سبط الحسن



من كبار علماء الهند والملقب بشمس العلماء ، وهو من اعظم اركان مدرسة الواعظين التي نوهنا بها غير مرة

أيا زمن الربيع اعدت ذكرى

تنزل بالربيع المستنير كتاب الله في نور ونور
جلا صدأ الزمان ولا عجيب بأن يجلى به صدأ الصدور
لقد خطت يد الإبداع فيه الـ روائع من افانين السطور
ولا لوح سوى لوح وارض ولا قلم سوى قلم القدير
وما غير الغمام لـها دوي تمد النقس من مزن مطير
فواصل آيه انفاس روض وما في الروض من غصن نضير
ورقة لفظه نور وامـا الـ معاني فهي فواح العبـير
تهز الاريحية حين تتـلى بـدائعها بالسنة الطيور
بكل حديقة لحـن رخيم كأن داود عاد الى النشور
وشدو الطير فوق رطيب غصن كداود يرتل في الزبور
تهادى فيه من طرب نشاوى صوادح بالأصائل والبكور

***

وما زمن الربيع الطلق إلا الـ بشاشة في أسارير الدهور
إذا ولى فقل ولى التصافي ومافي الدهر من كرم وخير
ارى الأيام والحيوان خفا وقد خلعا به سمة الوقور
وما زهر النجوم كزهر روض إذا قيس النظير الى النظير
فهل حاكته في عرف وشكل إذا حاكته في زهو ونور
وما سيان من يوليك قربا ويملأ ناظريك من السفور
ومن يمسي ويصبح وهو ناء معنى بـالدؤوب وبـالمسير

***

ايا شبه الشباب لأنت سر براك الله عنوان السرور
حباك كما حباه كل حسن واحسان وكل علاً اثير
وما الورد الجني سوى خدود وما زَهر الاقاح سوى ثغور
كأن شذا البنفسج فيك معنى تلمسه السقاة من الخمور
وفيك الوشي لا الوشي اليماني تجلى عنه شفاف الحبير
نسيمك مازج الارواح حتى لكاد ينم عن سر الضمير
وماؤك كاللجين جرى مذابا ينافس رقة حلب العصير
كأن حصاه إذ يجري زلالا على رضراضه در البحور
لئالي الطل في الروضات تبدو كمنظوم اللآلي في النحور

***

فإن يقصر زمانكما المفدّى فأهنى العيش في الزمن القصير
ولولا طيب عهد كما وذكرى مجاني عوده الغض النضير
لما عزي الصفاء الى الليالي ولا كرم الوفاء الى الشهور
ولا استوحى القرائح عبقري بوحي الشعر فياض الشعور
ولا نفذ الخواطر المعي بصائب حكمة الفطن البصير
ولا ارتقت الشعوب سماء مجد هوازئ بالشموس وبالبدور
ولم يستسهل الأخطار مغرًى بإدراك الخطير من الامور

***

أيازمن الربيع اعدتَ ذكرى شبابي فيك بالامل الكبير
ايضمن لي خطور كما بنفسي رجوعكما بعهد كما الخطير
أأحيي فيكما املا مضاعا مضى بين الأماني والغرور

سليمان ظاهر

اشعاع المخلوقات العجيب*

ينتشر من الجسم بعض الاشياء الطبيعية المعروفة كالحرارة مثلاوينتشر من الجسم بعض الاشياء العجيبة التي لاتعرف الا بعد الفحص والتدقيق ومن هذه الانتشارات العجيبة الإشعاع الكهربائي الذي ينتشر من المخلوقات الحية وله تركيب خاص عجيب ولا يمكن ان يتشكل من الكهرباء اوالحرارة بصورة صناعية

قياس الإشعاع الماغناطيسي التقريبي : — في سنة ١٨٤٤ صرح البارون ديشانباش بعد عدة مشاهدات انه اذا لاحظ الرجل العصبي الحساس رؤوس اصابعه في الظلمة يراها تنشر موجات كهربائية تدعى الكهربائية البشرية وهذه ناتجة عن التيار الماغناطيسى الإنساني وهذه هي القوة التي يستخدمها معلم فن التنويم الماغناطيسي لشفاء الامراض وكيفية استخدامها تكون بان يستقطب (١) التيار الماغناطيسي الإنساني فينتج عندئذ نورا مائلا للزرقة في الجهة اليمنى ولهباً محمرا في الجهة اليسرى وهذا النور وهذا اللهب ينتشران بصورة خطوط طول هذه الخطوط وكثافتها وتركيبها تتناسب مع الجسم البشري الذي تنتشر منه اشتغل بملاحظة الكهربائية البشرية الدكتور ديرفيل Dr. Durvilte ثم الدكتور ليئيس : Dr. Luys واتم هذه الملاحظات العالم الانكليزي الدكتور كيلنار وهذا العالم قد اشتغل بالتجارب والملاحظة حتى ظهر لديه ان في جسم الإنسان فضاء بين الحجيرات الجسدية • يمكن رؤية هذا الفضاء اذا سلط علي الجسم محلول كياوي مخصوص لهذا الغرض وينقسم هذا الفضاء لعدة اقسام كل منها ذو لون خاص به •

ولكن كل ما تقدم لا يعد برهانا كافيا على وجود الإشعاع الماغناطيسي في

(*) معربة عن الافرنسية (١) يجمع لقطب واحد اي جبة واحدة •

الجسم البشرى فالإشعاع يولد الاوهام والخيالات في حاسة النظر اثناء التنويم الماغناطيسي فلنذكر الآن تجربة تبين لنا هذا الإشعاع بايضاح : في سنة ١٩٠٤ صرح المسيو (فافر Favre الاستاذ في علم الماغناطيس انه زرع ميكروبات في يدي انسان فتبين لديه بعد الفحص والتدقيق ان تيار الماغناطيس في اليد اليمنى ينمي الميكروبات ويكثرها وان ذات التيار في اليد اليسرى يعمل عكس العمل

شاهد الدكتور ديوفيل ان تيار الماغناطيس يشفي كثيرا من الامراض خصوصا في الاطفال ويذيب الثآليل والبثور عن الجسد والدكتور بارتولا الكيماوي النباتي الشهير وجه تيارا مغناطيسياً على بعض الحبوب فاعطت محصولا يفوق كثيرا محصول الحبوب العادية ٠

وقد شاهد علماء التنويم الماغناطيسي ان تيار الماغناطيس البشري يؤثر على الاجسام بصورة محسوسة يمكن احيانا رسمها بآلة التصوير كذلك يمكن رسم خطوط الإشعاع اثناء خروجها من اصابع الإنسان فتكون عندئذ بصورة خطوط مستقيمة متوازية ٠

﴿ قياس النقاط الكهربائية التي من نوع هارتز Hertzien ﴾

صرح المسيو لازاري احد اعضاء المجمع العلمي في لانيغراد ان عمل الدماغ اثناء التفكير ينقل موجات كهربائية كالتي تصدر اثناء عمل التلغراف اللاسلكي . وقد اجرى عدة تجارب فظهر لديه ان هذه الموجات الصادرة عن دماغ المفكر تتصل بدماغ الشخص الذي ينظر اليه وبهذه الواسطة يمكن قراءة الافكار ومعرفة الضمير

صورة خطوط التيار الماغناطيسي تخرج من اصابع الانسان

اجرى العالم الايتالي كازامالي تجربة من هذا النوع وهي : (احضر شبكة

فاراداي (١) : Cage de Faraday) كبيرة ووضع ضمنها اشخاصا حساسين ٠ وضع كذلك بداخلها آلة تلغراف لاسلكي ووضع الاداة الآخذة لموجات اللاسلكي ضمن قبعته . عندئذ اصبح الشخص الذي داخل الشبكة نائما نوما ماغناطيسيا يقوم بحركات غريبة ويسمع له اصوات مختلفة شبيهة بانغام الموسيقى تقف هذه الاصوات عندما يفيق الشخص من نومه الماغناطيسي وقد علم ان هذه الحركات والاصوات مع جميع احلام الشخص النائم تكون باتصال تام مع دماغ الرجل المنوم ٠

ولكن تحقق علماء التنويم الماغناطيسي اخيرا ان لا علاقة لشبكة فاراداي ولا لآلة التلغراف اللاسلكي بنوم الاشخاص نوما ماغناطيسيا وانما الدماغ مع بعض اجزاء الجسد خصوصا العضلات اثناء انقباضها هي التي تولد الامواج الماغناطيسية الكهربائية وان الافكار الناشئة عن الدماغ هي قياس النقاط الكهربائية وهذه النقاط الكهربائية تدعى نقاط (هارتز)

–« قياس حركات النائم المضطربة »– ان الاساس المهم لوجود حركات النائم نوما ماغناطيسيا هو تيار الماغناطيس الكهربائي الذي يجري في جسم الإنسان سواء أكان هذا التيار هو التيار الذي يجري بصورة طبيعية في الجسم او تيار داخل للجسم بصورة صناعية مهما كان منشأه ٠ يصنع المنوم الماغناطيسي بعض حركات بمساعدة آلات خاصة وهذه الحركات تكون التيار الماغناطيسي الصناعي

–« الرقاص الكهربائي »– من الآلات المساعدة على تكوين الحركات المارة الذكر الرقاص الكهربائي وهو اطار خشبي يعلق به خيط معدني يجري به تيار كهربائي وبنهاية الخيط قطعة معدنية بشكل كرة صغيرة تؤلف الكرة مع الخيط رقاصا كهربائيا شبيها برقاص الساعة . وعندما يريد المنوم ايجاد حركة

---

(١) شبكة فاراداي هي شبكة مؤلفة من قضبان معدنية ومصنوعة على شكل قفص الطيور ولا تدخلها الامواج الكهربائية التي تأتي من الخارج

يوجه الآلة للجهة التي يريدها ويضع اصبعه على الخيط في محل ملامسته للإطار فيهتز الرقاص عندئذ من نفسه اهتزازا عنيفا . يستخدم المنوم هـذه الحركة لإتمام مقاصده .



الجرس الكهربائي   الرقاص الكهربائي

=« الجرس الكهربائي »— صنع (بوارك) آلة كهربائية تنتج حركة قوية تساعد المنوم على اتمام مقاصده وهذه الآلة هي الجرس الكهربائي وهو جرس بلوري معلق ضمنه خيط قطن ومعلق بوسط الخيط قطعة قش . فعندما يلمس الرجل طرف الجرس البلوري تهتز قطعة القش اهتزازات عنيفة . فما السبب الذي جعل القشة تهتز ياترى ؟ ما هو سوى التيار الماغناطيسي الكهربائي الإنساني . وهذا التيار نفسه هو الذي يساعد بعض الناس على رفع الاثقال والقيام بحركات عجيبة يظنها الجاهل ضربا من السحر . فالشخص الذي يرفع الطاولة الثقيلة باسنانه يجمع التيار الكهربائي الماغناطيسي الإنساني ويجعل كل قوة هذا التيار باسنانه فعندما يستخدم اسنانه كأنه استخدم كل جسده

محمد اديب الزين

مجالس الأشراف

دخل شوقي بك أمير الشعراء مجلس الخديوي عباس فلم يرمحلا يجلس به إلا في آخر المكان فقيل له في ذلك فأنشد

قيل لي لم جلست في آخر ال‍   قوم وأنت البديع رب القوافي
قلت آثرته لأن المنادي‍   ل يرى طرزها على الأطراف
وكفاني من المفاخر أني   جالس في مجالس الأشراف

الاصول في اللغة

الأصلُ ما يقابلِ الفرع من كل شيءٍ — واسفل الشيءُ يقال قَعَد في اصل الجبل واصل الحائط و قلَع اصل الشجرة ثم كثر حتى قيل اصل كل شيءٍ ما يستند وجود ذلك الشيءُ اليه فالأب اصل للولد والنهر اصل للجدول ج أُصول وآصُل ويقولون لا اصلَ له ولا فصل اي لا نسب له ولا لسان

قال ابن الوردي :

لا تقل اصلي وفصلي ابدا　　　انما اصل الفتى ما قد حصل

وقال المتنبي

اذا لم تكن نفس النسيب كأصله　　　فماذا الذي تغني كرام المناصب

وقال جميل صدقي الزهاوي

اذا كان اصلي من تراب فإنني　　　سأرجع فيه بعد موتي الى اصلي

و كذلك الاسْطقسُ بمعنى الاصل ، واليأصول والوضاضُ والإِصّ والأَثْلة يقال لفلان اثْلةُ مال ج إثال ، والمأروك يقال هو كريم المأروك والأَسيس والتُرّ والتُوز والخضراء والرحم تقول هو من رحم فلان اي من اصله وشجرته ، والمركِبُ تقول فلان كريم المركب اي كريم اصل منصبه في قومه ، والعِدْف والنصاب والمَنْصِب والإِضّ قال الشاعر :

سرت نسمات القدس من اطيب الإِضِّ　　　فضوّعت الآفاق بالطول والعرض

والجِذْرُ والبَلَدُ والنَجْم يقال هو من نَجْم صدق وليس لهذا الحديث نجم والمنحت ج مناحت تقول هم قوم كرام المنابت والمناحت ، والنِجاز والقِنْص والقِنع والقانون والكِبْس والكِرْس كقوله: (بمعدن الملك القديم الكرس) والمكسرُ تقول هذا مكسرُ الشجرة اي اصلها حيث تكسر منه اغصانها ، والكميتة : تقول اخذه بكميتته اي باصله والكِنْشِح والكِنسيح والمِزْرُ والنجرُ والنجارُ

قال احمد شوقي

ان الصنيعة لا تكون كريمة حتى تقلدها كريم نجار

وقال عباس محمود العقاد :

قالوا ابن آدم من قرد فقلت لهم كلا ولكنه في النجر ثعبان

وقال مقدام بن جساس الدُبيري

متئد المشي قليلا نفره اكرم نجر الناجيات نجره

والمشاش والقِبص والقِبس والقِشم والبَنج ج بُنُج ، والبُنك والجُرثمة والجرثومة والجرثوم والجرس يقال هو من خيرجرس ، والجِحز والمحفِد والمحفَد والمحكِد والحِنج قال الاصمعي يقال رجع فلان الى حنجه وبنجه اي اصله ، والخير والدابر والادرون والصِنصى والصنصي والصيغة تقول هو من صيغة كريمة والصُيّاب والصُيّابة يقال هو في صيابة قومه وصيّابهم ومثله في الاساس والقِنس تقول فلان شعبة من قِنسك

قال العجاج

من قنس مجد فوق كل قنس في الباع ان باعوا ويوم الحبس

قال المتنبي

من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه

والضوء ضوء والضنضى تقول هو من ضنضى معد ، والراموز والسِبر والسَبر والسر والأسطم تقول عاد الملك في اسطمه والشرخ والسوس يقال هو من سوس صدق ، والتوس والعص والعِتر والعكر يقال رجع الى عكره وباع فلان عكره اي اصل ارضه ومنه تناهى اهل الضلالة قليلا ثم عادوا الى عكرهم ، والعِنك والعنك والعيص تقول ما اكرم عيصه وهم آباؤه واعمامه واخواله واهل بيته ومن امثالهم في استعطاف الرجل صاحبه على قريبه وان كانوا له غير مستأهلين قولهم عِصك منك وان كان اشبا ، اي وان كان ذاشوك داخلا

بعضه في بعض والنُّحاس قال الشاعر

يا ايها السائل عن نحاسي قصِّر مقياسك عن مقياسي

والطِّمْر والطُّمْوُر يقال لأردّنه الى طموره، والمغرِس والعِرق ج اعراق قال الشاعر :

واذا جهلت من امرئ اعراقه وذكرتها فانظر الى ما يصنع

وقال آخر

ويزري به في الناس قلة عقله وان كرمت اعراقه ومناسبه

وكذلك العِرقة والعرْقاة والجِنْث ج اجناث وجنوث . والإرث يقال هو في إرث صدق قال ابن الاعرابي الإرث في الحسب والورث في المال ، والإرْف تقول هو في إرف مجد والنبعة كقولهم هو من نبعة كريمة ، والإزْر والاست يقولون مالك في هذا الأمر است ولا فم اى مالك فيه اصل ولا فرع لأن العرب تضع الاست موضع الاصل ومنه قول جرير :

ان عد نوم فسليط الأمْ مالكم است في العلا ولا فم

والهوْحُ والجِذْنُ يقال صار الشيء الى جذنه والجِذل وهو ايضا اصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ج اجذال وجذول وجذولة = وماعظم من اصول الشجر المقطع = وواحد الاجذال وهي اصول الحطب العظام وفي الحديث يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذل في عينه قال الشاعر

لكنما الإنسان إلف جرائم كالوحش بالجذل العتيق مقود

وكذلك الجذمُ قال عمرو بن كلثوم

فما ابقت الأيام ملمال عندنا سوى جذم ازواد محذّفة النسل

والحجز ، والحمك تقول هذا من حمك هذا وهم من حمك واحد ، والمذهب والأرْبيَّة يقال هو في اربية صدق اي في محتدرضا ؛ والشلخ والعرارة وهو في عرارة خير ؛ والغِزر والعنصُر قال ابو العتاهية

لخير إمام قام من خير عنصر وافضل راق فوق اعواد منبر

وقال احمد محرم عن قلمه

الله اودع في طهور مداده نورين من خلقي الاغر وعنصري

وقال إيليا ابو ماضي في طفلة

شرفت اصلا وطابت عنصرا وارتقت نفسا وراقت منظرا

والطخس قال ابو الغريب النصري

ان امرءا اخر من اسرتنا الأمنا طخسنا إذا ما ننتسب

والأرس قال ابو الغريب النصري

إن لئيم الإرس غير نازع عن وذء جاريه القريب والجنب

والبؤبوء قال جرير

حين تناهين بنا الى الحكم خليفة الحجاج غير المتهم

في بؤبوء المجد وضئضئ الكرم

والمحتد وهو الاصل في النسب قال طرفة بن العبد

ولكن نفى عني الرجال جراءتي عليهم واقدامي وصدقي ومحتدي

وقال المتنبي

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

والسنخ يقال رجع الى سنخه وقال البحتري :

واراني من بعد اكلف بالاشرا ف طرأ من كل سنخ وأس

والأس والضن قال المتنبي

أمحمد ولأنت ضن نجيبة من قومها والفحل فحل معرق (١)

والجذمور قال بعضهم

فالخلق ليسوا سواء في خلائقهم جذل جريم ايحكي صدق جذمور

وقالوا أم كل شيء اصله وعماده والبلند اصل الحناء والآري الاصل الثابت

(١) هذا البيت لم نجده في ديوان المتنبي وهو مشهور من ابيات لإحدى نساء العرب تخاطب به النبي (ص) بعد قتله أخاها وروايته (أمحمد ولأنت نجل نجيبة) (العرفان)

ج اواريّ واوارٍ ؛ والحُذْل الاصل وانشد الأموي

انا مــن ضِئْضِئ صدق بخْ وفي اكرم حذْل

والجَبلة والجِبْلّة الاصل من كل مخلوق ؛ والخضراء مــن كل شيء اصله ، والقِصم اصل المراتع وقيل لا يكون الا من الطريفة والنقير اصل الرجل ونجاره تقول هو كريم النقير ، والهيولى الاصل والمادة ، والاقنوم الاصــل والشخص والفص اصل الامر وحقيقته يقال انا آتيك بالامر من فصه ؛ والقِدو الاصل تتشعب منه الفروع ج اقداء والجِذمار القطعة من اصل السعفة تبقى في الجذع اذا قطعت والأرْبيّة اصل الفخذ ، ورقعة كل شيء اصله وجوهره قال الشاعر

كثوب اليماني قد تقادم عهده ورقعته ما شئت في العين واليد

والعُنقر : اصل الرجل وعنصره = واصل القصب وقيل كل اصل نبات ابيض ، والحكاك اصل القليان البالي والإبرة الاصل الذي ترد اليه النظائر وهي الاصول والاصعاء والخصوم والسطم والكُنّاسات وهــذه الاصول التي تتشعب منها الفروع

وقالوا ليس لأمره مسكة اي اصل يعول عليه وهؤلاء قوم كرام المحاتد مستندون الى المجد الواتد ؛

وهذه نفس ذات اكرومة من اطيب ارومة وانه لكريم النسب عظيم الحسب زاكي الارومة طيب الجرثومة شريف العنصر عظيم المفخر طاهر الامومة نجيب العمومــة عتيق الخؤلة عريق الفصيلة رفيع المحتد شامخ المسند صريح النصاب نير الشهاب ؛ وهذا الرجل لا يعرف له منبض عــلة اذا لم يكن له اصل وهو من نزالة سوء اذا كان لئيم الاب

وقالوا : أرمولة المَرفج جذموره ج ارامل ؛ وسِنخ الكلمة اصل بنائها وقِصر المجد معدنه ومغرز الضلع والضرس والريشة ونحوها : اصلها ج مغارز والخُر اصل الأذن يقال ضربه على خر اذنه والجِرقة اصل اللسان و كذا العَقْدة

والعكدة والعكرة والعكوة والفلكة الهنة الناتئة على رأس اصل اللسان والنندبتان عقدتان في اصل اللسان

والظليف اصل الرقبة والقصرة اصل العنق اذا غلظت ج قصر وأقصار ومثله القصيرى والكرد اصل العنق والناغض والنغض من الإنسان : اصل العنق حيث ينغض رأسه

والضرة اصل الثدي ومثله البهدلة يقال للمرأة إنها لذات بهادل وبآدل

والعجب : اصل الذنب عند رأس العصعص وكذا العجم والعجم والفرا (التاج) والعكوة : اصل ذنب الدابة حيث عري من الشعر من مغرز الذنب والكشية : اصل ذنب الضب وفي الأساس وهي شحمة مستطيلة على جنبيه والزمجى اصل ذنب الطائر ومثله الزمك والزمكي يقال افلت المكاء ونتف الزمكاء والعصص عجب الذنب والقعوة اصل الفخذ ج قعى (التاج) والقمو ج قمى (اللسان) والربلة ج ربلات والربلة والرفغ اصل الفخذ من باطن وكذا المغبن

والنحص : اصل الجبل وسفحه والسفح اسفل الجبل حيث يغلظ ويسفح فيه الماء وهو الحضيض الاسفل وكذلك اللحف والحضن

والفتاق اصل الليف الابيض، واليرانع : اصول نبات كالطرثوث والهزروج اصل نبات الطرثوث واليبروح اصل اللفاح البري والأنبوش اصل البقل المنبوش ج انابيش وفي اللسان الأنبوش والانبوشة الشجرة يقتلعها بعروقها واصولها وكذلك هو من النبات وانابيش العنصل اصوله تحت الارض والجعش اصل النبات وقيل هو اصل الصليان خاصة والثعلب : اصل الفسيل اذا قطع من امه واصل الركوب في الجذع من النخل والدمدم : اصول الصليان المخيل، والركبة اصل الصليانة إذا قطعت

والأرومة والأرومة والأروم : اصل الشجرة ج أروم قال زهير

لهم في الذاهبين اروم صدق   وكان لكل ذي حسب اروم

وقال ابو بكر بن احمد بن رحيم

طابت أرومته واينع فرعه والفرع يعرف فيه طيب العنصر

والجذاة : اصول الشجر العظام ج جذاء والجذل اصل الباقي من الشجرة بعد ذهاب الفرع – وما عظم من أصول الشجر المقطع – وواحد الاجذال وهي اصول الحطب العظام (وقد تقدم ذكره) والمِدفة اصل الشجرة الذاهب في الأرض واعجاز النخل اصولها ومكسِر الشجرة اصلها حيث تكسر من اغصانها والطِنب اصل الشجرة ، والقصَر اصول النخل والشجر العظام والمقاصر اصول الشجر الواحد مقصور ، والأستان اصول الشجر البالية و كذا الاستن والجِعثنة ارومة كل شجرة تبقى على الشتاء من عظام الشجر وصغارها وقال ابو زيد الجعثنة اصل كل شجرة قد ذهبت سوى العضاه ، والحبكة الاصل من اصول الكرم ومثله الحبك والقثيث مايتناثر من اصول شجر العنب وحكى الفارسي عن ابي زيد انه قال ما يتناثر في اصول سعفات النخل ، ونَبكة الشجرة جرثومتها والعِرقة ارومة الشجر التي تتشعب منها العروق ج عرقات وعِرق والعرق اصل كل شيء ج عروق والمحمَل عرق الشجر والعرقاة العرقة والعَتك والعُتك : عروق النخل خاصة . والنَلغَل : عرق الشجرة اذا امعن في الارض وغياب الشجر وشُجَعه عروقه والاملوج العرق من عروق الشجر يغمس في الثرى ليلين ، والجنث : اصل الشجرة وهو العرق المستقيم ارومته في الارض ومن ساق الشجرة ما كان في الارض فوق العروق والوشيجة عرق الشجرة والغَيبان : عروق الشجرة التي تغيبت في الارض فحفرت عنها حتى ظهرت ومثله الغِيّبان يقال بدا غيبان العود اذا ظهرت عروقه التي تغيبت منه وذلك إذا اصابه البعاق من المطر فاشتد السيل فحفر اصول الشجر حتى ظهرت عروقه وما تغيب منه والطنُب عرق الشجر والمُشانه : اصل السعفة

والجَفن اصل لكرم و كذ الحَبله والحَبله والحبك والحَبكة ، وتقول جفَن لكرم جَفناً و تجَفَّن إذا صار له أصل

طيبة الاصل والارس الاصل الطيب ٠والأرص والأص : الاصلُ الكريم ج آصاص ومثله البؤبؤ والإل ، وقد نجُب الولد نجابة اذا كرم حسبه وحمد في نظره أو قوله او فعله فهو نجيب وكذلك انجَبَ واعرق : صار عريقا في الكرم فهو معرِق قال حافظ ابراهيم :

اذا ضاءت الاحساب يوما لمعرق فعثمان خير الفاتحين لهم اب

والأتوز الكريم التوز اي الاصل ،والعَطوَد : الرجل النجيب والطّرف الكريم الطرفين اي الأب والأم من الناس ج اطراف والكريها من غيرهم ج طروف والعريق من الرجال والخيل الذي له عرق في الكرم والنجيب الكريم الحسيب من الانسان والحيوان يقال رجل وجمل وامرأة وناقة نجيب ج انجاب ونجُب ونجباء ، وقد انبَج الرجل وانبنج اي ادعى الى اصل كريم ٠ وتقول فلان معمّ مُخول اي كريم الاعمام والاخوال وهو مقابل مدابَر كريم الطرفين، وقالوا لا يقوم بهذا الأمر الا ابن احدها يعني به كريم الآباء والأمهات ، وهو رجل حر المنابت حر المناعت اي كريم الاصل حر الاخلاق، اثيل المنبت كريم المضرِب زكي المغرِس طيب الاعراق كريم المناسب وقد أصل أصالة اذا كان من اصل شريف جيد وأعرق الرجل والفرس صار له عرق في الكرم

التأصل وأَصلَ اصلة وتأصل تأصلاً اذا صار ذا اصل وكذا اثل يأثل اثولا وأثل اثالة وتأثل المجد والمال — والرجل بعد حاجة اتخذ اثلة اي ميرة ، واستأصلت الشجرة : ثبتت اصولها والأعرق ذو العرق ، ويقال في اللؤم والكرم جميعا فلان مُعرَق وقد اعرق فيه اعمامه واخواله وتقول ان امرءاً ليس بينه وبين آدم اب حي لمعرَق له في الموت كما يقال لمعرق له في الكرم اي له عرق في ذلك والجنيس العريق في جنسه والاصيل من له اصل اي نسب — والمتمكن في اصله وهي اصيلة والاثين الشيء الاصيل والرميز الاصيل ومثله الاثيل والموثل يقال مجد موثل اي موصَّل قديم

التأصيل وأصَّله تأصيلا جعل له اصلا ثابتا يبني عليه غيره وكذلك أثّله ووثّله وقد استأصل الرجل القوم اذا قطع اصلهم

خلوص الأصل حَتِدَ يحتِد حتدا فهو حتِد وحرَّ فلان حرية كان حر الاصل ٠ والعتق خلوص الاصل — والنجابة ، والنَّضّاض من ولد الرجل : خالصهم

سوء الأصل والإبس الاصل السوء ومثله الأأس والقِرق والنُسُس الاصول ردية وتقول اصله خوخ اي معيوب وهو عربُ العرض اي لئيم الاسلاف وفرس هجين اي غير عتيق وقد اعرق اذا صار عريقا في لؤم وغيره فهو عريق ومعرق وهو عقيد اللؤم اي لئيم طبعا ، وانه لجرب العرض مثل عربه ، وقد اكتبل الخير عنك اي لؤم اصلك

عديم الأصل والمجذَع والمجذّع كل ما لا اصل له وقولهم ما يعرف له مضرب عسلة اي اصل ولا قوم ولا أب الا شرف

النبك سالم خليل رزق

هذا يأكل وذاك يتجشا

خطرت تمايل كالقناة ... وتلفتت مثل المهاة
هيفاء نادى بالعقو ... ل جمالها والزاريات
طارحتها الوجد المهـ ... ين فلم تخفف من شكاتي
ومحضتها الشوق الصرا ... ح فأعرضت عن بيناتي
يا نفس حسبك ما ترين ... من الغواني المعرضات
نامت جمالك في الطريق ... فأين ترجيع المداة
كم سمتها نهج الصلاح ... ويممت سبل البغاة
ودعوتها للارتيا ... د من المجاري الصافيات
فصدرن دون ورو ... دهن من المجاري ظاميات

***

يا خيبة الشاكين إن ... عدموا القلوب الواعيات
رفعوا مشاكلهم لمن ... جهل الأمور الواضحات

...

يا قادة الشعب الجهو ... ل ويا خشارمة الولاة
ناشدتكم باسم الحقيـ ... قة وهي أصل المنزلات
إن كنتم ممن تبيـ ... ن صدق تلك المرسلات
من شاد عرش الرافد ... ين على الأسنة والظبات ؟
من طارد الأتراك مـ ... نادى بجمعهم شتات . . ؟
من قاد للحرب الرجا ... ل من الغطارفة الأباة . ؟
إنا شحذنا البيض تسـ ... طع حين كنتم في سبات
مستنقذين حقوقنا ... من بين اشداق البزاة
إنا أمرنا الأرض في ... اشلائنا المتبعثرات
وجرى عليها من دما ... ء نحورنا المتدفقات
حتى إذا ما اينعت ... بقطوفها المتدليات
أضحى لدجلة ربحها ... صفوا فما ربح الفرات ؟ ؟
حسناتها اختصت بكم ... ولنا جميع السيئات

...

مهلا ولاة امورنا ... فالحق يدرك بالثبات
ان سدعمونا يومكم ... فلنا السيادة في الغداة

العراق ... فراتي

في التمدن الاسلامي

٢

العصبيّة العربيّة والإسلام

ورد في ص ١٩ من جمهرة الامثال ما عبارته « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية ، قالوا العافية : الرحمة ... ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم : كلكم بنو آدم طف الصاع ليس لأحدكم فضل إلا بالتقوى »

وقال المبرد في « ٣ : ٢٤٩ » ما نصه « ويروى أن رجلاً من موالي بني مازن يقال له = عبد الله بن سليمان = وكان من جلة الرجال ، نازع عمرو بن هداب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره فأدخل الفعلة دار عمرو ، فلما قلع من سطحه ساقاً كفّ عنهُ ثم قال : يا عمرو قد أريتُك القدرة وسأريك العفو » قال المبرد (وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة . كان نافع بن جبير أحد بني نوفل بن عبد مناف إذا مُرَّ عليه بالجنازة سأل عنها فإن قيل قرشيٌّ ، قال : واقوماه وإن قيل : عربيٌّ ، قال وامادتاه ، وإن قيل مولى او عجمي قال : اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت) قلت : فالدين الإسلامي كان قاطعا لأوداج العصبية والاتصال الدينيّ أقوى من الاتصال القومي سجيس الليالي وأخراها وهل من دليل على ذلك انطق من ان حليلك في وطنك يزوج عدوّك قرابته ولا يزوجكها ما دمت على غير دينه

ونقل جرجي زيدان في (٤ : ٥٩) من التمدن عن (٢ : ٧٣) من العقد الفريد ما عبارته (وكان نافع بن جبير التابعي الشهير إذا مرت به جنازة قال :

من هذا ؟ فإذا قالوا : قرشي ، قال : واقوماه وإذا قالوا : عربي ، قال : وابلدتاه (كذا) وإذا قالوا : مولى ، قال : هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء) ا. ه
قلت «والأصل ماذكره المبرد وكان ابن عبدربه نقل كثيرا من كتابه عن المبرد

العمران ابو بكر وعمر «رض»

في مادة (ع م ر) من مختار الصحاح (والعمران أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال قتادة . هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز (وورد في القاموس (والعمران ابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما أو عمر وعمر بن عبدالعزيز) وعلق عليه في تاج العروس (قال معاذ الهراء . لقد قيل سيرة العمرين قبل خلافة عمر بن عبد العزيز لأنهم قالوا لعثمان يوم الدار . تسلك سيرة العمرين ثم قال (روي عن قتادة انه سئل عن عتق امهات الاولاد فقال . قضى العمران فما بينهما من الخلفاء بعتق امهات الاولاد ! ففي هذا القول ، العمران . هما عمر وعمر بن عبد العزيز لانه لم يكن بين ابي بكر وعمر خليفة) اه . قلت . وقد وردفي (١ : ٩٨) من الكامل قول المبرد (وقالوا . العمران لابي بكر وعمر ، فإن قال قائل . إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب لأن اهل الجمل نادوا بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه . أعطنا سنة العمرين) فاذا تبين القارئ في ما نقلنا استنقص قول جرجي زيدان في (٢ : ٢٥) من التمدن على احوال عمر بن عبد العزيز (ويعده المؤرخون من الخلفاء الراشدين واذا قالوا . العمرين أرادوه وعمر بن الخطاب) وقد اشار جرجي زيدان في الحاشية الى انه نقل ذلك عن تاريخ القرماني ولم يذكر الصفحة وقد رأيت أنا في ص ١٤٠ من تاريخ القرماني مطبوعا ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ ما نصه (واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز كثيرة فمن اراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما) فهذا يؤكد أنه يجوز اطلاق العمرين على ابن الخطاب (رض) وعمر بن عبد العزيز لتسمية الكتاب بسيرة العمرين ولما روي عن قتادة والقضية قد جللها الالتباس فليتبع القارئ الأولى

وفي مادة (ع م ر) من لسان العرب ما نصه (قال الازهري . العمران ابو بكر وعمر ، غلب عمر لأنه اخف الاسمين فإن قيل . كيف بدئ بعمر قبل ابي بكر وهو قبله وهو افضل منه ؟ فإن العرب تفعل هذا يبدأون بالاخس) ا.ه

والذي ذكره التاج منقول عن لسان العرب على عادته واغفاله الاصل غالبا وفي تعبير الازهري خشونة

بخل ابي جعفر المنصور

قرأت في (١ : ٦٦٠) من تاريخ ابن خلكان ان (ازهر بن سعد السمان الباهلي) كان يصحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه (ازهر) صاحبه مهنئا له بالامر فحجبه المنصور عن نفسه ولكن ازهر ترصد له في يوم جلوسه العام فسلم عليه ، فقال له المنصور . ما جاء بك ؟ قال . جئت مهنئا بالامر فقال المنصور . اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي ، فمضى ازهر وعاد في عام قابل فحجبه المنصور عن نفسه ايضا ولكن ازهر دخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له المنصور . ماجاء بك ؟ فقال ازهر . سمعت انك مرضت فجئتك عائدا فقال . اعطوه الف دينار ، وقولوا له . قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد إلي فإني قليل الامراض فمضى ازهر وعاد في السنة المقبلة فقال له المنصور في مثل ذلك المجلس . ماجاء بك ؟ فقال له ازهر سمعت عنك دعاء مستجابا فجئت لأتعلمه فقال له المنصور . يا هذا لا ترده إنه غير مستجاب ، إني في كل سنة ادعو الله تعالى به ان لا تأتيني وانت تأتي ،

قال جرجي زيدان في « ٢ : ١٠٤ » من التمدن (وكان المنصور بخيلا على نفسه فيرتدي بجبة هروية (١) ويرقع قميصه ، واذا استجداه احد بخل إلا إذا

(١) في (١ : ٢٠٥) من تاريخ ابن خلكان (قال ابان بن صدقة كنت اخلف الربيع على كتابة المنصور فدخلت يوما وعلي قباء خز اسود جديد والمنصور في قباء خز خلق فجعل ينظر الي فضاقت علي الدنيا) ثم لبس قباء خلقا فقال له المنصور (البس خير ما عندك في خدمتي)

رأى الجود لازما ، فربما سأله احدهم درهمافلا يعطيه ويعطي الآخر الفابلاسوءال

قلت . وما اوردته ينقض من قول جرجي زيدان مع ايقاني بأن المنصورشحيح لأن المنصور كان دنياويا بحتا داهيا

رحلة الشتاء والصيف

قال ابن خلكان في (١ : ١٥) من تاريخه (وغزة . بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي وبعدها هاء . . . هي من اعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في اوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله . رحلة الشتاء والصيف ، واتفق ارباب التفسير ان رحلة الشتاء بلاد اليمن ورحلة الصيف بلاد الشام فقد كانت قريش في متاجرها تأتي الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتاتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطيع الدخول اليها في فصل الصيف قال ابن اسحق . ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا) اه

قلت . ولم يذكر جرجي زيدان مصدر قوله في (١ . ٢٤) من التمدن (وكان رجال قريش يرحلون للتجارة رحلتين في العام رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى بصرى في حوران بضواحي الشام) لأن اقتصار رحلة الصيف على بصرى وجدها غريب نادر شاذ

المهلب والكذب

روي في (٣ : ١٨٦) من كامل المبرد قول رجل من تميم .

تبعنا الاعور الكذاب طوعا . يزجي كل اربعة حمارا

فقال المبرد (قوله . الاعور الكذاب ، يعني المهلب ، ويقال انه غارت عينه بسهم كان اصابه وقال الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله . كل كذب يكتب كذبا إلا ثلاثة ، الكذب في الصلح بين الرجلين و كذب الرجل لامرأته يعدها ، و كذب الرجل في الحرب

يتوعد ويتهدد) ثم قال ابو العباس (فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين ويضعف من امر الخوارج فكان حي من الازد يقال لهم: الندب إذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا . قد راح المهلب ليكذب ، وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول!!

قال جرجي زيدان في « ٣ : ٦٣ — ٦٤ » من التمدن تحت عنوان (وضع الأحاديث) ما حروفه (نشأت الفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان واختلف المسلمون في الخلافة وادعاها غير واحد فانصرفت عناية كل حزب من احزابهم الى استنباط الأدلة واستخراج الاحاديث المؤيدة لدعواهم فكان بعضهم اذا اعوزهم حديث يؤيدون به قولاً او يقيمون به حجة اختلقوا حديثا من عند انفسهم ، وتكاثر ذلك في اثناء الفوضى فكان المهلب بن ابي صفرة مثلاً يضع الأحاديث ليشد بها أمر المسلمين ويضعف أمر الخوارج » ومسند جرجي تاريخ ابن خلكان وهذا عن المبرد ايضا فالأصل ما ذكرته ومن يضمن لنا أن كذب المهلب للتهدد والتوعد حتى يكون جائزاً ؟؟ إنما يصح التوعد والتهدد إذا كان المكذوب عليه حيا يخشى ، وأي سواغ يسوغ المسلم الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام سوى الدين المتداعي والطمع المشيد الحصين ؟

تأثير الشعر في الدولة العباسية

قال المبرد في « ٣ : ٢٤٥ » من كامله « ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس

وبعد هذا خمسة أبيات في الانتقام من بني أمية والتحريض علي من بقي منهم وبعدهن :

واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاوياً بين غربة وتناسي

نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الإفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً » ا ه ونقل جرجي زيدان في « ٣ : ١١١ » من التمدن عن كتاب الفخري ما نصه « ودخل على السفاح شاعر آخر وقد قدم الطعام وعنده نحو سبعين رجلا من بني أمية فأنشده :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس »

وقد ظهر المبرد أخبر بهذا الأمر كذكره اسم الشاعر غير أن عدد القتلى واسم الآمر بقتلهم مختلف فيها في الروايتين ، ومما يستوجب النظر أن ابن أبي الحديد نقل في « ٢ : ٢٠٣ » من شرحه عن أبي الفرج أن هذه الأبيات لسديف الشاعر ثم قال في ص ٢٠٤ « فأما أبو العباس المبرد فإنه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه إلى سديف بل إلى شبل مولى بني هاشم» ا ه

فساد الأخلاق في زمن بني أمية

روى المبرد في [١ : ٣٦] من كامله قال [ويروى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ؛ اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها ، والاحنف جالس فقال معاوية : ما بالك لا تقول يا أبا بحر ؟ فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم إن صدقت فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بألوف ؛ فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب ، فقال : يا أبا بحر إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت ، فقال له الأحنف : يا هذا أمسك فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً] فهذه حكاية تدل على أن الأخلاق قد ادّاركت في هوة الفساد من صدر الدولة الأموية فكيف ثبجها وذيلها ؟ ؟

وقد ذكرها جرجي زيدان في [٤ : ٧٣] من التمدن عن تاريخ ابن خلكان وقد بحثت عنها في هذا التاريخ فوجدتها في ترجمة الاحنف بن قيس وقد نقلها ابن خلكان عن المبرد بنصها ولم يشر إلى ذلك وكثيرا ما فعل ذلك في كتابه واراه نقصانا لأن المزية في كتابة التاريخ ذكر المصادر فليس التاريخ خطبة ترتجل ولا شعرا يبتدع ولا حلما يرى ولا خيالا يتصور

الخلفاء والبرجاس

في ص ٣٦١ من القسم الاول من كتاب صحيفة الابرار لمحمد تقي التبريزي الإخباري عن كتاب دلائل الطبري عن الصادق عليه السلام ان محمد الباقر وابنه الصادق (ع) اشخصهما هشام بن عبد الملك الى (دمشق) وحجبهما عن نفسه ثلاثة ايام ثم اذن لهما في الدخول عليه في اليوم الرابع ، قال الصادق (ع) فدخلنا فإذا هو قد قعد علي سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على ارجلهم سماطين متسلحين وقد نصب — البرجاس — حذاءه واشياخ قومه يرمون فلما دخلنا وابي امامي وانا خلفه فنادى ابي وقال : يا محمد ارم مع اشياخ قومك الغرض ، فإنما اراد ان يهتك ابي وظن انه يقصّر ويخطئ ولا يصيب اذا رمى فيشتفي منه بذلك) إلى ان قال (فتناول ابي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه الى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب) الى ان قال (فقال له ابي : قد علمت ان اهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايام حداثتي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه) اه

واذا علمت ان هشام بن عبد الملك كان يلهو ويلعب برمي السهام في البرجاس فلا إخال أنك تطمئن الى قول جرجي زيدان في (٥ : ١٥٤) من التمدن (ومن قبيل رمي البندق رمي النشاب في البرجاس وهو غرض في الهواء او على رأس رمح او نحوه يطلبون اصابته بالنشاب وهي لعبة فارسية اول من لعبها

من الخلفاء الرشيد) إذ ليس اول اللاعبين من الخلفاء الرشيد لما نقلنا لك

ملاهي الناس في العصر العباسي

في ص ١٧ من تاريخ مناقب بغداد ان الوزير عميد الدولة أبا منصور ابن جهم خرج في سنة ثمان وثمانين واربعمائة الهجرية فخط السور على الحريم من بغداد وقلده وتقدم بجباية المال الذي يحتاج إليه من عقارات الناس ودورهم واذن للعوام في الفرجة والعمل فحمل اهل المحال السلاح وجاؤا بالأعلام والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسلات وانواع الملاهي فعمل اهل باب المراتب فيلاً من البواري المقيرة وتحته قوم يسيرون به وعملوا زرافة كذلك، واتى اهل قصر عيسى بسميرية كبيرة وفيها ملاحون يجذفون وهي تجري على هاذور قد عملوه ، واتى اهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم في الاسواق وعمل اهل سوق المدرسة(١) قلعة خشب تسير على عجل وفيها الغلمان يضربون بقسي البندق والنشاب واخرج قوم عنزاً على عجل وفيها حائك ؛ والخبازون جاؤا بتنور وتحته ما يسيره والخباز يخبز ويرمي الخبز إلى الناس ،

وفي سنة ٦٤٠ الهجرية سأل جماعة من شبان محال بغداد ان يؤذن لهم في الخروج الى قتل السباع فأذن لهم جريا على القاعدة القديمة في ايام الخليفة الناصر لدين الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق وخرجوا مجتازين في عمود بغداد وبين يدي كل جوق اللعابة بالدفوف والزمور والمغاني وسائر الملاهي (٢) فكثرة الخير وتوافر النعم وزيادة الاموال مدعاة الى التفنن في الملاهي والألعاب

العراق — بغداد مصطفى جواد

---

(١) الظاهر لنا انه اراد بسوق المدرسة (سوق المدرسة النظامية) فإطلاق اللفظ يعينها لشيوعها

(٢) ص ٥٦ من تاريخ الحوادث الجامعة من نسختنا الخطية المنقولة عن نسخة انستاس ماري الكرملي المنقولة عن نسخة احمد تيمور باشا وهي ام النسخ

لواء المنتفق

فصل من كتاب (مباحث في العراق) — مخطوط —

— لصاحب التوقيع —

— توطئة —

يعد لواء المنتفق من اجسم الالوية العراقية واقدمها في التاريخ • وقد كتبت عنه معظم الكتب البلدانية بحوثا مختلفة وذكرت شيئا عنه جل الكتب التأريخية المهمة . وهو محصور بين الوية الديوانية والعمارة والبصرة وتحده بادية الشام من جهته الغربية وتقدر نفوس سكانه بـ (٣٣٠، ٠٠٠) نسمة جلهم من العشائر اما سكان المدن الذين احصت الحكومة عددهم حديثا ، فهم (٢٦، ١٦٩) نسمة •

وقد اختلفت الآراء في اوجه تسمية هذا اللواء بهذا الاسم ، فذهب فريق الى انه سمي كذلك لاتفاق قبائله وهم (بني مالك وبني اسيد والاجود) على التكاتف والتآزر • ورأى فريق آخر أن الجد الاكبر لبني المنتفق كان يحترش اليرابيع قبل الاسلام (اي يخرجها من نافقائها) وارتأى فريق ثالث ان هذا الجد الاكبر (اي جد بني المنتفق) كان يقيم في نفق (شبه مغارة) لشدة الحر فسمي جماعته بالمنتفقة • ولعل الرأي الأول هو الأقرب الى الصواب

مركزه

مركز لواء المنتفق اليوم مدينة الناصرية التي شيدها عميد الاسرة السعدونية (ناصر) باشا السعدون عام ١٢٨٦ هـ على الضفة اليسرى من الفرات في محل يبعد عن العاصمة ٢٣٧ ميلا وعن البصرة (١١٥) ميلا فنسبت اليه • وقد خططها له المهندس البلجيكي (جولس تيلي jules tilly) في عهد ولاية مدحت باشا المصلح الكبير فجاءت أبدع مدينة في العراق من حيث الهندسة وزخرفة العمران وفسحة الشوارع مع انتظامها.

وبالقرب منها بحيرة هائلة تنتهي اليها فضول الفرات وتسمى (بحيرة ابي قداحة) فيها كمية عظيمة من المواد الفصفورية التي كثيرا ما (تقدح) الشرر الذي يتطاير في الفضاء • ولعل هذا هو علة تسميتها بهذا الاسم • ولقد جرت هذه البحيرة وبالا عظيما على (الناصرية) بسبب طغيانها المتواصل • ومع ان الهمم التي بذلت في سبيل تجفيفها وتخفيف ويلاتها كثيرة ، فإن في مياهها الباقية

الى الآن وبالة محسوسة .

وجادات (الناصرية) واسعة واسواقها منظمة ومبانيها تسر الناظرين اليها ومتنزهاتها اجمل ما فيها ودور الحكومة فيها كاملة ويصلها بمحطة القطار الكبير (من بغداد الى البصرة) في المقيّر (اور) خط حديدي طوله عشرة اميال

وبين (الناصرية) و (سوق الشيوخ) وبينها وبين (السماوه) وسائر مدن الفرات زوارق بخارية وسفن شراعية كثيرة تنقل الركاب والامتعة وسائر البضائع التجارية في اوقات قصيرة جدا كما ان فيها عددا وافرا من السيارات التي تقلّ المسافرين الى جميع اجزاء اللواء او الى جميع انحاء العراق .

والبلدة تنار بالضوء الكهربائي طول الليل والذي يتجول فيها لا يشاهد غير الاخلاق الدمثة والوجوه الباسمة . واللطف العظيم . والذي يلفت الانظار بصورة خاصة عدم وجود فنادق او منازل منظمة تؤمن راحة الغرباء والمسافرين ولعل كثرة المضايف فيها تبرر هذا النقص الملموس .

قلنا ان (الناصرية) مركز للواء المنتفق . ولهذا المركز ثلاث نواح مرتبطة به ارتباطا اداريا وهذه النواحي هي : —

١ — البوصالح ٢ — السديناوية ٣ — اور . اما ناحية البوصالح فمركزها قرية تسمى باسمها وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الناصرية بينها وبين سوق الشيوخ وهي مرجع للعشائر . واما ناحية السديناوية فهي داخلية (اي ان مركزها في مركز اللواء) . واما ناحية اور فمركزها قرية (البطحة) الواقعة على بعد ١٥ ميلا من غرب الناصرية . وكل هذه النواحي مراجع للعشائر ولشؤونهم الزراعية وللحكومة فيها مركز للشرطة وابنية متوسطه

اقضية اللواء

للواء المنتفق اربعة اقضية وهي :

١ قلعة سكر ٢ الشطرة ٣ سوق الشيوخ ٤ الجبايش

١ قضاء قلعة سكر

(قلعة سكر) بليدة حسنة الموقع جميلة المنظر راكبة ضفة عبر (الغرّاف) اليسرى وتبعد عن قصبة الحي الشهير ٢٥ ميلا والمعروف ان اول من وضع اول لبنة فيها ، هو (سكر) بن مشلب زعيم قبيلة كانت تدعى (الطوقيه) ولهذا نسبت اليه

وكانت هذه القبيلة تقيم في عرض البلد وتعيث في الأطراف فسادا . فلما توفي عميدها ورئيسها (سكر) خارت قواها فعادت السكينة الى مستقرها .

وقد كانت (قلعة سكر) هذه الى زمن قريب مركز قضاء (قلعة سكر) غير ان ضعف التجارة وقلة العمران والسكان فيها ، اوجبا نقل مركز القضاء الى ناحية الكرادي التي كانت تابعة ا (قضاء قلعة سكر) والتي هي متوسطة في القضاء فاصبحت الآن ناحية ملحقة بمركز القضاء الجديد وهو قضاء (الكرادي)

والكرادي سوق عظيمة انشأها رؤساء العشائر عام ١٣٢٠ ﻫ لتكون مرجعاً لما يحتاجون اليه من ملابس وعقاقير وغيرها وقد اقاموها على ضفة (الفرات) اليسرى ويسير العمران فيها الآن سيرا مطردا والظاهر انها ستكون من اهم مدن لواء المنتفق في المستقبل القريب

تقدر نفوس القضاء كله ﺑ (٦٥ ، ٠٠٠) نسمة وجلهم من العشائر . اما عدد نفوس السكان في المدن فقد بلغ حسب الإحصاء الأخير (٥٠٣١) نسمة

للقضاء ناحيتان هما (قلعة سكر) و (سويج شكبان) اما ناحية قلعة سكر فتقدم البحث عنها بالتفصيل . واما ناحية سويج شكبان (تصغير سوق شكبان) فمركزها القرية المسماة باسمها الواقعة على الضفة اليسرى من الغراف في محل يبعد عن مركز القضاء (الكرادي) سبعة اميال وهي مبان قليلة من اللبن لا تختلف عن بقية القرى العراقية .

٢ قضاء الشطره

ينشطر نهر الغراف الشهير في التاريخ قبل انحطاطه الى (الشطرة) بنحو ثلاثة اميال الى شطرين يذهب الأيمن منهما الى هور الحمار الذي سيجيء البحث عنه ويقال له البدعه . ويصب الشطر الثاني بظهر (الناصرية) وقد اقيمت على الشطر الأخير قصبة (الشطرة) الجميلة التي قضى عليها نحس الطالع ان تكون في محيط الفتن التى حصلت في لواء المنتفق قبيل الحرب العامة فاصبحت اثرا بعد عين لا ترى فيها الآن غير بيوت مقوضة الجدران ومبان قليلة العمران وسدود نسفتها الرياح . وقد انحطت من الوجهتين الاقتصادية والعمرانية بعد نزوح العشائر الكثيرة التي كانت متاخمة لها الى البصرة طلبا للعيش والطمأنينية وهي مركز قضاء الشطره الذي تقدر نفوسه مع عشائره بـ (٧٢٬٠٠٠) نسمة اما نفوس القصبة فقد بلغت بعد التعداد الأخير (٦٤٢٠) نسمة ويجمل بناهنا ان نأتي على خلاصة تاريخ هذه القصبة فنقول :

ان جماعة من الغرافيين كانوا قد اسسوا قرية كبيرة في اراضي خفاجه في الغراف اطلقوا عليها اسم الشاهينية وهو اسم مدينة معروفة في التاريخ للامير عمران بن شاهين وقد اضمحلت هذه القرية عام ١٢٠٢ هـ فانتقل اهلها الى شعبة من نهر الخليلية الذي كان يتشعب من الغراف وكانت هذه الشعبة تدعى الشطيرة (تصغير شطرة) فأسسوا عليها قرية باسم الشطرة . ولما عميت هذه الشعبة ، انتقل الاهلون الى مستودع لحاصلات آل سعدون في تلك الاطراف وبنوا بجواره ابنيتهم فتأسست مدينة جديدة لطيفة سميت (الشطرة الجديدة) وذلك في عام ١٢٩٠ هـ وبنيت فيها الاسواق الجميلة فاصبحت من مدن الغراف المهمة وقد احتلها الاتراك عام ١٢٩٩ هـ بعد ان اتفقوا مع قبائل الغراف على احتلالها اثر عداوة نشبت بينهم وبين السعدونيين .

للقضاء ناحية واحدة تسمى ناحية (الدواية) ومركزها قرية الدواية الواقعة

علي بعد ثمانية اميال من جنوبي الشطرة وعلى نهر البدعة المتشعب من الغراف وفيها مباني قليلة مع صرح للحكومة متناسب مع اهميتها

٣ قضاء سوق الشيوخ

يراد بالشيوخ في هذا المقام زعماء لواء المنتفق المشهورين الذين انشأوا عام ١١٧٥ هـ سوقا على متن الفرات الأيمن في محل يبعد عن جنوبي الناصرية ٢٥ ميلا لتكون مرجعا لما يحتاجون اليه من مأكل وملبس وغير ذلك . ثم حدث ان تضعضعت سلطة هؤلاء فقيدت الحكومة املاكهم باسمها وانشأت قضاء باسم قضاء (سوق الشيوخ) عام ١٢٨٨ هـ وجعلت قصبة (السوق) مركزاله كما هي اليوم

والفضل في تشييد هذه القصبة يعود للشيخ (ثويني) جد الاسرة السعدونية لأنه هو الذي كان قد رخص وساعد على انشائها عام ١١٧٥ هـ كما تقدم ولولاه لبقيت ارضا قاحلة شأن بقية الاراضي العراقية الشاسعة ، وبعد وفاة هذا الشيخ اتخذها شيوخ المنتفق مخزنا لذخائرهم وملجأ حصينا يحتمون به كلما احتاجوا اليه وقد بقي كذلك حتى ضبطته الحكومه واعلنت سلطتها عليه عام ١٢٨٨ هـ

وهواء (سوق الشيوخ) اردأ هواء في العراق لكثرة المستنقعات هناك ولولا الهمة التي تبذلها الحكومة العراقية الفتية لتجفيف بعضها وتخفيف ويلاتها لما سكنها بشر .

وسكان هذا القضاء (نجادة) وهم النجديون اصلا و (حضر) وهم العراقيون الذين تجمعوا من هنا وهنالك وتقدر نفوس سكانه مع العشائر التابعة بـ (١٠٠،٠٠٠) نسمة اما عدد سكان المدن فهو (٣٣٦٥) نسمة حسب الإحصاء الرسمي الاخير ويحيط بقصبة السوق الآن نخل كثير هو علة جعلها بؤرة امراض فتاكة وقد كانت مسوّرة بسور من لبن تداعت صروحه فلم يبق منه غير الطلول . وعمران القصبة من حيث العموم مع اسواقها ومساجدها ، لا بأس به ولعلها تتقدم اكثر من ذلك . وفيها جماعة من الصابئة مع معبد لهم .

للقضاء ناحيتان هما عكيكة (بالتصغير) والكرمة . اما ناحية عكيكة فمركزها (المخفر) وهو مخفر للشرطة قائم على ضفة النهر اليسرى في محل يبعد عن مركز القضاء خمسة اميال وتقدر نفوس العشائر المرتبطة به (٢٥) الف نسمة .

واما ناحية الكرمة فمركزها (كرمة بني سعيد) وهي قائمة على الضفة اليمنى من النهر في محل يبعد عن مركز القضاء سبعة اميال وعلى مقربة منها عرائش عديدة للصابئة الذين يكثر عددهم في هاتيك الجهات .

٤ قضاء الجبايش

قاعدته قصبة (الجبايش) التي كانت ايام العباسيين = حيث كانت احدى البطائح المشهورة = بلدة عامرة بمبانيها زاهية بعلومها آهلة بعشرات الالوف من السكان لأنها كانت اثمن البلاد التي تدر بمال وفير غير ان الدهر الخؤون اطلق فيها يد التدمير والتخريب فجعلها اثرا بعد عين لا سيما بعد ان اتجهت اليها فضول دجلة والفرات التي غمرتها وتركتها اراضي تتلاعب بها المياه من جميع جهاتها واصل كلمة (الجبايش) هي (الكبائس) وهذه محرفة عن كبيسة اي كبس وهو في اصله الضغط . ولما كانت اراضي هذا القضاء مغمورة بالمياه فقد اعتاد سكانه جلب الاتربة والبردى (نوع من القصب) من سائر الاطراف ليكبسونها بعضها فوق بعض ويكونون بذلك منازل لهم والمتجول هناك اليوم لا يشاهد غير العرائش الكثيرة المنتشرة فوق الجزر العديدة حتى انه ليندر ان تشاهد عريشتان فوق جزيرة واحدة ولهذا فإن كل عريشة تملك مشحوفا (قارب صغير) يركب فيه سكانها لقضاء اشغالهم وابتياع ما يحتاجون اليه من الاسواق الكائنة فوق الجزر ايضاً .

ولقد شيدت الحكومة العراقية صرحا فخما لها في الجبايش عام ١٩٢٤—١٩٢٥ بعد ان اخضعت خصومها في هاتيك الربوع بحد السيف وتقدر نفوس القضاء

بـ (١١٢،٠٠٠) نسمة و كلهم من العشائر واهم صادراته القصب والبردي والشلب والذرة والاسماك والطيور المائية .

للقضاء ناحية واحدة تسمى ناحية الحمار مركزها قرية الحمار الواقعة على شاطئ الفرات الايسر عند اقتران شعبة شط الغراف اليمنى بالفرات بين سوق الشيوخ والجبايش وعلى مقربة منها (برقة الحمار) الشهيرة التي تحيط باراضي القضاء من جميع جوانبه . وقرية الحمار مجموعة عرائش واكواخ مع قليل من البيوت المشيدة باللبن مع مدرسة اولية وكل سكنتها من العشائر الذين يمتهنون الزراعة

مياه لواء المنتفق

يشترك الغراف مع الفرات في ارواء اراضي ومزارع لواء المنتفق . والغراف (كشداد) نهر عظيم تعيش عليه اهم القبائل العراقية واسعدها عيشة ورخاء والمعروف ان تأريخه يرتقي الى زمن المعتصم العباسي وهو يتشعب من دجلة في محل يقابل بلدة الكوت تماما ويمر بـ (ام حلانه ومحيريجه والحي والسويج وقلعة سكر والكرادي والشطرة) وينتهي في هور بني اسد حيث يجري معتدلا فيصب في الفرات .

وينقسم نهر الغراف بالقرب من قصبة الحي التابعة لواء الكوت الى قسمين يسمى الأيمن منهما ابو جحيرات (تصغير جحرة وهي جمع جحر الضب ويحتمل ان الضان كانت كثيرة هناك وربما كان بنو المنتفق يحترشونها كما يحترشون اليربوع من نافقائه) ويدعى الأيسر (شط العمى) لأن مياهه لا تصعد ابدا . ثم انه قبل انحطاطه الى الشطرة بثلاثة اميال ينشطر الى شطرين شطر كبير يذهب إلى الحمار واسمه (البدعة) وشطر صغير يصب بظهر الناصرية في شعبة من شعب الفرات واسمه (الأزيرق) بالتصغير

اما الفرات فانه يسقي الناصرية وتوابعها مع جميع اجزاء قضاء سوق الشيوخ وهو يشترك مع فضول الغراف في ارواء اراضي قضاء الجبايش

النجف الاشرف — السيد عبد الرزاق الحسني

شكوى العادات

ضمدت جرح القلب بعد مسيله ... فاذا بـه لم يجدِ فيه ضماد
وسبرت غور الشعب في ابنائه ... فإذا هم لميولهم عـباد
عادات هذا الشعب فيه تحكمت ... ولهن في قيد الضلال يقاد
رسخت فدين الله ينبذ جانبا ... ولـها بشعبي مبدء ومعاد
اخنت على افكارهم عاداتهم ... جهلا فمالوا نحوها وانقادوا
وتمسكوا فيها فاصبح صرحها ... بصخور ميلهم القوي يشاد
حسب الرعاع بها الهدى فتمسكوا ... فيها وعن سنن الهداية حادوا
قالوا الصلاح بـها ففتينا له ... فاذا مغبة ما ادعـوه فساد
قالوا السواد يهن دان وحقه ... لولا البياض لما احس سواد
الله للشعب الذي اشواكه ... حكمت على ان تخنق الاوراد
لا جوزيت بالخير من قـد ورثت ... فينا تقاليدا لها تنقاد
ما حيلة الأبناء ان مشيت على ... ما سنت الآباء والأجـداد
كل يقول ابي وتلك مصيبة ... ان تقتفي آباءها الأولاد
لو ان هذا الدين لم يك عادة ... فيهم لظل وما له اجناد
من انكر العادات فيما بينهم ... ينمى اليه الكفر والإلحاد
تركوا الفروض وقد قضى ناموسهم ... ان الفروض بديلها الأوراد
في كل يوم عادة مذمومة ... تبدو فتكبر شأنها الاوغاد
الطيش يبدعها لها فتجلها ... افلم يكن في ذي البلاد سداد

• • • • • •

بلد وفيه احدقت من اهله ... نوب غلاظ لا تطاق شداد
بذر الصلاح اذا نما من مصلح ... فيهم فهم للبذر منه جراد
حال لها قد اشفقت اهل السما ... ولها تكاد تدكدك الاطواد
قامت بـه للمفسدين قيامة ... كبرى تأجج جمرها الوقاد
قد فرقوا بين القلوب فلا ترى ... لاثنين تم به هناك وداد
رحماكم يا قاطعي حبـل الإخا ... هل انتم لودادنا حساد
لا تنبشوا الاحقاد فيما بيننا ... ان القلوب تضلها الاحقاد
لا شيء فيما بيننا متقدم ... فعلام ذا الإبراق والإرعاد
الاتحـاد الاتحاد فإنـنا ... نفنى اذا لم تجمع الآحاد
من لي بيوم في جلي صباحه ... يتفاهم الجمهور والأفراد
الكل قد تخذ الحقيقة مبدء ... لم يثنه عن قصده النقاد

محمد جواد السوداني

كلمة نزيهة في المؤتمرات النسوية



احياء آداب اللغة العربية

شرحت في مقالي السابق الموضوع الاول والخامس من المواضيع الخمس التي قررت الجمعية ان تطرحها على المؤتمر وتجعلها موضع البحث فيه وهو (حالة المرأة) و (تهذيب الفتيات ورفع مستواهن)

وها انا الآن اتكلم في الموضوع الثاني من برنامج الجمعية .

وانا ارى ان المؤتمر سيضيع قسما كبيراً من وقته الثمين في معالجة هذا الموضوع الذي لن يستطيع حله، في حين ان هناك مواضيع عديدة ومشكلات نسائية جمة من الواجب على المؤتمر الاشتغال بها لتتحقق الفائدة المطلوبة والغاية المنشودة من عقده .

فمن رأيي ان معالجة هذا الموضوع ليست من واجب هذا المؤتمر ولا من واجب غيره من المؤتمرات النسوية التي ستعقد بعد الآن ، لأن البحث عن اللغة وآدابها ، وما اصابها من تأخر وانحطاط ، ومعالجة امراضها وايجاد الدواء اللازم لها ، ليس من شأن المرأة ولا في استطاعتها حل معضلته ، وإنما هو من واجب وزارات المعارف . فعلى المؤتمر إذاً صرف النظر عن هذا الموضوع ومعالجة غيره مما هو من شؤون المرأة خاصة ومما تقدر على معالجته .

ترويج المصنوعات الوطنية

هذا الموضوع ايضاً من المواضيع التي قررت جمعية المجمع النسائي العربي طرحها على المؤتمر وقد احسنت الجمعية بإدخالها هذا الموضوع في برنامجها ، ولعله اهم موضوع قررت جمعية المجمع النسائي العربي البحث فيه . واني ارى = كما يرى غيري ممن يهمهم امر اصلاح وطنهم = ان خير ما يشتغل به المؤتمر

النسوي هـذه المسألة مسألة ترويج المصنوعات الوطنية . فمن الواجب علينا ان نبذل جهدنا في ترويج بضائعنا الوطنية والقضاء قضاء مبرما على البضائـع الأوربية التي ابتزتنا اكـثر اموالنا . وان للمرأة علاقـة مباشرة بالمصنوعات الوطنية فهي تستهلك من المصنوعات الأجنبية اكثر مما يستهلكه الرجل دون ان تشفق حتى على وطنها البائس الذي يفقد اهم مادة من مواده الحياتية بما يفقد من ثروته العامة في البضائع الأجنبية التي ترد اليه وتجد بيننا رواجا عظيما .

قلت ان للمرأة علاقة مباشرة بالمصنوعات الوطنية نعم فعـلى كل امرأة والحالة هذه ان تكون من العاملات على ترويج الصناعات الوطنية النافعة التي يعود نفعها في مستقبل الأيام على هذا الوطن المسكين . وقد قالت الزعيمة النسائية هدى خانم شعراوي لافض فوها (ان الاستقلال السياسي لا يقوم ولا يؤمن عليه الا بالاستقلال الاقتصادي) . وكم كان نفع البلاد المصرية عظيما حينما قرنت زعيمة الحركة النسائية القول بالعمل .

فالمرأة بإمكانها ان تؤثر على زوجها واولادها بأن تزرع في قلوب الآخرين حب الوطن بمساعدته ، وبإمكانها ان تتخذ ملابسها وملابس اطفالها من المصنوعات الوطنية المتينة إذا كانت تحب وطنها وترغب في اعلاء شأنه .

لعلنا لو رجعنا الى دفاتر مصلحة الجمارك او عرفنا ما يرد الى هذه البلاد من البضائع الاوربية لوجدنا اكثره يعود الى المرأة لا في ضرورياتها بل في زينتها وبهرجتها واسرافها وتبرجها . ان الرجل الذي يكتفي في السنة الواحدة بالبذلة او البذلتين لا تكتفي زوجته بضعف ما يكتفي به ، ومن كانت بذلته تكلفه ليرة او ليرتين فبذلة زوجته محتاجة الى ضعف هذا من النفقة وهذا يبين لنا بوضوح مقدار سرف المرأة وتوسعها في النفقة على ثيابها وزينتها ؛ حتى كانت المرأة ركنا من اركان الفساد الاقتصادي ؛ وسببا قويا من اسباب التأخر المالي ؛ فهي والحالة هذه احق الناس بمعالجة هذا المرض التي هي سببه الوحيد ولا علاج له إلا باعتدالها

وإذا كان في الناس من لا يعيب على المرأة استعمالها هذا الشفاف من الثياب الذي يجب ان تترفع عنه ، فليس منهم من لا يعيب عليها هدمها بمعول اسرافها بناء اسرتها وصرح وطنها .

لأني ارى الرجال يتأففون ويتضجرون من اسراف زوجاتهم حتى دعاهم ذلك الى التخوف من الإقدام على الزواج خوفا من النفقات الطائلة التي تترتب عليهم في الحياة المستقبلة ، وخشية من اسراف الزوجات الذي خرج عن الحدود والعادات المألوفة .

ان المرأة الشرقية الحالية لا تحب من الثياب الا الرقيق الشفاف الذي تجرحه خطرات النسيم ، والا الغالي الثمين الذي ليس في قدرتها ولا في قدرة وليها النهوض به ، فإذا عرض عليها شيء من المصنوعات الوطنية عابت فيه متانته وقوته وانكرت منه رخص ثمنه وفضلت عليه البضائع الأجنبية على ان في المصنوعات الوطنية ما يسد نهمتها ويقوم بحاجتها وزيادة

وها هو المعرض الصناعي الذى اقيم في دمشق اعدل مشاهد على رقي الصناعات الشرقية على اختلاف انواعها ، ودليل قوي على ان في استطاعتنا والحالة هذه = اذا شئنا = ان نصل الى ما نحب ونرغب من حيث الاستقلال الذاتي في كل الأعمال .

فمن الواجب علينا ولا سيما نحن معشر النساء ان نعاضد اخوتنا الذين بذلوا اموالهم واجهدوا انفسهم بتحضير ما يلزم لإخراج مصنوعاتهم ، لقد خدموا الوطن خدمة عظيمة من واجبنا موآزرتهم فيها واستعمالها ونبذ المصنوعات الأجنبية .

وفي اعتقادي ان المرأة تستطيع ترويجها اكثر من الرجل ، لأنها كما ذكرت في مقدم المقال تستعملها اكثر منه وبوسعها ان تنشرها بين الرجال والاطفال ايضا بما تقدمه من المواعظ والنصائح ، ولقد تجد في الرجال آذاناً صاغية وقلوباً واعية لو ارادت ترويج المصنوعات الوطنية ، لأن ذلك اخف

عليهم واقرب لمصلحتهم من تلك المصنوعات التي اتت على الكثير والقليل من اموالهم وحمّلتهم من النفقات ما لا يطيقون

وصفوة القول : ان المرأة علة العلل في رواج هذه المصنوعات الاجنبية، وفي كساد المصنوعات الوطنية ، فالواجب عليها اذا كانت تشعر بما عليها من الواجبات نحو هذا الوطن المقدس ان تضع علاجا ناجعاً لهذا الداء الوبيل

تعزيز الوحدة القومية بين نساء الطوائف المختلفة

الموضوع الرابع من برنامج الجمعية

لا نرى في المسائل التي سيشتغل بها المؤتمر ويجعلها محل بحثه مثل هذه المسألة من جهة اهميتها الاجتماعية فإننا في حاجة عظيمة اليها فيحق لنا اذا استنجدنا بالمرأة لتكون المصلح الاول والباعث الأكبر في اصلاح حالتنا الاقتصادية ان نستنجد بها ايضا لإصلاح هذه الناحية من حياتنا الاجتماعية

اذا نظرنا في حالتنا الاجتماعية نظرة متأمل رأينا ان عوامل مختلفة ومؤثرات متعددة دينية وسياسية مزقت شمل سكان هذه البلاد وفرقت بين الشعوب المتحدة بلغتها وعاداتها وآدابها الاجتماعية وجعلتها شعوبا كثيرة ليس للواحد منها علاقة بالآخر وجعلت بعضهم ينظر الى بعض نظرة البغض والاحتقار . وان الأمر لم يقف عند هذا الحد فإن الاخوة قد انقلبوا اعداء يكيد بعضهم لبعض اشد الكيد واخذوا يعدون خطيئاتهم ويقفون حجر عثرة في سبيل نجاحهم ان كان هناك نجاح بعد هذا الشتات وبعد هذه التفرقة العامة الشاملة .

مع ان المسألة لا توجب هذا ولا بعضه بل كل ما في الأمر يوجب الاتحاد والتضامن بصرف النظر عن العقيدة ويوجب اعلان الوحدة القومية . لقد كان من الواجب الضروري على تلك الجماعات ان تتحد وتؤلف كتلة واحدة ليكون في استطاعتها المحافظة على كيانها القومي وصيانة الحقوق العامة ، والوقوف في وجه ذلك التيار الجارف الذي كان يهدد البلاد وينذرها بشر المصير وهي ساهية

لاهية مقبلة بكل نشاط على فتح الطريق أمام تلك السيول الجائحة . لقد كان الواجب هذا الا ان ذلك لم يكن فكان من وراء ذلك ما نشاهده اليوم . فإن اتحدت هذه الكتل المنوه بها قلّ فيها طمع الطامعين ولم يستطع احد ان يبث دعوى الشقاق بين افرادها وقد قال اكثم بن صيفي لأولاده :

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى : خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا : واذا افترقن تكسرت افرادا

كلام بليغ جداً يدلنا على فائدة التضامن والتضافر وضرر التفرقة والشتات

وقد رأت المصالح الأجنبية في هذه البلاد ان الشقاق والتفرقة هما اكبر مساعدلها على نفث سمومها وايجاد آثارها ، ولو لا ذلك لرجعت مخذولة مقهورة ولم تتقدم مظفرة منصورة .

ان الاطفال كانوا يلقنون في المهود بغض قوم يضرهم بغضهم ولا ينفعهم و كانوا يرضعون مع الحليب كراهة مخالفيهم في اشياء لا تضرهم مخالفتهم فيها . وان لزرع هذه البزور في نفوس الأطفال التأثير الأول فيهم لأن مرآة نفوسهم صافية ساذجة قابلة بالفطرة للفضائل والرذائل معا ، وليس باستطاعة المرء ان يمحو من نفوسهم اثر هذا التلقين السيء في الكبر لأن من شب على شيء شاب عليه .

اما الآن فقد ظهرت الحقائق الى الميدان باجلى مظاهرها توضح لنا سلوك اسلافنا السيء وتدعونا لنكفر عن هذه السيئات التي جرت عليهم وعلينا المصائب والويلات . انهم والحق يقال ساروا الى الشر مدفوعين اليه دفعا وهم لا يعلمون ضرر ما اقدموا عليه ، اما نحن فإن تقدمنا اليوم فإننا نتقدم بارجلنا على علم ورأي

فمهمة التوحيد بين الطوائف على اختلافها هي من وظيفة المرأة قبل الرجل لأن الأم هي التي تغذي الطفل ذكرا كان او انثى بلبنها فبإمكانها ان ترضعه

معه ما تشاء من الرذائل والفضائل وحب قوم وبغض آخرين لأنه يكون بين يديها كقطعة الحلوى يتشكل بكل شكل فعليها ان تقوم بهذه الخدمة باسم الانسانية ان لم تقم بهاباسم الوطن والقوم ·

إن المرأة الشرقية إذا قامت بهذه الوظيفة وتمكنت من ان تقدم للبلاد الشرقية نسلا طاهر القلب من بغض اخوانه في وطنه وشركائه في منافعه ومضاره كان لها من الفضل على هذه البلاد التي انحطت بسوء تربيتها إلى احط الدركات واعمق الهوات ما يبقى لها ذكره على مدى الأيام ، وما يسطره لها التاريخ بماء الذهب على صفحاته ويكون الشرق حينذاك مدينا للمرأة بنهضتها ·

إلا ان هذا الأمر شاق جدا والوصول اليه يحتاج إلى وسائل مهمة جدا اولها ان تكون المؤتمرات من النساء والمجتمعات لحل المشاكل النسائية والاجتماعية من جميع الطوائف ليكون الرأي عاما والاتفاق شاملا وإلا لم يكن أمام المؤتمر إلا الفشل والخسران ·

وكيف نكفل ان تكون المؤتمرات النسوية على هذه الصورة التي ذكرناها ونحن نرى المؤتمرات النسوية يثور بعضها في وجه بعض وتزاحم كل جمعية منها الجمعية الأخرى وتسعى في افساد مساعيها بما اوتيت من قدرة وتحاول اسقاطها وعرقلة مساعيها ·

إن للمرأة شأنا في هذا الكون اهم من شأن الرجل ووظيفتها اسمى من وظيفته ولكنها لسوء الحظ تنسى ما عليها من الواجبات التي ترفع قدرها وتعلي من شأنها ؛ وتطلب مشاركة الرجل في اعماله التي القتها الطبيعة على كاهله وحرمتها هي منه ·

تطلب المساواة بالرجل وهي لا تعرف ما لها من الواجبات فلا ندري كيف تكون مساوية له إذا اشتغلت بما ليس من شأنها مما لا يفيد الإنسانية ولا يرفع منزلتها فالمرأة هي التي تستوجب كل تجلة واحترام وهي التي تقدم للإنسانية نسلا

صالحاً نافعاً خاليا من العيوب بريئا من العاهات الخُلقية والخَلقية . هي التي بإمكانها ان تهيمن على الذكور كبارا وصغارا وتطهر نفوسهم من ملكات الشر وتزرع فيهم سجايا الخير والصلاح . فعلى جمعياتنا ان تنحو هذا النحو في اعمالها فإن لم تكن واسطة خير فلا اقل من ان لا تكون اداة شر وعلى الله قصد السبيل

اما جمعية الاتحاد النسائي السوري فقد قرأت برنامج مؤتمرها في احدى المجلات فرأيته طافحا بابحاث لو انها صدرت من وزراء البلاد لكانت كبيرة عليهم فما بالك بجمعية نسوية في هذه البلاد التي لا نجهل من حقيقة حالها شيئاً

لقد وضعت جمعية الإتحاد في برنامجها (تأسيس مدارس فنية والتوسل لدى المراجع الايجابية بإعفاء صغار العمال وصغار الفلاحين من الضرائب وارسال بعثات علمية الى اوروبا لدرس الكيمياء ، واعفاء الآلات الصناعية من الضرائب) الى غير ذلك من المواضيع المهمة التي ليس للمؤتمر من وراء البحث فيها الا اضاعة الوقت ، فيما لا يجدي ولا ينفع ، وتسويد بياض الصحف بتلك المقررات التي لا تتجاوز غرفة المؤتمر .

والذي يظهر لقارئ البرنامج لأول وهلة ان اولئك الفواضل اللاتي وضعنه لم يقدرن على اشباع نهمتهن الوطنية ببرنامج قصير الذيول فتوسعن في ذلك ماشاء الله ان يتوسعن . ولكن ارى حسبنا ان تحل معضلة او معضلتان في كل سنة من المعضلات النسوية حلا مرضياً فيه خير للامة . وان البرنامج الذي وضعته جمعية المجمع النسائي العربي يكفي لسد هذه الثلمة .

لقد اعتدنا أن نقول كثيرا ولكننا لم نعتد ان نفعل ولو قليلا ، فإذا كانت فواضلنا يردن الخير لهذا الوطن البائس فليضعن حدا للتبرج الذي قضى على البقية الباقية من الوقار والحشمة ، وليضعن حدا للاسراف الذي اوقع البلاد في ازمات يعسر الخلاص منها ؛ وأن يكن هن قدوة حسنة نقتدي بها ونسير معاً في سبيل انهاض الوطن الذي يئن انين الثكلى من جراء الأزمات الاقتصادية وغيرها فإن ذلك

من شأنهن وهن المكلفات به ·

اما ما نصبن انفسهن للقيام به فأكثره ليس من شؤونهن واشتغالهن بما هو من امرهن انفع لهن وللأمة · اما الكلام وان طال والبرامج وان تعددت فصولها فإنها لا تؤخر شرا يلحق بالامة ولا تقدمها نحو خير لا تستطيع الحصول عليه · وما نجحت امة في وقت من الاوقات بالأقوال فإن كان نجاح فبالاعمال والسلام

فتاة الفرات

مأثورات

الرجل هو البحر والمرأة البحيرة فالبحر تزينه اللآلئ والبحيرة تزينها مناظرها الشعرية الجميلة (هوغو)

أعظم منظر في العالم يؤثر في النفس امرأة جميلة تتألم (سقراط)

المرأة بيدها زمام العالم تصلحه متى شاءت وتفسده متى أرادت (موريس لوربون)

يوجد دور من الحياة نرجع فيه إلى الوراء بينا نسير إلى الأمام (روسو)

لو فحصنا آثار اقدامنا على الرمل بدقة لوجدنا أن اكثرنا يمشي إلى الوراء (فيلاندر)

الصحافة آلة يستحيل كسرها وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها ان تنشئ عالما جديدا (فولتير)

الصحافة ركن من اعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران (نابليون)

الخوف ينتج دائما عن الجهل (امرسن)

يجب ان نستفيد من الكتاب كما تستفيد النحلة من الزهرة انها تمتص منها الحلو بدون ان تؤذيها ثم تحول هذا الحلو الى عسل (كوسلتون)

يولد المرء بنصف روح ويأخذ في البحث عن النصف الآخر حتى يقترن بزوجة (افلاطون)

اشكر الله لأنه لم يخلقني رجلا فإنني بذلك نجوت من الاضطرار للزواج بامرأة (مدام دي ستايل)

العربي

خمور واسقية تـزهر فنلهو واموالنا تغدر
وتأسر البابنا الغانيا ت بأس العقول التي تؤسر
لقد بلغ الجهل مدراره وقد ضعف السيف والاسمر
فـلا البيض تصحب ابطالها ولا الغاب ساكنه حيدر
خليليَّ ما بال اهل العرا ق تجني الذنوب وتستغفر
اباحوا البـلاد لاعدائهم كأن العدو بها اجدر
وناموا عـلى نسمات الخمول وعين العدو لهم تسهر
الا ليت عالمنا يستفيق وهل يستفيق ولا يشعر
كأن الأسود بوادي الجمو د فارسها النقد والجؤذر
كأن الرجال ذوات الحجا ل غايتها الشنف والمـأزر
نسيم الصبا نفحات البرو د يمزجها المسك والعنبر
رأين الشموس فـضاهينها وما شابه العرض الجوهر
اتدري لمن يزرع الزارعون بربك والعارض الممطـر
سهاد الجفون وآلامه علينا وللطير ما يثمر
لعمرك ما يصنع الصانعون اذا ملك القاهر الأقهر
السنا الكماة السنا الدهاة السنا المتمين ما تأمر
ونحن الكفاة ونحن الحماة ونحن الموارد والمصدر
بدور الكمال وجون السحا ب وابله الذهب الاحمر
صروف الزمان وافعاله تسوّد وغداً وتستحقر
وكل شعوب لها قدرة فيا شعب هادمك الاقدر
وكل كسير له جابر وكسرك يا شعب لا يجبر
وكل طريف له خالـق وكل عديم له منذر
اصبرا وقد جهد الجاهدون لتحطيم عرشك ياقيصر
لقد بلغ السيل اطنابنا وصاعقة الموت لا تفتر

بغداد ابراهيم الموسوي

كلمة في الجمعيات *

رحم الله من قال

ولو اني حبيت الخلد فردا — لما احببت بالخلد انفرادا
فـلا هطلت علي ولا بأرضي — سحائب ليس تنتظم البلادا .

نبرة علية اضاءت بصيرة هذا الشاعر العربي فجردته من الانانية والأثرة . فحص بمجهر الوجدان الطاهر مرض قومه فهالته طفيليات محبة الذات المعششة في جسمه تمزق خلاياه . استوحي سماء الإخلاص لبرئه فانزلت عليه هذه الآيات المحكمات . افلتها من جعبته فسعت تلقف ما فشا من سيء العادات وتصلح ما فسد من متين الصلات .

استيقظ الشرق وسرى العرب ولكن افرادا لا جماعات في ديجور حالك من الظلمات مولين وجوههم شطر فجر التقدم وقاصدين صبح الارتقاء ودون مناله امتطاء الشدائد وتذليل الصعاب . سرى العرب ولكن ببصيص من نور العلم وجذوة من نار الفن لا يضيء شعاعها سوى سبيل حاملها فينوء بعبئه وتطول عليه المشقة فيعثر في خطواته ويقعد مخذولا محسورا . هكذا تكبو القومية العربية وبمثله تزهق الانفس الأبية .

اخذنا قليلا من العلم عن الغربيين واقتبسنا غث مدنيتهم وبعض السمين . كل حسب اجتهاده وقدر جهوده . فذهبنا في استقرائها مذاهب شتى لا يلتقي منا اثنان في استنتاجها . فضاعت صلاتنا الاجتماعية وتفككت رابطتنا القومية ولو اصبنا لما اكتفينا بعلوم اهل الغرب وضروب فنونهم ولما تحدينا ثقافتهم فحسب بل أمعنا في البحث عما حداهم على الإغارة علينا وثبت اقدامهم في وطننا ننقاد اليهم صاغرين وعددهم يسير وجمعنا غفير .

ان كان ترويج بضاعتهم او بسط تجارتهم حملهم على هذه المغامرة فأنعم به

* خطاب قيل في الحفلة التي اقامتها جمعية متخرجي مدرسة الفنون في صيدا

مـن غرض اسمى يزيل الضغائن وينشط العزائم فيتفادى الرجال متضامنين متكاتفين في خدمة اوطانهم وانماء ثروتها ورفع لواء قومياتهم ونشر ثقافتها .

وان كان غلوهم في مذهب او تعصبهم لمبدأ دفع بهم الى هـذه المجازفة . فأكرم بهمن تعصب دينيا كان او دنيويا يؤلف بين القلوب ويشحذ الهمم فتتسابق الى عمل الخير تعلم الجاهل وتواسي العاجز وتأوي اليتيم وتأسو المريض المسكين

حبذا التعصب لو يخلق من بيننا عصبة قومية تشد اواصر العرب وتنيلهم ذاك الأرب . ارب الوئام والمحبة والسلام

إن ما اكتسبناه من العلم ولو قليلا وما حذقناه من الفن ولـو زهيدا لو يخرجه مكنه من صدر ويبرزه حاذقه من كنانته يسخره لنفعه ولخير جنسه تتعهده الجمعيات الأهلية وتتكفله الشركات الوطنية لعلا مستوانا الاجتماعي وطما موردنا الاقتصادي

ألا ان يد الله مع الجماعة قول مأثور شديد الوقع فصيح التعبير . درج على السنتنا فاتخذناه مثلا نحلي به احاديثنا لا مثالا نتبعه لبلوغ امانينا . وانه لو تدبرناه لألفيناه مصدر القوة واساس النجاح . فلا تنمو صناعة ولا تتسع تجارة ولا تنتشر ثقافة ولا تحيا مدنية ولا يعم علم ولا يزدهر فن ولا يشتد ساعد ولا يتم استقلال الا به

سار الحواريون عليه وهم عصبة ضئيلة ضعيفة فغشت النصرانية الكرة الارضية . عمل الصحابة به وهم فئة قليلة فاستنارت الدنيا بنور الاسلام . نبـذه الشرقيون فباءوا بالخسران العظيم واعتصم الغربيون بحبله فجنوا الخير العميم .

إذا كانت يد الله مع الجماعـة ولا تجمع كلمة الا على الخير كانت يد الله على الفرد ولا ينفرد عمل الا بالشر

هذه مكانة الجماعات او الجمعيات من العمران . وهذا ما حدا نفرا من متخرجي مدرسة الفنون على اختلاف نحلهم ومتفرع منشأهم تربطهم رابطة

الاخاء المدرسي . وترشدهم المبادئ القويمة المتجانسة على تأليف جمعية خيرية بعيدة عن المرامي السياسية . منزهة عن النزعات الدينية مقصدها الاعلى خير البيئة وخدمة الاخوان السابقين منهم واللاحقين . لا تقتصر باعمالها على نموذج يرفع مستوى الاجتماع . تقوم بما في استطاعتها المادية والاقتصادية القيام به . وتتذرع بالحكومة المحلية وبالادارة البلدية لما يشق عليها مناله ويستحيل على جهودها تنفيذه والحاجة ماسة اليه .

هذا وعندها وطيد الثقة بأنكم توازرون مشاريعها وتنصرون مقاصدها والله من وراء القصد . صيدا كرم محمد عطا الله

بقلبي !

أأخت الدوح غني واسمعينا ونوحي على الغصون وساعدينا
غناؤك يا حمامة خير آس يخفف من عناء العاشقينا
اود بأن ابثك بعض وجدي ولكن لا اخالك تصبرينا
بقلبي من صروف الدهر جرح لقد اعيى الأساة الماهرينا
فكم من جاهل اولاه عطفا وقطّب في وجوه النابهينا
الا يا اخت ما احلى التشاكي تصعدها نفوس الوالهينا

* * * *

واني قد خبرت بني بلادي فالفيت الجميع مجاملينا
يرى الغر الغبي بهم مضاء فيحسبهم ثقاة مخلصينا
وان شفت ظواهرهم وبانت رأيتهم ذئابا ناهشينا
وأعجب ما بهم يا اخت ضعف وذل للعتاة الظالمينا
الوف يخضعون لأمر فرد ويرضون الهوان مخيرينا
يسومهم العذاب وكل خسف وهم ابدا له مستعبَدونا
فكم ناديت ياقومي افيقوا كفانا من (الزعامة) ما لقينا
(مضى الزمن الذي اخنى عليه هوى الزعماء والمتمسكينا)

بنت جبيل موسى الزين شراره

الإسلام في الصين

امس واليوم

الصينيون ليسوا ذوي اخلاق حسنة ولا يرون الأجنبي بعين الرضى . وجل المسلمين في شمالي الصين وقد ابتدأ التيقظ فيهم أعني الغيرة الاسلامية للتبليغ ولنشر الكتب دفاعا عن الدين الحنيف في تلك البقاع اعني بكين عاصمة الصين وتنستن Tenston تصدر منها جرائد صينية اسلامية محضة ولكن مع الأسف تصدر هذه الجرائد بثماني صفحات فقط لأزمة الاهالي القاطنين في تلك الاراضي .

اما مسلمو الصين الجنوبية فهم في غفلة لا انتهاء لها . وفي كانتن Canton ثلاثة آلاف مسلم ممن يحمد الله ويصلي على خاتم النبيين وفيها ٥ مساجد من قديم الزمان وثلاثة منها جوامع عظيمة الشان ولكن المسلمين فيها ضعفاء في اسلاميتهم ولم تكن قبل هذا جريدة اسلامية ولكن لله الحمد جاء لهذه البقاع عالم صيني من ضواحي يونن Yunan واصبح شغله الشاغل ايقاظ المسلمين للاسلام ولمجدهم الضايع وهذا العالم قد أصدر جريدة اسلامية شهرية في اللغة الصينية وصدر للآن تسعة اجزاء من هذه الجريدة الجديدة (وهنا ارسل صديقنا اسماعيل العدد الأخير من هذه الجريدة) ونحن ندعو الله عز اسمه ان يوفق هذا العالم المجتهد لخدمة الاسلام ولإيلاف قلوب الصينيين للوحدة الاسلامية

﴿ شبكات المبشرين ﴾ : اما شبكات المبشرين فمنتشرة في طول البلاد وعرضها ولا اظن أن في العالم بلدة فيها شبكات للمبشرين مثل هذه البلاد التعسة وقال في كتابه صديقنا العزيز اسماعيل ما يلي :

البلدة الصغيرة التي انا اقطنها فيها على اقل تقدير خمسة عشر مبشرا وخادمي الذي هو صيني والذي يترجم لي دائما عمره الآن ٢٢ سنة وقد كان مسيحيا

منذ مدة فسعيت ان افهمه التعاليم الاسلامية الشريفة والقنه كل شيء إسلامي منذ سنتين ومنذ شهرين ولله الحمد اسلم بغير جبر واكراه . وهو يحفظ الاناجيل والصحف المسيحية . وقد تعب المبشرون الكبار في إرجاعه عن الذين الإسلامي في هذه البلدة . اما المبشرون فكانوا يرحبون به سابقا والآن يفرون منه كما يفر الجدي من الأسد وهو حفظه الله يباحث المبشرين والبوذيين وفي الاخير قال صديقنا في خطه ادعو الله ان يتم مساعي المخلصين لبذر الحبوب الاسلامية في هذه البقاع التي سماها صديقنا (كفرستان)

اما الرجل الصيني الذي مر ذكره اعلاه فقد يمدح الاحمدية لمساعيهم الخالصة لتوحيد كلمة المسلمين وقد كتب نقدا على المقالة التي كتبها السيد رشيد رضا في مناره منتقدا المولوي محمد علي رئيس الجمعية الأحمدية لإشاعة الإسلام في لاهور بأن ترجمته للقرآن الكريم غلط والذي نقله اصحاب الجرائد الصينية فقالوا مخاطبين له وللسيد رشيد رضا ان الانسان مركب من الخطأ والنسيان ولا ينبغى للسيد رشيد رضا ان يعادي هذا الرجل (المولوي محمد علي) الذي شغله الشاغل هو توحيد الكلمة وتبليغ الإسلام في اوربا وامريكا وبلاد الجاوى . . .

اما الكتب المرسلة من لدنكم اعني نبي الاسلام Khe ProphetofeSlam والإسلام Eslam قد اعطيتها لهذا العالم الذي هو غير متعصب وقد قال لي انه ترجمها من الانكليزية الى الصينية وقد اعلن في جريدته ان العدد الآتي سيكون مقتصراً على ترجمة نبي الاسلام لا غير وبعد نشره سيطبعه في صورة كتاب

واخبرني أنه عرّف بي صديقه الصيني المسلم الجديد والعالم الصيني

﴿ المسلمون في يونن Yunan ﴾ هم يزيدون على كل الضواحي ومنها تصدر جرائد اسلامية ومن تنسن ومجلة اخرى شهرية عن بلدة مكدن وثلاث عن بكين PeKin العاصمة منها جريدة تصدر ثلاث مرات في الاسبوع والمبشرون يطوفون في طول البلاد وعرضها ويكتبون المقالات ضد

الإسلام في جرائدهم ومجلاتهم احيانا . كل الجرائد الاسلامية الصينية ترسل الى المسلم الجديد المسمى عثمان ومع الاسف لم تنشر حتى التاريخ مقالة ضد المبشرين . ولذلك اخذت مجلة كانتن على عاتقها ان تنشر مقالات في مجلتها ضد المبشرين وقد كتبت عدة مقالات في ذلك واصدرت منشورات ضدهم وارسلت النسخ مجانا الى المدارس والمعاهد الدينية فأحدث ذلك فيهم هيجاناً عظيما واثر على الجمهور لأن الإسلام هو الدين الذي يتبع وانه هو دين الفطرة لا غير

اما في الحاضر فالمسيحيون في قلوبهم زيغ ونفرة للمسيحية الحاضرة وقد شاهدنا في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٢٩ تلاميذ المدارس في بلدة كانتن ينشرون النشرات وهم سائرون في الاتومبيلات ضد المسيحية المشوهة وقد سمعناهم بصوت الحقارة والنفرة يصرخون ضدها اثناء مرورهم في الازقة

وهذه المناشير والنشرات تصدر من لدن أوقاف المساجد وايضا يصدر المسجد مجلة اسلامية محضة كل شهر الف نسخة وترسل مجانا إلى كبار كتاب المسلمين وعلمائهم وزعمائهم في انحاء البلاد ولكن الغفلة حتى الآن آخذة بأعناق المسلمين وحتى التاريخ لم يساعد احد هذه المجلة ومشروعاتها — اما المجلة فمديرها اسمه إعزازي وهو رجل تاجر يدير شؤونها ويجيد اللغة الألمانية ولا يعرف الانكليزية ولكن مهما كان فإن المسلمين هم نائمون ولم يسمعوا نداء الهاتف يصيح بهم (تعالوا يا مسلمون لنتفق ولنرفع راية الإسلام فوق رايات العالم ولنصرخ بقولنا هذا هو الدين الحنيف الحقيقي الذي يفوق أديان العالم بأسرها الا وان الدين عند الله الإسلام ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

ومع كمال السرور جاءنا خط من صديقنا الآخر المجاهد في دين الله يقول فيه: لتحيا قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بيقظة المسلمين لمجدهم السالف

عسى الله أن يرجع مجدنا ويشدبه ازرنا ويجمع به شملنا قال صديقنا العالم الصيني حفظه الله ذخراً للدين الحنيف : وصلتني مكاتيبكم كلها مع هداياكم الثمينة أي كتب الرد على اعداء دين الله فسررت جدا لمساعيكم الجليلة نحو اشاعة الإسلام أخي ! المسلمون كثيرون في الصين ولكنهم قليلون نسبة لغيرهم وهم غافلون إلى النهاية عن التعاليم الإسلامية الحقة ولا يعرفون حقوق الله ولا حقوق العباد —

اما حالة العلماء هنا فإنهم لا يجيدون لغة البلاد الرسمية ولهذا لم يمكنهم ترجمة الكتب الإسلامية في لغة الحكومة فهم لم يعلموا شيئاً ماعدا تلاوة القرآن وبعض المسائل البسيطة وأكثر العلماء عائشون بصدقات المسلمين وا كثرهم مفلسون — أما اغنياء الصينيين فهم لا يفكرون باخوانهم الصينيين من الفقراء والمساكين والعاكفين والركع السجود . وهم اي الأغنياء منهمكون في جمع المال وتعاليمهم كلها مأخوذة من المدارس غير الإسلامية وبعد هذا كله تعلم مبلغ معرفتهم فلا تأثير لهم على العوام ولا على الخواص .

وللجماعة الإسلامية في لاهور الفضل الكبير حيث جمعتهم وصلة اسلامية تبليغية لا دخل لها في سياسة اي بلاد كانت مطلقا وهم جديرون ان يقلدهم من في الشرق والغرب معا والله جعلهم على ما اظن أئمة المسلمين للتبشير الإسلامي اليوم) .

(فأنا بصفتي عاشقا تعاليم محمد وآل محمد عليه وعليهم جميعاً افضل الصلوات والسلام أنادي اهل الغيرة واهل العلم الذين اعطاهم الله من خزائنه

يا أباة الضيم اين غيرتكم واين الغيرة العربية الجعفرية الشيعية لماذا لم تبلغوا دينكم — دين محمد وآل محمد في الشرق والغرب معاً ؟ — أأنتم منتظرون المهدي لكي يبلغ دينكم أم أنتم غافلون؟ وقد كتبنا منذ مدة وجيزة الى رئيس طائفة الإسماعيلية البهرة أن يطبع كتاب « علي والاسلام » بالانكليزية

واعتمدنا على مقامه السامي فلم نجد منه حمية ولا غيرة فاطمية فسألناه كيف هذا؟ فلم يجبنا إلى يومنا هذا فإذا ظل الحال على هـذا فعلى الشيعة السلام ورحمة الله)

وآخر ما قاله في خطه: الإسلام اليوم في ضعف والنصارى يبلغون دينهم بكل قواهم وجهودهم وبكل الوسائل لديهم لترغيب الناس بالدين المسيحي ومقابلة المسلمين لهذا الموج الهائل أعني المبشرين ضعيف جدا. وهنا المسلمون أي في الصين ليس لديهم تنظيم ولا مال وفي هـذه الحالات انظارنا متجهة الى جماعة المولوي محمد علي والخواجه كمال الدين وجماعتهما الذين شغلهم الشاغل تبليغ اسلام = تبليغ اسلام = لا غير ايدهما الله في مساعيهم المشكورة ونفع المسلمين في وجودهما آمين

ليقرأ وليفهم كل من اهل السنة والشيعة الذين شغلهم الشاغل هو علي (كرم الله وجهه) وعمر (رضي الله عنه)

بمبيء = الهند محمد علي الحاج سالمين

أمهات البنين

امهات البنين ماذا عراها	ليس يرضيها صونها والوقار
كيف ترضى بأن ترى حاسرات	تتملى وجوهها الأغيار
خدعوهن حين قالوا نساء	أرهقوها الرجال ظلماً وجاروا
فتبرجن لا يرين حراماً	وتحتكن مانعاهن عار

: : : . : : :

عندهن الحياة لعب ولهو	وتماد بلذة واغترار
قد تخذن الخلاعة اليوم ديناً	إن هذا الذي تخذن انتحار

« أديب التقي »

الرغيف

أويت ليلة لفراشي كي أنام وكنت اذ ذاك وحيدا ، فتقلبت ذات اليمين وذات الشمال فغفوت ، كان المهاد قتادا ، والنوم سهادا ، فقلت يا سبحان الله هكذا الحياة ، عناء في اليقظة وهم في المبيت ، ما اصبح على حي صباحه ، إلا وفارقه ارتياحه ، يقطع النهار كدا ، ويوسعه جدا ، ويشغل جميع قواه ، بتحصيل غذاه . فلا يصل لكفه الرغيف ، إلا بعد سير عنيف ، وعبء ليس بالخفيف ، يحتال ويمكر ويبطش ويغدر ، ويصانع ويداري ، ويماحك ويماري ، ويكد ويهزل ويجد ، ويلين ويستبد ، ويخاطر ويفادي ، ويصاحب ويعادي ، ويتلون تلون الحربا ؛ ويرغو رغاء الجربا ؛ ويتلوى تلوي الصلال ، ويسلك طرق الضلال ، ويخرج في الغالب عن اداء الواجب ، ويتحيل تحيل الثعالب ، ويبطش بطش الأسود ، وينهش نهش الأفاعي السود ، ويبلغ في الخداع غاية المجهود ، ويخاصم ويناصب ، ويسالم ويحارب ؛ ويخضع ويزل ، ويعتز ويذل ، يجاذب النملة جلبها ؛ والشاة حلبها ، والطير علفه ، والحيوان خلفه ، والأشجار أثمارها ، والنعم أوبارها ، ويهاجم الأسود بآجامها ، والصقور بأعلامها ، والأسماك بلجج البحور ، والأناسي بمحصنات القصور

فلو لاح عن بعد المدى شبح ... وظنه مغنما وافاه مصطادا

أو فاته بقعود الجدنيل منى ... بالويل جهراً لما قد فاته نادى

او شام في كف شخص مايلائمه ... بالمال والنفس في تحصيله فادى

يسعى إلى حتفه ان ظن نيل غنى ... ولو بخفي حنين دونه عادا

يجوب القفار ، ويقطع البحار ، ويفارق مألوف الديار ، ويتحمل الأخطار في تحصيل قليل لا يشفي علة ، ولا يبرد غلة ، لو تحس الأرض لبكت من جوره عليها ، او الجبال الشم لتدكدكت من تشوفه اليها ، فتلك يشقها بيده او بمعوله ، وهذه يهدمها بقوته أو بمعوله ، وهو على ماهو عليه من اخذورد ، وتعب وكد ، نهم لا يشبع ، وطامع لا يقنع لا يطوي عن الجرادة كشحا ، ولا يرى عن البعوضة صفحا ، وينصب الحبائل

للاغتيال ، ويهاجم الألوف من الرجال ، لا يسلم القوي من بطشه ، ولا الضعيف من نهشه ، لو عارضه ابوه بتابيده لانزل به الخسف ، واورده الحتف ، فإذا ذهب النهار ببياضه ، وهمومه وأمراضه ، وأوى إلى الليل ليستريح من عناء نهاره ، في عقر داره ، رأى الرغيف نصب عينه ، في مضيق اينه ، وهب من رقاده لجهاده فيكر كرة الغازي ، ويحلق تحليق البازي ، ويغير بزته ؛ ويبيع عزته ، ويتلصص تلصص الهر ، في الجهر والسر ، ويثقب منيع البنيان ، ويتسنم رفيع الحيطان ، ويعرض نفسه للمهالك ، ويسلك اضيق المسالك ، فإن حصله طمه واخفاه ، وكر ساعياً بطلب سواه ، فإن غلبه الكرى سعى نائما ، وكد حالما ، فرحماك أيها الرغيف فلقد اجهدت الملوك ، وقتلت كل صعلوك ، وفرقت الجموع ، واعدمت الهجوع وطويت على الجمر الضلوع ، ونهكت الموجود ، بعد واجب الوجود ، فانت في الحقيقة غاية الخليقة .

تسعى لخدمتك الدنيا باجمعها	كأنما انت دون الله معبود
فما لحي وباري الخلق عنك غنى	فأين انت رعاك الله موجود

فلم ازل في بحار هواجسي غارقاً لم تمضمض مقلتي بالوسن ، حتى لاح الصباح ونادى المنادي حي على الفلاح .

هيجت وجدي يا رغيف	فأين انت رعاك ربي
انت المميت من العنا	ء وانت للخلق المربي
عني نأيت فما بقيـ	ـت ولم يعنك خطير ذنبي
كم قد ذرعت فلا عليـ	ـك فأنت قد حيرت لبي
أفنيت أهل الأرض في	طعن بلا سبب وضرب
وأضقتهم ضرعاً بما	لاقوه من سلب ونهب
فعليك يا مغني الجمو	ع موجه لومي وعتبي .

مرجعيون ع . ش . د .

قوة الارادة وأثرها فى الحياة

٢

هنـا نفتح أبواب التاريخ ونوافذ البحث لا على ان نتناول كل من كان مصداقـاً لهذا اللفظ ، فإن ذلك يستغرق وقتا لم يخلق لنا بعد مضافاً إلى ان البحث عن كل قوي الا رادة يخرجنا عن مسألتنا التي افردنا لها هذه السطور : وعليه فنتناول الآن بعض الأمثلة عن اقوياء الإرادة وان كانوا الكل في الكل لأنهم كانوا دروسا ثمينة تتلقنها الهيئة الاجتماعية في حياتها فهم بهذا الاعتبار كالنبراس الذي يفيض على العائلة البشرية شعاعه الوهاج ولا ينفد زيته ·

في طليعة هؤلاء النبي العربي (ص) الذي وزن بامته كلها فرجح عليها (مضمون حديث نبوي) ولا اظن انني في احتياج لإقامة الدليل على ذلك فإن التاريخ العام واقوال المشاهير من فلاسفة الشرق والغرب اكبر شاهد على ما نقول ·

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاجتماع : — ان اكثر من نشعر بنفوذه فينا ، هم من الذين ارتحلوا عن هذه الدار ولم نعد نخاف منهم مثل الاسكندر وقيصر ومحمد وبوذا ونحن لا نستحسن مقارنة النبي (ص) بهؤلاء الذين ذكرهم ولو تعمق غوستاف لوبون في درس تاريخ الإسلام لعرف ان هؤلاء الذين ذكرهم في مصافه هم اقل بكثير من اصحابه فضلا عنه ولم نذكر كلام لوبون ليكون لنا دليلا على عظمته (ص) فإن لوبون اقل من ان يكون شاهدا لواحد مثله ، فإن الشمس عند الضحى لا تحتاج إلى من يثبت وجودها ، بل انما ذكرناه لنبين لبعض عمي البصائر ان امثال هذا الفيلسوف لا يزال يشعر بنفوذه وهو بعيد عنه ولا نغالي إذا قلنا إن ارادته عليه وعلى آله الصلاة السلام اقوى ارادة ظهرت في العالم ولم يعرف التاريخ في ادواره شخصية كشخصيته ولا عزما كعزمه وبعده بلا فاصل ابن عمه وزوج ابنته الفاروق الأعظم علي ابن ابي طالب عليه السلام ذاك الذي كان يقول : لا ابالي أوقعت على الموت أم وقع الموت عليّ ، وعلى مثل هذه الإرادة كان يعلم رجاله وقادة جيشه وفي

تعليمه لولده محمد بن الحنفية يوم حمل الراية ونزل الى المعركة بصفين صورة جلية لما نقول إذ يقول له : تد في الأرض قدمك ، تزول الجبال ولا تزول ، الى آخر هذه الكلمات الذهبية ومن هذه الإرادة وتلك التعاليم استمدت تلك الجمرة الملتهبة كل ما بها من حرارة وقوة وحمية وغيرة نعني بها مالك الاشتر ذلك المجاهد الثائر بحرارة الإيمان وقوة اليقين الذي لم تكد تلتهب الحرب وتشتد المعمعة حتى كان يتلقى سيوفها ويستقبل رماحها ، ولم يكن بينه و بين الظفر الا غلوة سهم وهناك جاءت الخديعة وانطلت على عيون اولئك الأجلاف حتى ارجعوه والبلية العظمى حينما شاهد اجلاف الكوفة تسل سيوفها فوق رأس الإمام . . . هنا اشتد به الغضب فزأر زئير الليث وصاح يامولاي اقلب الصف على الصف واقرع الحديد بالحديد .

ان الأرض اذا هوت عليها الصاعقة وضغطت عليها القوة اخرجت ما في جوفها على مقدار ما في ذلك الضغط من القوة كذلك النفس البشرية إذا هوت عليها المصائب استخرجت كل ماتختزنه فلابدع إذا سمعنا هذا الصوت من ذلك الليث الذي كاد يستولي على العدو ويقبض على عنقه

بهذه الإرادة التي لا تعرف للضعف معنى خفقت راية الإسلام ورف لواؤه فوق جدار الصفا ورنّ صوته وراء خط الاستواء ، بهذه الإرادة استولت الأمة العربيه على اقصى المعمور وبهذه الإرادة الحديدية نسفت عروش الفرس وهدمت صروح الرومان واكتسحت دول العالم حتى كان بعض ملوك الإسلام يقول للغمامة سيري اينما سرتِ فأنت في ملكي ، والآن من يقول بهذه المقالة؟؟ . . . لا اريد ان ادلك انت تعرف اننا :

وقفنا في الحياة بسفح طود واعلى الطود يقذف بالصخور

ولعلّ قائلا يقول : ان كلامك هذا يثبت ان مالكا اقوى ارادة من الإمام عليه السلام بل ربما دلّ دلالة على ذلك لاتقبل الشك وهو ما تحكم البداهة ببطلانه فأقول إن مالكا رضوان الله عليه وان بلغ من الحزم ما بلغ بيد ان حزمه وقوة ارادته بالقياس الى الإمام(ع) كحفنة من كومة كبيرة وعدم جواب الإمام (ع) وعدم مطاوعته له على ما يريد لا يستشم منه ان مالكا اقوى ارادة فضلا عن ان يدل دلالة لا تقبل الشك ذلك لأن نظرة الإمام (ع) نظرة بعيدة ، نظرة العقل الذي تقف عند ادراكه فلاسفة الكون وجهابذة العلم ، ومالك مهما بلغ من قوة العقل وعظمة الفكر فماذلك الا لمعة من شعاع فكره وقبس من نور عقله (ع) وهذه الإرادة التي كانت تتجلى في كل عمل يعمله (ع) تجلت بوضوح بعده بأولاده عليهم السلام

وفيما كتبه الاستاذ — العارف — في افتتاحية الجزء الأول من المجلد التاسع عشر في هذه السنة حجة على مدعانا ومن قوة اراداتهم استمدت سائر ابطال التاريخ قوة الإرادة ومن الذي يرى طارقا فاتح الأندلس يحرق السفن التي حملته وحملت جيشه إلى بلاد الاسبان ولا يحكم بأن هذه الإرادة من تلك الإرادات تستمد بذرتها ؟؟ . . .

إن للأمة الإسلامية عامة والعربية خاصة في اعمالهم واقوالهم عليهم السلام نموذجا لو سارت على مقتضاه لما تقدمتها امة في الحياة بكل ما في لفظ التقدم من المعاني . وجاء في اقوال بعض العظماء وكلماتهم . . كلمة مستحيل تهدمها الإرادة القوية «١» . وقولهم لمن يفشل في عمله انك لم تكن ذا إرادة تامة «٢» ولمن يقول لا اعرف اعمل تعلم اجتهد «٣» لا استطيع مثلا وإن في مثل هذه الأقوال مظهراً لتلك الإرادة التي تكلمنا عنها وهي تستقي من منبع اولئك الأعاظم الذين ذكرناهم .

٨ حرية الضمير ومنشأها

إذا هبت زوبعة دينية أو ثورة اجتماعية أو حصل انقلاب عالمي أو تطور فكري واخيراً كل ما اورث اضطرابا في الحياة ، وغليانا في المجتمع ، واستولت على النفوس رعشة ، وامتلكت القلوب هزة من جراء ما حصل فهناك تظهر حرية الضمير وتتميز عشاق الحق وطلاب الفضيلة

هناك تظهر النفوس العظيمة والقلوب الكبيرة التي لا تقف أمامها معدات الموت واسلحة الفناء . هناك يستحقر كل شيء في سبيل الدفاع عن الحق والذود عن الحقيقة . هناك لهجة الروح وصوت النفس ، يقول : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا بعد ان تهدد فرعون وتوعد بقوله : آمنتم له قبل ان آذن لكم ؟ انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى . . . ولم يجده التهديد ، فحيا الله تلك الأرواح التي ذهبت

«١» مصطفى كمال . «٢» بعض الحكماء «٣» نابليون والظاهر ان نابليون وامثاله الذين يقولون ينبغي ان يحذف لفظ مستحيل من قواميس اللغة ، يريدون بذلك الاستحالة العادية وإلا فالاستحالة العقلية لا يتمكن نابليون ولا جد نابليون من القول بحذفها ، هذا إذا قلنا بأن الاستحالة العادية امر مستقل بذاته اما إذا رجعت إلى العقلية كما عليه بعض العلماء فلا يمكن القول بهذه المقالة مطلقا ، ولذلك بحث ليس هذا موضعه .

ضحية الحق فإن وجود هؤلاء هو الوجود الحقيقي ، ولو خلت الأمم منهم لما عرف للحق معنى .

دخل الأحنف بن قيس التميمي على معاوية بعد ان استقرّ له الأمر بالخلافة ، فقال له والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة ، فقال له والله يامعاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي حاربناك بها لفي اغمادها وان تدنُ من الحرب فتراً ندنُ منها شبراً وان تمش إليها نهرول اليها ، ثم قام وخرج ولم يكلمه معاوية وكانت اخته من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت لأخيها من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال :

هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مئة الف من تميم لا يدرون فيما غضب «١»

والتاريخ العربي طافح بهذا وامثاله من نساء ورجال ، وفي اخبار الوافدات على معاوية دليل على ما نقول «٢» اما منشأ ذلك فقوة الإرادة لا غير والنظريات العلمية تميل إلى أن ذلك وراثة اجتماعية ولكن لو رجعنا بالسلسلة إلى الخلية الاجتماعية الأولى التي هي مبدأ تكوين الجماعة ورأيناها متصفة بهذا الوصف لحكمنا هنا بأن السبب في حرية الضمير هو قوة الإرادة كما قلنا . نعم لا ينكر بأن الوراثة الإجتماعية ربما يكون لها دخل في ذلك ، وكثيراً ما تتغلب على الوراثة الطبيعية وتؤثر أثرها .

٩ ضعف الإرادة واسبابه

تكلمنا عن قوة الإرادة وآثرها فرأينا أن نبحث عن ضدها ليزيدها ذلك روعة وجمالا والضد يظهر حسنه الضد ، فنقول : الخوف من صفات الإنسان الأساسية ، وهذه الصفة يمكن علاجها كسائر صفات الإنسان ، فإذا عولجت تربت تربية صحيحة في الإنسان ملكة الشجاعة وإذا كانت الشجاعة فضيلة فضعف الإرادة من الرذائل التي يصدّ عنها وما مسخ الحقائق وتشويشها سوى أثر من آثاره ومرض من نوعه كثيراً ما يسحق الإنسان وجدانه ويدوس ضميره إذا صار أمام حاكم مستبد ، فيقرر خلاف ما يعتقد ويقول خلاف ما يعلم ، وما ذلك إلا لأن القوى الوهمية تذهب به مذاهب بعيدة فيكون ذلك توطئة لضعف الإرادة ، واخيراً يتكرر هذا العمل حتى يكون سبباً في توليده ، وكما يمكن علاج هذا الداء

«١» راجع الجزء الرابع من تاريخ التمدن الإسلامي .

(٢) راجع مدنية العرب في الجاهلية والإسلام وآثار ذوات السوار .

وقلعه كذلك يمكن بذره في النفوس ، مهما كان الأمر في الإنسان = سواء قلنا بأنه يولد صحيفة خالية قابلة لكل نقش أو قلنا بأنه صحيفة منقوشة على اختلاف الآراء = فإن ذلك النقش إذا امتدت اليه يد فاضلة تعرف بأي لون تخطه حتى يتجلى زينة للناظرين واذا امتدت اليه يد شريرة رقمتهُ بأحرف من لظى الجحيم فيبرز بثوب يستعيذ العالم منه .

الحياة نتيجة تفاعل العناصر وتدوم ما دامت في نقطة الاعتدال ، فإذا تغلب احد العناصر على الآخر ردَّ البواقي إلى الفساد وإذا فسدت باقي العناصر فسدت الحياة ومن الصعب تعديلها بعد ذلك ، أما الحياة العقلية فإنها اشبه شيء بقنطرة تعبر عليها القوافل ، ولا بد لكل قافلة من أن تترك أثرا لها ، فإذا كانت مختلفة الأنواع حصل التفاعل وكانت الغلبة للأقوى وهكذا الأفكار والآراء التي يتركها البحث والتنقيب في نفوس الباحثين فإنها إذا كانت صحيحة سارت بالأمة في طريق الحياة وأخذت بيدها إلى المثل الأعلى الذي تتعشقه وتهيم به النفوس الفاضلة وإذا كانت سافلة فعلت فعلها وأخذت قسطها من الأثر ... ومن هنا توجه الخطر على الناشئة الغضة بواسطة ما تحمله بعض الصحف من الآراء المسمومة والأفكار الخبيثة لبعض الكتاب والشعراء فتأخذها كأنها وحي منزل لا تقبل الرد والمناقشة .. ذلك لأن قواها الفكرية ضعيفة لا تستطيع النقض والإبرام ولا تتمكن من الدفاع وأي سلاح تدافع به ؟؟ ولا سلاح إلا العلم بهذا المأزق وهي لا تعرف شيئاً منه !!!

وتلك الطائفة جادة في تضليلها تقتحم المواضيع التي تخشاها الملائكة = كما يعبر عنها بعض المغرورين بهاو بجزعبلاتها = وتنتقص تاريخ الأمة ، تلعن الشرق تارة ، وتدعو إلى الالتحاق باوروبا أخرى بكل جرأة ووقاحة ... كيف لا وهي تقتحم المواضيع التي تخشاها الملائكة وهل تجرأ الملائكة على اقتحام مواضيع نظير هذه استغفر الله .....

وإذا طالبتها بالرجوع إلى الحكم العقلي أو النص التاريخي فيما تقول صبت عليك وعلى عقلك وابلاً من الشتائم وسيولا من السباب ورمتك بالجمود والمحافظة على القديم وإذا طالبتها بالمنطق الذي تبتني عليها نظرياتها وآراؤها أجابت ... بعداً لكم ولمنطقكم القائل الهرة لها ذنب وكل ما له ذنب يطير فالهرة تطير وهكذا تكون الحقائق العامية ضحية المغالطة حينا والمشاغبة أحيانا عندها في كثير مما تقرر !!!!

ولعل قائلا يقول إذا كانت هذه الطائفة بهذه الحالة قد أسدلت على عقولها برقعاً من

المكابرة فماذا تفيدها الأدلة العلمية ولو قام الف دليل علمي على فساد ما تدعيه ومن يضلل الله فما له من هاد ؟؟ فنقول ليس الغرض من الوقوف بإزائها الطمع في اقناعها وردها عما تقول كلا ... إنك لا تهدي من أحببت ولكن الغرض بيان قيمة آرائها ونصيبها من العلم والحقيقة كي تتضح لبعض المقلدين الناظرين لتلك الطائفة بعين الشغف والاكبار مقاصد تلك الطائفة وغاياتها الخبيثة قبل أن يصعب خروجهم من الفخ

ومن دواعي الأسف أن بعض من يدعي العلم هبوا للوقوف في وجه بعض أفراد هذه الطائفة بعد ان لعبت برؤوسهم ثورة الحماسة فأخذوا ينافحون ويدافعون عن المبادئ الصحيحة ولكن بأي شيء ؟؟ الله لو كنت تعرف .. أجل بانتقاصهم والطعن بشخصياتهم وإنهم وإنهم إلى آخر ما هنالك من الأدلة العلمية والبراهين الفلسفية مما يضحك الثكلى فكانوا بعملهم وبالا على الطائفة وكان خير لهم لو كسروا أقلامهم من أن ينزلوا لميادين ليسوا من فرسانها

ليس من العلم ولا من الحكمة أن يعمد الناقد إلى شخصية خصمه فينتقصها قبل كل شيء فإن ذلك يدل على العجز والاعتراف بما يقول الخصم ضمنا بل عليه ان يعمد أولا إلى آرائه فيتناولها بالبحث والتمحيص ثم ان شاء بعد ذلك ان يميل إلى شخصيته وينتقدها فلا بأس عليه ولكن لا على ان يكون الغرض الأولي الانتقاد ذاته بل لأجل أن يتضح للعالم من هو هذا الرجل وكيف هو حتى لا يبقى لأحد ثقة بآرائه فتكون الغاية شريفة على كل حال ... هكذا تأمرنا شريعتنا الغراء وديننا السامي .... وهذا أحسن علاج لهذا الداء الذي دب بروح الأمة .

فعلى العلماء والكتاب والشعراء ان يعالجوا هذه المسائل ، فإن العلماء عقل الأمة المفكر والكتاب دماغها الحي ، والشعراء صوتها الحنون وقلبها الخفاق ، وكل صنف من هؤلاء بالنسبة إلى الأمة كالربان بالنسبة إلى السفينة ، فإذا غضبت العواصف ، وهاجت الأمواج وكان الربان ماهراً عرف بمهارته كيف يدير السفينة ، وينجيها من الغرق ، ولا اعني بالعلماء طائفة خاصة كما يفهمه اصحاب الرؤوس الصغيرة الذين لا ينظرون ابعد من انوفهم بل كل من يتناوله هذا اللفظ وهو يفيد العموم بنص علماء الأصول .

واني آسف جد الأسف لحالة بعض الأدباء ممن تعلموا اللغات الأجنبية واهتمامهم بتعريب ما يضر الأمة اكثر مما ينفعها — ان كان هناك نفع — كالروايات الغرامية الساقطة وما يورث كرهاً للحياة وتضجراً منها واخيراً يؤدي إلى تعطيل القوى ، فإن هذه الحالة افسدت

كثيراً من الشبان الذين تعدهم الأمة زهرة رجالها في مستقبل الحياة ، ولو صرف هؤلاء جهودهم في تعريب الكتب النافعة والآثار المفيدة لأفادوا الأمة وخلدوا لهم اجمل ذكر في التاريخ تحفظه الأجيال الآتية . هذا وقد جرنا البحث إلى ما لم يكن له شدة علاقة بالموضوع والشيء بالشيء يذكر .

١٠ الذبذبة ومنشأها

يفسر اللغويون الذبذبة بعدم الاستقامة على حال يقال ريح مذبذبة أي تأتي من هنا تارة ومن هناك اخرى ، ولاشك بأنها وباء من الأوبئة الأخلاقية ومرض من امراض النفس واذا استحكمت فيها اكتسحت صروح الفضيلة وهدمت مباني الأخلاق واودت بكل كرامة من كرامات الإنسان ومن هنا قيل : (الاستقامة عين الكرامة) ولا يمكن ان نقول بأنها من الأعمال غير الإرادية كرقة القلب مثلا بل هي عمل إرادي يمكن معالجته كسائر الأعمال الإرادية ، ومن هنا كانت داخلة في موضوع علم الأخلاق لأن موضوعه اعمال الناس الإرادية

أما المتصفون بها فيكفي في ذمهم ما جاء في الكتاب الكريم (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . . . .) وأقل ما يقال فيهم انهم خونة لا امانة لهم ويكفي حقارة لهم هذه الثقة التي احرزوها وهذا الوسام الذي نالوه في الحياة وبعد الموت ايضاً .

وأما منشأ ذلك فعلى ما يظهر لأول وهلة موت الضمير وسحق الوجدان ، فإذا داس الإنسان وجدانه وسحق ضميره هان عليه ارتكاب الآثام والجرائم والتضحية بكل شيء في سبيل الشهوات والملذات ، وان يكن موت الضمير من الأسباب العامة لهذه الصفة ولغيرها . وعند النظرة الدقيقة يصح القول بأن منشأ ذلك نقص في العقل وخلل في الدماغ ذلك لأن الطبيعة الانسانية مفطورة على حب الاحترام واكتساب الثقة ، فإذا سلك الإنسان مسلكا ينافي ما فطر عليه لا بد ان يكون ذلك مستنداً إلى ضعف في خيوط عقله ونسيج دماغه . ولذلك نرى عظماء الرجال وابطال التاريخ لا يعرفون شيئاً من المعاني الدنيئة في سلوكهم ، وبذلك كانوا مثال العظمة في الدروس التاريخية . . . . إذن فالقوى العقلية هي مقياس الأعمال ، فعلى مقدار ما تكون جليلة وحسنة يكون العقل تاماً ، وعلى مقدار ما تكون حقيرة ومذمومة يكون العقل ناقصاً ضعيف القوى والأعمال ، هي صفحة الحياة للإنسان بعد حياته وهي العظة والعبرة للنوع الإنساني .

نزيل النجف محمد شراره

مستعمرة فى بطن مستعمرة ؟

إن إلقاء نظرة إجمالية إلى صفحات التاريخ من مدنية العصر الحجري إلى مدنيــة عصر الكهرباء ترينا التطورات العظيمة التي طرأت على حياة البشر الاجتماعية والمدنيـة اثناء الفترات الزمنية التي طوتها جريدة الدهر بين هذين العصرين . فقد تدرج اجدادنا الأقدمون عن غير قصد منهم من احقر درجات الحضارة إلى ارقاها بالمعاقبة والوراثة . وبعد ان كان الواحـد منهم مجرداً من كل آنية او سلاح ، يقتات فتات النباتات اهتدى إلى التسلح بالأحجار واستعان بالنار على شي الحيوانات التي اصبحت له غذاء لذيذاً بعد ان كان يطلق ساقيه للريح عندرؤيتها أو سماع صوتها . وتلا ذلك سيل من الاكتشافات والاختراعات اهمها صناعةالخزف والتعدين وحرف الصيد والزراعة والحياكة .

ولم تكن هذه المآتي الا لتطبع اثرها في معيشة اولئك الأقوام . فغيرت الكثير من افكارهم واخلاقهم ونتج عن ذلك قيام اقدم الحكومات . والحكومة في بادئ أمرها لم تكن إلا منفذاً لغريزة حب السلطة الكامنة في نفس الإنسان . فكانت السبب الوحيد في صيانةحقوق الافراد ولا يخفى ان شكلهالم يجمدعلى حال واحدبل تطورت ومشت إلى الأمام بسرعات متفاوتة تبعا لأهمية الاختراعات والاكتشافات التي كان لا بدّ للإنسان ان يتكيف بحسبها . وهكذا انتقلت السلطة من العائلة إلى القبيلة ومن هذه الى الشعب الذي اصبح يضم عدداً من القبائل المشتركة بالنسب أو الوحدة الجغرافية . في هذا العصر ابتدأت الغزوات الكبرى التي تحوّلت فيما بعد إلى حرب منظمة .

وكان من نتيجة تلك الحروب ان سادت شعوب واستعبدت اخرى فأصبحت بلادالضعيف قاعدة يطبق عليها القوي اغراضه . ولا نعني بالقوة هنا مجرد السيف أوالنار بل العقليةالتي تبعث بالشعب للمقاومة دفاعا وهجوما ماديا وأدبيا تبعا للعوامل الباطنيــة التي تثور في نفوس ابنائه . ولنضرب لذلك مثلا من الأمتين الفارسية واليونانية . فإن الدولة الفارسيــة التي كانت في وقت ما مسيطرة على معظم العالم القديم وارادت ان تقضي عـلى استقلال الولايات اليونانية . فجهزت عليهم الجيوش الجرارة والأساطيل العظيمة وهاجمتهـم في عقر دارهم براً

وبحراً مراراً عديدة ارتدت في نهاية كل منها على اعقابها خاسرة نادمة . فالفرس في عـدد هم وعددهم لم يقووا على خضد شوكة اليونانيين مع ضآلتهم ذلك لأنهم كانوا بالحقيقة يحاربون شعبا متأهبا للطوارئ ذا نفسية كبيرة وعقلية جبارة . ويشارك اليونان بهذه الصفات الممتازة شعوب اخرى فإن اليمن والجبل الأسود كانا حسكة مؤلمة في حلق الأمبراطورية العثمانية القديمـة وقد احتفظت سويسرة باستقلالها رغم مجاورتها لثلاثة من أشد دول الأرض بأساً واكثرهم ميلا للاستعمار وان البلجيك وهولندة تعدان حالا في مقدمة شعوب العالم صناعـة وحضارة ، واخيراً هذه انكلترة التي لاتزيد مساحتها عن مساحة سورية قد استولت على ايقوسيا وويلز وايرلنده وبالتالي على خمس مساحة الكرة الأرضية وربع سكانها . ان هذه الممالك الصغيرة احتفظت باستقلالها وتغلبت على غيرها بالعقلية التي اشرنا اليها والتي كانت مختمرة في نفوس ابنائها

وكما ان التاريخ يحفظ لنا اسماء الشعوب التي احترمت نفسها وعرفت كيف تحافظ على كيانها فإنهُ يحفظ لنا ايضا اسماء الشعوب التي اندثرت وتندثر من بين الأحياء لأنها لم تعـد العدة لعصرها وقبعت في كسر بيتها قانعة بما لديها من السلطان والنفوذ كسكان وادي النيـل والرافدين الأوائل والحثيين والكنعانيين والأمرنديين وزنوج افريقيا الحاليين .

يتضح مما سبق ان الحياة معارك يجب على كل من فيها ان يخوضها والنصر فيها معقود بعد مشيئة الله لمن أعدّ لها العدة الكافية وتكيف بروح عصرها واتخذ من عقله وقوته مكافحا لها . ولا يكون النصر بإحراز السلطة فقط بل قد يكون بحفظ الكيان كاليهود والأرمن والبارسيس وقد يكون بخلق الكيان والقومية كبولندة والجكوسلوفاكيا والجمهوريات الأميركـية وذلك باعتبار ان النصر هو التغلب على المقاومات ، فكل ما كانت القوة المقاومة اكبر كان التغلب عليها يعد فوزاً اعظم فاحتفاظ البارسيس وهم بضعة آلاف بديانتهم ولغتهم وقوميتهم وسط قوم يزيد عددهم على الثلثمائة مليون يحمل لهم كل كراهية وبغضاء يعد بحد ذاته فوزاً عظيما . فلو ان البارسيس تهاونوا في امورهم واهملوا انفسهم وانقسموا على بعضهم لاندمجوا بمجاوريهم وتمثلوا فيهم واندثروا

وليس همنا ان نعد الحوادث التاريخية المشابهة لما ذكرنا ، انما اتينا بهذه المقدمة لنثبت انه لا يصلح للعيش في هذا الكون إلا القوي المستعد لعصره وان القوة مرتكزة على الملكات الأخلاقية التي تنتج الثقة بالنفس والاتحاد ومن هنا قال الشاعر :

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

ولما كنت من الذين يفتخرون بالعرب ويمجدون الحضارة القديمة التي ابرزوها للعالم والتي عجزت وتعجز اي امة عن إبراز حضارة مماثلة لها بالعدل او التنظيم الاجتماعي او النفسية العليا التي تبعثها في الشخص المتمسك بها . ولما شاهدت الحيف الواقع على بعض العرب من بعض اخوانهم العرب خفت ان ينسب سكوت البعض الأول لرضائه (لأن السكوت علامة الرضى) الأمر الذي يطعن الخلق والقومية العربية بالصميم ويأباه كل عربي يحمل بين جنبيه نفسا عربية حرة . واعني بالبعض الأول العامليين وبالبعض الثاني اخواننا اللبنانيين .

فإن هذين الفرعين المنتسبين لأمة واحدة اندمجا بعد الحرب الكونية ليشكلا شعبا واحداً ذا حكومة واحدة تتولى إدارة شؤونهما وصيانة حقوقهما . ولما كان العصر الذي نحن فيه يلقب بعصر النور — العرفان — الكهرباء وجب على هذا الشعب الناشئ ان يسير أثر خطوات الأمم المتقدمة ويعد العدة له ويتسلح بسلاحه ويقتبس من نوره وعرفانه ما يجعله ان ينتسب بحق له . وحيث ان شؤون الشعب تدار بيد حكومته وجب على هذه ان تتخذ الطرق السريعة الفعالة للوصول لتلك الغاية . وها قد مر ما يقرب من الاثنتي عشرة سنة على هذا الاندماج فلننظر فيما تم من اسباب التقدم عقيب هذه المدة . وسيكون التفاتنا نحو الشؤون الموكولة للحكومة والمتساطة عليها مباشرة في احد الفرعين (ونعني به جبل عامل) .

اولا الحالة الاقتصادية

ا الزراعة : لا يخفى على كل من له أقل المام بأحوال البلاد العاملية ان الأغلبية الساحقة من سكانه هم زراعون وان اكثر هؤلاء المزارعين تغلب عليهم البساطة وما زالوا يستعملون الآلات القديمة العقيمة للحراثة والحصاد والدياسة وان ارضهم في جهات كثيرة خصبة جداً لا يعوزها إلا الماء وأن تأخر موسم المطر أو قلته يلحق بالفلاح اضراراً جسيمة. فنحن نتساءل أين هو البنك الزراعي الذي انشأته حكومتنا لإعانة الفلاح على شراء الآلات الحديثة بل وأين مشاريع الري وتوزيع مياه الجداول التي تنحدر إلى البحر وتتبخر بحرارة الشمس ونحن بأشد الحاجة إلى كل قطرة منها .

ب الصناعة : قلنا ان اعمال معظم الأهالي منحصرة في فن الفلاحة ولكن هنالك بعض منهم يتداولون الصناعات البسيطة التي لو ساعدتها الحكومة لوسعت دائرتها واصبحت عنصرا مهماً في ترقية اقتصاديات الجبل وتحسينها بل لقد كان من الممكن جداً ادخال صناعتي الغزل

والحياكة لو استعملت نفوذها مع الأغنياء وساعدتهم ماديا وارشدتهم معنويا ، ذلك لأن العمال كثيرون والأجرة زهيدة وبذلك يتوقف سيل المهاجرة ونحتفظ برجالنا .

ج التجارة : لم تتحسن التجارة مطلقاً بعهد الحكومة الحاضرة وذلك لأن فلسطين الشمالية كانت معاملا نشيطا في استيراد البضائع الواردة عن طريق الجبل وليست هي كذلك الآن بسبب الحوائل الجمركية . وللتجارة عوامل أخرى منها ثقة التجار ومقدرة الأهلين على الشراء وسهولة المواصلات وحيث أن الأهالي آخذون بالتناقص ماليا وطرق المواصلات مازالت وعرة فإن ثقة التجار غير حاصلة وهم يفضلون الجمود على الإتيان بأي حركة خوفاً أن يعقبها الإفلاس الفظيع .

ثانيا المواصلات

لما شعرت الحكومة العثمانية قبل انحلالها بضرورة تعبيد الطرقات في جبل عامل فرضت ضريبة سنوية على كل شخص بعنوان (ضريبة الكروسة) ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى حلت محلها الحكومة الحاضرة التي أبقت الضريبة وعينت ليرة سورية على كل شخص . فاستبشر الناس خيراً وأملوا أن يتم مشروع الحكومة الماضية . ومن المعلوم ان أهالي الجبل يقربون من مائة الف فعلى الفرض ان عشرهم فقط يدفع الضريبة فيكون ما تسلمته الحكومة في اثنتي عشرة سنة مائة وعشرين الفاً من الليرات السورية وهي تكفي لإنشاء شبكة من الطرقات المعبدة في جميع أنحاء الجبل لأن أجرة العمال زهيدة جداً مع العلم أيضا بأن قسما كبيرا من الأهالي يتطوعون للعمل تشوقا وحبا بالمصلحة العامة . فنحن نتساءل أين هي تلك الشبكة بل أين هي الطرقات الموصلة لأمهات القرى مع المراكز العامة بل أرونا طريقاً واحداً عدا طريق النبطية حتى يعود الينا الرجاء بعد أن تطرق الينا اليأس بسبب هذا الانتظار المميت . ونحن لم نعد نرَ فائدة من تعداد المصالح التي تعود على الشعب من تحسين طرقات بلاده ولكننا نرى أن الحكومة لو فعلت ذلك لكانت فائدتها عظيمة فهي على الأقل تصير على اتصال بما يجري في تلك الأرجاء من المظالم التي يرتكبها بعض موظفيها الجشعين فتحفظ بذلك هيبتها ومركزها

ثالثا الصحة

لا يتوهمن القارئ الكريم ان الجبل الصحي خال من المرض والمرضاء فإن معظم الأهالي يجهلون القواعد الصحية وبيوتهم غير مرعي في بنائها تلك القواعد لذلك نرى الأمراض (التي أهمها الرمد والحميات) كثيرة الإنتشار بينهم وهي تفتك فيهم فتكا ذريعا بدون رحمة أو شفقة

ولن يقدر أحد الخدمة الجليلة التي يقوم بها بضعة أطباء يرشدون هذا الشعب وينشلون مرضاه من بين مخالب الموت الرهيب . فأين هم هؤلاء الأشخاص الذين عينتهم حكومتنا يا ترى وهل في هذه البلاد مستشفى واحد يلجأ اليه المريض البائس . فرحمة أيتها الحكومة .

أو ليس من المروءة والإنسانية مداواة المريض وإسعاف العاجز أوليس من ٠٠٠ اهمال مائة الف نسمة دون رجل يضمد جراحهم وطبيب يؤاسي آلامهم .

رابعا المعارف

ان الجهل هو الداء العياء والمعارف هي وحدها بلسم جراحاته بل هو العقبة الكأداء التي لو تغلبنا عليها لتلاشت من أمامنا أكثر الصعوبات . إيه هل تأثرت معي يا أخي القارئ على حالة بلادك . أجل، لو كانت المعارف منتشرة بين ابنائها لما تطرق الينا شيء من التأثر لأنه يكون فيها حينئذ من الرجال المتعلمين الغيورين الذين لا يألون جهدا في المطالبة بحقوق البلاد لأنهم يدركون أهميتها ويعرفون كيف يدافعون عنها بالتضحية والمثابرة . ولست أتصور والله كيف تكون حالة بلادنا لو لم يتصدى لخدمتها أمثال الأستاذ صاحب « العرفان » بينما العدو مهيمن على مرافقها وقابض على خناقها بيد من حديد .

لنرجع إلى العهد السابق يوم فتحت الحكومة العثمانية لنا بعض المدارس في زمن كانت الدعاية ضد التعليم رائجة بسبب تجنيد التلاميذ والقوة الرجعية على أشدها بسبب نفوذ بعض الجهلة . أتذكر النتائج التي اسفرت عنها . لقد انعشت فينا الروح العلمية وأخرجت لبلادنا شبيبة هي اليوم نواة الحركة الفكرية فيها . نعم كانت تلك المدارس الابتدائية قليلة العدد غير مستوفاة الشرائط التربيوية .

ولكن نتائجها الباهرة مما تزيد اعتقادنا رسوخا بأن في نفوس أبناء الجبل من القوى الكامنة والإستعداد الفطري ما يجعلهم يرقون سريعاً على سلم النور والعرفان لو تهيأت لهم الأسباب واشد ما نأسف له ان تذهب تلك القوى هدرا سوى بعض الأحيان التي يبرز فيها شاعر أو أديب أو مفكر من دون ما دافع سوى الغريزة الفطرية التي ورثها عن آبائه .

فما هي الجهود التي بذلتها حكومتنا لتعزيز الروح العلمية في بلادنا، وما هي الطرق التي اتخذتها لنشر المعارف بين ظهرانينا . نحن لا نطالبها بنشر التعليم العالي ولا الثانوي بل جل ما نريد منها مدرسة اولية في كل قرية واخرى ابتدائية في كل قصبة . فأين هي المدارس

الابتدائية ، أرونا واحدة منها تامة في أي جهة من الجبل عدا النبطية . وأين هي المدارس الأولية أصحيح ان حكومتنا أمرت بإغلاق ما كان موجودا منها على قلته بحجة ان المعلمين جهلة غير مفيدين . والله ما حاولتُ أن افهم هذا المنطق الجديد إلا وانتهيت بأجهل مما بدأت فعفته ولما كنت قرويا اكتفيت بقولي (حساب السرايا غير حساب القرايا) وعلى ذكر القرى اقول : نحن معشر القرويين لنا بعض الإلمام بالأمور العامة . وقد حضرت مجلسا لبعض اخواني كان الحديث فيه عن إغلاق المدارس . ويا ليتك كنت معنا لتسمع النظريات المختلفة والتأوهات المتنوعة في هذا الصدد . وحسبي أن انقل لك بعض ما دار الحديث عليه ، قال أحدنا : (ياليت الحكومة ما فتحت لنا المدارس لأنها سكرتها بعد ما تولعنا فيها) وأجابه الثاني : (والله كسر لي قلبي ابني حسن لأنه دائما يبكي بدو يروح للمدرسة) ثم التفت إليَّ مستفهما (صحيح بتقول الكزيطة انو الشعب ما بيترقى إلا بالتعليم) ولما اجبته بالإيجاب انفتح حلق جاري عن هـا طويلة مقرونة بتذبذب رأسه ومتبوعة بقوله : (هلأ اعرفت ليش سكروا المدارس) وهنا سكت بغتة لأن جاراً له (لكشه) قائلا : (هص اجا الجندرمة) . ولكن الجندرمة كان متأثراً وشاركنا بالحديث بقوله : انهُ قرأ (بالجورنان) ان القتل جريمة فظيعة ولكن إغلاق مدرسة جريمة افظع لأن الأولى تسبب هلاك الجسد والثانية تسبب هلاك النفوس والأرواح فسكتُّ هنيهة وقلت في نفسي :

وقاتل الجسم مذموم ومحتقر   وقاتل الروح لا تدري بهِ البشر

خامسا الحالة الاجتماعية

وهي كسابقاتها لم ينلها شيء من التحسين قط ، لأنهُ من المعلوم ان الحالة الاجتماعية لشعب ما متوقفة على توزيع المعارف والمواصلات والثروة بين ابنائه وقراه وافراده . وقد ظهر لك مما سبق نصيبنا من كل ذلك ، لكن لا بأس ان نتعرض لهذا الموضوع لنرى مجال الميدان الذي كان يتسنى لحكومتنا ان تدخله مرشدة مصلحة . فالعامليون يمكن تقسيمهم إلى ثلاث طبقات : ١ الطبقة المتعلمة أخصهم الروحانيون ٢ الزعماء والمتزعمون ٣ سواد الشعب ومنهم الفلاح والصانع والتاجر . أما الزعماء والمتزعمون ما عدا قسما منهم فإنهم ورثة اواخر العصور الإقطاعية ونفسيتهم تشابه نفسية اولئك من حيث العجرفة والظلم . وأما نحن سواد الشعب فأيضا وليدو تلك الأيام المظلمة ولم نتحرر تماما لأنه لما مرَّ علينا عصر

الانتقال من الاقطاعية الارستقراطية إلى القومية الدمقراطية لم نكن آنئذ بدرجة من الرقي تساوي درجة غيرنا من الشعوب ٠

بعثت إلينا الحكومة التركية الموظفين العسكريين والملكيين لتتولى ارشادنا ، وهؤلاء عوضا عن ان يأخذوا بيدنا اشتركوا مع قسم من المتزعمين القصيري النظر لتسخيرنا وابتزاز اموالنا ظلما وعدوانا ، وبذلك تسرب إلى نفسية بعضنا شيء من الخضوع والجهل ، ولكم تكون احسنت حكومتنا لو ارجعت الطمأنينة لنفوس هؤلاء الذين اصبحوا ينظرون لكل حكومة كشبح مخيف همه ظلم العباد وابتزاز اموالهم ان كان كضريبة او رشوة او اغتصاب ٠ ولكن ويا للأسف فإنها ما زالت منتهجة سير سلفها ، وما زال القضاء العادل تحت عبء الرشوة الثقيل والفلاح تحت ضغط المرابي الآثم والوسيط السافل ، وكم فقير بريء زج في اعماق السجون إرضاء لشهوة وجيه وكم وجيه جان يتنعم لقاء دريهمات يملكها ، فكفى بذلك قولا وعبرة ٠

سادسا المعاملة

الضرائب : سبق أن قلنا أن العامليين واللبنانيين اندمجا ليشكلا شعبا واحداً ومن الطبيعي ان الحكومة لكي تتولى إدارتها تحتاج إلى دراهم ٠ وهي تحصل على مطلوبها بفرض الضرائب القانونية ٠ وغيرنا من الدول يصرف الأموال المتجمعة لديه بشعب كثيرة يمكن حصرها في خمسة أبواب (١) الدفاع (٢) الموظفين (٣) الإصلاحات الداخلية (٤) تسديد الديون (٥) التوفير ويعرف بالاحتياط ٠ إن دولتنا نظرا لعلاقاتها الحسنة مع جيرانها ليست مضطرة لأن تحتفظ بجيش يستنزف القسم الكبير من ميزانيتها ولولا ما اصابها من الديون العثمانية لكانت مستريحة من أي دين أهلي او أجنبي ٠ وهذا حسن لأنها تتمكن بالمقادير المتوفرة لديها أن تضخم احتياطها وتكثر من المشاريع الإصلاحية ٠ اما صندوق الإحتياطي فهو على ما نعلم افرغ من فؤاد ام موسى وأما المشاريع فأي منها اصاب جبل عامل يا ترى ؟ بينما تشاد المدارس والمستشفيات والمتنزهات في لبنان وتزفت الطرق بين قراه ويساعد الأهالي في أعمالهم بأنواع المساعدة نلتفت إلى جبل عامل فلا نرى مشروعا واحدا فيه حتى ولا نحن موعودون بذلك ٠ اما الضرائب التي تجبى منه فهي التي تعتمد عليها الحكومة في ميزانيتها لأن لبنان معفى من الأعشار وإدارة حصر الدخان و٠ والخ٠ فلماذا هذا الظلم ، كدتم تقتلوننا ضغطا وضنكا وما دمنا وإياكم شعبا واحدا ضمن حكومة واحدة فعلام هذا التفاوت ٠ ايربى عندنا الحرير وتكثر

لدينا المصانع أم يتهافت على قرانا المصطافون فأصبحنا ذوي ثروات طائلة حتى يسعنا ان ندفع من الضرائب اكثر منكم . نظرة انصاف يا قوم وكلمة حق .

الوظائف :وفوق ذلك كله قد استأثرتم بالوظائف وحجتكم بذلك جهلنا أساليب الإدارة واللغة الافرنسية . فإن اردتم بالإدارة ما أنتم سائرون عليه فخير لنا جهلنا وأما ان اردتم رجالا متعلمين فعندنا والحمد لله جماعة غير يسيرة رغم احتياطكم بعدم تسرب العلم الينا . وأما اللغة الإفرنسية فلسنا نفهم السبب في وقوفها حجر عثرة في سبيل الموظفين . تقولون إنا جمهورية ذات دولة وسلطان وتعترفون انا من سلالة اولئك العرب الأماجد فلماذا لا تحيوا لغتهم وتتعاملوا بلسانهم . فإن اعتذرتم بنقص اللغة فما قولكم في مصر والعراق . وإن قلتم ضغط الإنتداب فها هي سورية على قيد بضع خطوات منكم .

هذه خلاصة ما اصابنا من الرقي والعمران في غضون الاثنتي عشرة سنة السابقة التي اندغمنا بها مع إخواننا اللبنانيين . وهي تريك الحيف العظيم الذي لحق بنا تحت ظل الحكومات التي تولت إدارتنا وحكمتنا على غاية ما يكون من الظلم وعدم مراعاة الوجدان فهي عوضا عن ان تنشر المعارف والمواصلات بيننا وتنشط الزراعة والصناعة عندنا تركت مقدراتنا بأيدي أفراد من الموظفين والجند الجهلة الذين سرعان ما شكلوا الشركات المساهمة مع بعض المتزعمين السفلة والذين اثقلوا كاهل الأهلين المساكين بغراماتهم ورشواتهم زيادة على ضرائب الحكومة الفادحة . ولا يهمنا ان تكون المراجع العليا جاهلة هذا الأمر او عالمة به ولكن يهمنا ان نعلم ان من واجبها الاهتمام بالشعب والاحدث من استيائه المتزايد ما لا تحمد عقباه وقد استبشرنا خيرا يوم قامت وزارة الأستاذ اده تعد بالإنقاذ والإصلاح وظننا أن الوقت قد حان لأن يقوم من بين رجال الدولة من تأخذه العدالة وحمية الوجدان والضمير ليولي وجهه شطر الملحقات ويربطها مع لبنان برباط وثيق . فانتظرنا الإصلاح فإذا به تنحية الموظفين الإداريين وإغلاق المدارس واهمال الطرق وانتظرنا الإنقاذ فإذا هو إبقاء الضرائب الفادحة وعدم سن قوانين لحماية المنتوجات الزراعية وانقاذ ؟! شعبنا من العلم الذي ابتدأ يتذوق طعمه .

وقد قامت هذه الوزارة في الوقت الذي قررت فيه الحكومة الافرنسية جعل بيروت قاعدة حربية لأسطولها في الشرق الأدنى وعزمت على بناء مطار عظيم لها في طرابلس فهل هي ستتبع خطوة جارتها في فلسطين التي ابتدأت بعمل ميناء حربي لها في حيفا على

حساب الفلسطينيين أنفسهم فإن كان كذلك فلا يبعد ان تكون الأموال المتوفرة في عهد الوزارة الحاضرة من أجل هذه الغاية وان صح هذا الحدس (وأبعده الله) تكون المصيبة أعظم والبلوى أشد. فأمرنا لله الواحد القهار. واننا نختم هذا الموضوع بكلمة في الطرق الفعالة التي تخرج البلاد من المأزق الحرج الذي وصلت اليه واملنا ان يتصدى لهذا الموضوع من هو اكفى منا وأعلم بحالة البلاد وبذلك نكون قد سددنا جزأ من الخدمة المترتبة علينا تجاه البلاد التي تعهدتنا بنتاجها وهوائها ومائها.

ذكرنا في مقدمة هذا المقال عن حالة الإنسان الأول والأطوار التي مرّ عليها وكيف انقرضت بلاد ذات عز وسؤدد بسبب اهمالها وعاشت أخرى صغيرة لاتحادها واستعدادها ولما كانت العوامل التي انقرضت تلك الدول بسببها لا تزال موجودة فإن التاريخ يعيد نفسه وان الشعب الذي لا يحسب حسابا للمستقبل مقضي عليه لا محالة. والعامليون ان أرادوا ان يكونوا عضواً نافعاً في جسم الأمة العربية يلزم عليهم قبل كل شيء ان يعلموا ابناءهم ويتحدوا للمطالبة بحقوقهم. وكلمتنا النزيهة لبعض المتزعمين ان يتناسوا مصالحهم الخاصة وإلا فآفات تيار النهضة العظيم سيجرفهم غير مأسوف عليهم وسيندمون ساعتئذ ولات ساعة مندم. واعتقادنا انه لو اتحدت جميع طبقات الشعب وطلبوا بجرأة وثبات بحقوقهم المغتصبة لحصلوا على مطالبهم لأن اتحادها قوة ولا يقرع القوة الا القوي. وهنالك حركات مباركة نرى اثرها اليوم في بعض قصبات الجبل كالنبطية وبنت جبيل وصور ونعني بها يقظة الشبان وفتحهم النوادي الأدبية والمكاتب العامة فعلى شيوخنا وزعمائنا ان يتعهدوها برعايتهم وعنايتهم ويسعوا بنشرها في جميع القصبات حتى القرى لأنهم بذلك يخدمون الشعب خدمة جليلة. ولقد بلغنا خبر تشكيل جمعية من السادة العلماء فعسى ان نرى آثارها المباركة عن قريب لأن في كل تأخير مضرة وفي كل تعجيل مبرة.

فأفيقوا أيها القوم انكم تكادون تضيعون حتى البيوت التي ورثتموها عن آبائكم وأجدادكم الكرام واعلموا أن المبالغ التي يسعفكم بها أبناؤكم في اميركا ستتلاشى لأن أميركا اليوم غيرها بالأمس وقد بلغ عدد العاطلين فيها حسب الاحصائيات الأخيرة أكثر من ثلاثة ملايين وهكذا قل عن سائر البلدان التي نهاجر اليها فما لكم إذاً إلا بلادكم اخدموها تخدمكم واطعموها تطعمكم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم)

النجف الأشرف — ابن ابراهيم العاملي

الفوارق الشاسعة بين الشرق والغرب

من المأثور عن الشرق أنه مهبط الرسل وموطن المعصومين ومن ربوعه ظهر المصلحون جلهم حاملين لواء العدل والهداية داعين البشر إلى الإيمان بوحدانية الله عز وجل والتمسك بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة لكي ينقذوهم من أدران الجهل والضلال ويخلصوهم من الشرك والعبودية ومن غطرسة الحكام وطغيان المتجبرين . حتى انه والحق يقال للشرق عموماً والعرب خصوصاً أيادي بيضاء ، وأعمال مجيدة تكتب بمداد الفخر والإعجاب وعلى صفحات من نور ولم يزل التاريخ حاملا بين مطوياته وسجلاته ما للعرب من فضل على الغربيين حيث كانوا هم العامل الفعال في رقي الغرب وتقدمه هذا التقدم الباهر لأن من أرجائهم انبثق العلم وفي عظائهم تمثل العدل بأجلى مظاهره وأوضح معانيه وفي أراضيهم وبين مجتمعاتهم وجدت الحرية خير نصير ومعين ويحق لي من دون مغالاة ولا كبرياء ان أقول بأن الشرق هو السبب الوحيد في إنقاذ العالم من كبوته وانتشاله من هذه الهوة السحيقة التي أوقعه فيها الشرك بالله وعدم الاعتراف بوحدانيته وعبادة الأصنام والشمس والقمر وغيرها من معبودات الأقدمين ولا ينكر هذه الحقيقة الملموسة الظاهرة الجلية إلا مكابر أو معاند .

هل من غير بلاد الشرق بعث الله الأنبياء والرسل ؟ وهل كان غير الشرق مهبط الملائكة ومختلف المعصومين ؟ كلا والف كلا لم يكن غير الشرق ضاماً بين دفتيه هؤلاء الأنبياء والرسل ومن أرجائه لا من غيرها بزغ فجر التمدن والإصلاح فما اعظم الفرق بين الشرق والغرب وما اكثر التباين بين رجال الاول ورجال الثاني وما اشسع البون بين عظماء ذاك وعظماء هذا . الشرق كان ولم يزل ديدنه الوحيد الاهتمام بالروحانيات والكشف عن اسرارها والغرب اصبحت غايته الوحيدة التمسك بالماديات ونبذ الروحانيات ظهريا واذا وجد أحد عندهم يبحث عن الروحانيات فأولئك نفر قليل لا يعتد بهم . رجال الشرق صار همهم الوحيد التنقيب عن الروحانيات ودرس ما يتعلق بها بينما رجال الغرب أصبح موضع اهتمامهم اختراع المفرقعات والمواد المهلكة التي تبيد الزرع والضرع والتي ازهقت أرواح الألوف المؤلفة

من البشر حتى ان بعض الصحف روت أنهم اخترعوا طائرة تهدم المدن وتزهق الأرواح في بضع دقائق بدون أن يسمع لها صوت أو دوي . عظماء الشرق يبذلون جهدهم لتنمية الروح لكي تسعد في الآخرة . بينما عظماء الغرب بعد أن ملأوا العالم بالمواد الجهنمية والأساطيل البرية والبحرية يريدون الآن أن يقللوا منها ويحددوا كميتها ، إذن فمما مرّ نجد جلياً ان الماديات محور اهتمام الغربيين وأن الروحانيات موضع الدرس والكشف عند الشرقيين فمن هذا يستبان أن الغرب لا بد أن يضمحل ويرجع القهقرى لأن كل أمة تجعل جل غايتها ومحور بحثها الماديات دون الروحانيات فمما لا شك فيه أنها مقضي عليها بالفشل والحبوط ومكتوب عليها الانحطاط في الدرك الأسفل وفي الآخرة تشقى ارواحها لأن من المسائل المفروغ من البحث فيها عند علماء الشرق وقسم من علماء الغرب أن الجسم عند الممات ينحل ويصبح هباء منثوراً بين طبقات التراب أما الروح فتبقى خالدة مخلدة تسبح في فضاء النعيم وتمرح في الجنان إذا كان صاحبها قد نزه جسمه من الموبقات والمنكرات وأخذ نصيبه وحصته من العلوم الروحانية

أما إذا كان صاحبها يماثل رجال الغرب بمعاملة الروح فمما لا شبهة فيه أن روحه تتسكع في ديجور الجحيم والشقاء وتنال من الألم الممض والترح المقرح ما يشيب لهوله الرضّع ومن يطالع الأجزاء الأربعة من رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء يتمثل أمام أنظاره عظم اهتمام علماء الشرق بالروحانيات وكيف ينادون بالبشر إلى العمل الصالح والمجد الأثيل لكي يكون سبباً في سعادة الروح وهنائها بالعالم الأخروي . إذاً فما أخطر مغبة مصير الغرب وما أشقى أرواح أبنائه اولئك الأبناء الذين أزهقوا أرواح الشرقيين والذين أبادوا شعوبهم وملأهم بالحراب النارية والمدافع الضخمة ولم يكفهم كل ذلك حتى استعبدوا الشرق وقيدوا حريته وكبلوه بقيود وسلاسل لا قبل له بها ، كل هذا لنعيم زائل وسرور راحل ولا بد ان يأتي يوم يرجع فيه الغرب عن غيه ويثوب اليه رشده ويعطي حقوق الشرق الشرعية كاملة غير (منقوصة) . هذا ما عنّ لي ان اكتبه عن الفوارق بين الشرق والغرب وسأتبعها بمقالة أخرى وثانية وثالثة لكي يستبان للعالم مبلغ الفرق بين مدنية الشرق ومدنية الغرب التي غرت المتجددين الشرقيين بسرابها الذي يظنه العطشان ماء وما هو بماء فإلى العدد القادم أيها القراء الكرام

البصره — العراق عبد الجبار عبد الكريم

سيف ديموقليس *

يُحكى أنه كان يعيش في بلاد اليونان ملك يدعى ديوسينوس شب ذلك الملك على محبة الظلم والعدوان فما تسنم العرش حتى صار يمكنه تمثيل دوره الشرير احسن تمثيل، ولذلك نال لقب (الطاغية) وكان مكروها هو وحاشيته الشريرة من جميع سكان مملكته وما يجاورها، وكان في تلك الحاشية رجل مسكين يدعى ديموقليس . فحدث ان التقى بهِ الملك في أحد الأيام، فأخذا يتجاذبان أطراف الحديث، فصار يذكر الملك ماله من عز وسطوة وثروة ويظهر أن ذلك الكلام أوقد حسده وغيرته، فإنهُ ماكاد الملك يتم كلامه حتى صاح ديموقليس : آه، ما اسعدك ايها الملك انك في رتبة وغبطة يحسدك عليهما كل انسان، فإنك إذا أمرت بشيء ما تراه أمامك بسرعة عظيمة وإذا تمنيت شيئاً يأتيك مسرعا، فما قصورك وجواريك وخدمك واموالك كلها خالصة لك! وأما انا فإذا تمنيت شيئاً ما فلن أراه ولو في الحلم فأين شقائي من سعادتك فأتمنى ان اكون ولو يوماً واحداً في مكانك . فما سمع الملك ذلك حتى ضحك وقال : (اذا كان الأمر كما تقول فسأدعك تجلس على كرسي ملكي يوماً واحداً لتجرب السرور الذي تظن انني اناله) . فكاد يغمى على المسكين لشدة سروره . وما اشرقت شمس اليوم الثاني حتى كان ديموقليس جالساً على عرش الطاغية فرحا مسرورا بين الغواني والراقصات والخدم وكل يسأل مرضاته! وبينما هو كذلك ولا شيئا يعكر عليه صفاءه . حدث ان نظر الى الاعلى فإذا بالسرور يطير حالا ويرتجف خوفاً فماذا رأى؟ : رأى سيفاً صقيلا معلقا بشعرة رقيقة في السقف مصلتا على رأسه يوشك ان يقع عليه فيقتله، فلما رآه الطاغية يرتجف ضحك وسأله عن سبب خوفه، فصاح بلسان متلعثم مشيراً الى السيف: (ما...هـ...ذا...دعني...اذ...هب. آه..آه..) .

فقهقه الملك قائلا : (لماذا ترتعش ألم تطلب ان تكون مكاني) . فأجاب المسكين بصوت مرتجف : (نعم...نعم... ولكن ما هذا) مشيراً الى السيف . فقال الملك : (ايها الغبي ألا تدري بأنني كل يوم في خطر القتل من يدي احد رعيتي؟ وكما تريد مشاركتي في دعة الملك كذلك يجب ان تشاركني في اخطاره . ففوق رأسي سيوف تهددني لاسيف واحد وكلها تسقط علي) فما اتم الملك مقاله حتى صاح ديموقليس (دعني اذهب ايها الملك إلى كوخي بين حقولي في الجبال اشتغل كفيري محصلا قوتي بيدي، فعيشة فقر بسلام خير من حياة غنى معرضة للأخطار، فأنا سأكون اسعد حالا مما أنا عليه الآن) . قال ذلك وفر هاربا لا يلوي على شيء والملك يضحك ضحكة (صفراوية)

---

* عربها عن الإنكليزية كامل جميل مروه تلميذ مدرسة الفنون الأميركية في صيدا .

يا ابنة القرية

يا ابنة القرية اخطأت الصواب فأسأت الظن « بابن الباديه »
واراك بين ربات الحجاب يا ابنة «الحقل» اقمت الواعيه

****

ليت شعري — ما الذي انكرته يا ابنة «الحقل» على بنت الفلاة
طهر نفس « هي » — ياهند— به عرفت منذ بدا فجر الحياة
أم نهى سام عليه طبعت عز ان تعرفه الصيد الأباة
ليت شعري — ما الذي انكرته من مزايا هي فيك يا فتاة

****

ان يكن منها قد اسمر الأهاب وهي تعلو أكمة أو رابيه
فمتى عاب ذكا برد السحاب او متى عيب اسمرار الغاليه

****

اي كف لمست اذيالها وهي في عفتها تعلو السماك
تربت كل يد مدت لها ارأيت الليث يرضى الانتهاك
ألى طهرك هل مدت يد إن تكن مدت إذن فهي كذاك
حيث يا ذات النهى كلتا كما لبست برد جهاد وعراك

****

دون مس الطهر طعن وضراب يرخصان كل نفس غاليه
كم فتى عاد وقد شد الركاب قائلا لم يغن عني ماليه

****

لم يضرها كل ما جئت به وهي للإنتاج دوما تعمل
أين ذات الكد ممن صنعها هادم بل اين منه المعول
هم ذات الخدر دوما نفسها بينما هم فتاتي المنزل
أي هاتين اخبريني افضل واحكمي حكم خبير يعقل

اجهلت—ويك=ان نعم الخضاب عرق الجد وروث الماشيه
بهما من بعد ما كانت يباب أربع الأقوام أضحت عاليه

****

ما الذي غاظك يا بنت الحقول فغضبت للفتاة المدنيه
وحملت حملةً شعواء من دون ذنب قد اتته « البدويه »
إن بنت الحقل تحكي « فُلَّة » غضة من ساقط الطل نديه
وفتاة الخدر تحكي زهرة ذبلت من بعد ما كانت طريه

****

« يا ابنة القرية » لن تستويا زهرة تزهو وأخرى ذاويه
فبنات الحقل بانات اللوى والسوى اعجاز نخل خاويه

ابنة البادية

المارشال بلسودسكي



دكتاتور بولندة الحديدي المتفاني في حب بلاده ويبذل كل غال ورخيص في رفع شأنها وإعلاء مكانها لذلك يراه الشعب البولندي بطلا من الأبطال المقدسين يأخذمنه وحده أمره ونهيه . وعلى أثر سقوط دكتاتوراسبانيا بريموده ريفيرا ووفاته خارج بلاده قويت شكيمة هذا الدكتاتور الهائل بتوطيده دعائم الحكم لنفسه والرسم أعلاه يمثله جالساً محدقا وكريمتاه على جانبيه (النشرة الأسبوعية)

الدكتاتور بنيتو موسوليني

والرسم يمثله ممتطيا صهوة جواده يستعرض الجيش بمناسبة مرور خمس سنوات على تسنمهِ اريكة الحكم في إيطاليا ودخول حزبهِ إلى روسية منتصراً ·

(النشرة الأسبوعية)

على شاطئ البحر

في مساء احد ايام الربيع جلست على صخرة عالية في احد متنزهات السواحل البيروتية الذي يؤمه عدد كبير من فتيان هذا العصر وفتياته قصد النزهة وخصوصاً في ايام الآحاد والأعياد جلست انظر تارة إلى البحر وتارة إلى البر فأرى عجباً كيفما التفت ، اتأمل في البحر فأتعجب تماما من عظيم خلقته وما يحويه من عجائب وغرائب ، ثم اتأمل بالبر فأتعجب ايضاً لأني اعهد ان الغزلان تنفر من صياديها ، وها انا ارى أمامي جماعات من الغزلان والمهى ذاهبة آيبة بين الصيادين بدون خوف ولا جزع .

جالت في مخيلتي أفكار كثيرة منها بعض الأبحاث التاريخية ، وخصوصاً ابحاث الفينيقيين الذين سكنوا هذه السواحل وما اسسوه وتركوه كبناء السفن وصنع الزجاج وغير ذلك مما أفاد العالم إفادات جمة . كنتُ منفرداً لأنني احب الوحدة ، ولم يكن ثمة من احدثه اواتسلى بهِ لذلك جعلت اخاطب البحر بما يلي :

ألا ايها البحر الذي مرّت عليه الأيام ، فلم تزده الا كبرا ، وتوالت السنون والأعوام فلم تغير منه مداً ولا جزرا ، هنيئاً لك ايها البحر ، تفنى الأجيال وتتقلب عليك ايدي الدهر فلم يتغير لك حال . ولكن ما لي اراك هائجا ، ما لي اراك مضطربا ، مالك ترغي وتزبد ، وما هذه التجعدات الهائلة التي على وجهك ، وما لك تضرب هذه الصخور فتنخرها ، وهذه الرمال فتبذرها ؟ حقيقة انها من علامات الغضب ، فما الذي اغضبك يا ترى ؟

نعم انك حنق على العالم البشري بأسره ، لأنه يسلبك ذخائرك الثمينة ، ويكشف اسرارك الغامضة ، ويستحل دم سكانك الطاهرة ، يعمل من الخشب القوي ومن الحديد الصلب سفناً يسيرها مشحونة بالاحمال الثقيلة على ظهرك ، ولم يكتف حتى اخترع تلك الغواصات التي يشق بها قلبك ويسلب اهلك أمنهم وراحتهم .

إنك حنق عليهم لكثرة فسادهم ، لكثرة انغماسهم بالملذات ، لكثرة الفظاعة بينهم ، لحقدهم لمكرهم ، يقتل القوي منهم الضعيف ويرمي به اليك علما منه انك موضع كتم الأسرار ، فكم

مـن نفوس فاجرة ، وايد بغية ، قد اودعتك اجساما طاهرة ، وارواحا نقية !!! . نعم نعم كل ذلك مما يثير الغضب ويستوجب الانتقام

لذلك تريد مهاجمتهم لتغمرهم بمياهك ، فتجمع قواك وتهجم بها فتصدك هـذه الصخور وترجعك إلى الوراء فتعيد الكرة اكثر من مرة وهي ثابتة امامك ولكنك تتغلب عليها فتغمرها بمائك إلى ما شاء الله .

انك قوي ايها البحر ، قادر على تدميرهم واهلاكهم ، ولكنك رؤوف حليم ، لأنك مع غضبك هذا ترسل لهم من مياهك المذقة بل المرة ماء زلالا عذبا ، مصحوبا بتهديدك ووعودك من بروقك ورعودك ، ولكنهم لا يفقهون ما توعدهم به ، ولا ما تحذرهم منه .

اناشدك الله ايها البحر ان تخبرني عن السنين الماضية والأيام الخالية التي نرى من آثارها برهانا واضحا على قوتها واقتدارها ، أبلغت ما بلغت من العظمة والمجد بغير الجد والكد ؟ أم بانغماسها في ملذاتها ، واتباعها لشهواتها ، اخبرني بالله كيف عاش الفينيقيون على ساحلك الجميل ، اكانوا يأتون إلى هنا لأجل النزهة والخلاعة ، أم لاكتشاف سرائرك ، والاستنتاج من ذخائرك ؟ وهل كانوا متفقين متحدين ، أو كانوا مختلفين متنافرين أم كيف كانوا ؟ انك رأيتهم وشاهدتهم وعاصرت قرونهم وعصورهم ، وعرفت كيف عاشوا وكيف بادوا .

لقد سمعت ان السلف الماضين ، من مصريين واشور وفينيقيين ، قد احرزوا مجدا أثيلا لا يمكن للتمدن الحاضر ان يجد له مثيلا ، لأن الشاعر يقول :

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

فهذه آثارهم من اهرام وموميات ، وما تكشفه لنا الحفريات ، اكثرها لم تزل اسرارها غامضة ، وامامك مثال — الحثيون — الذين لم يهتد أحد إلى قراءة كتابتهم بعد رغم التمدن الحاضر الذي يخرج لنا كل يوم ما يعد بالمئات من العجائب والغرائب ، مما يحير العقول ويدعو إلى الذهول . أم كما يقول آخرون ان الدنيا دولاب ، والتاريخ يعيد نفسه ؟

والآن استودعك الله لقد غابت الغزالة وجاء الظلام ، فإلى اللقاء والسلام .

جبل عامل علي رضا القيسي

إلى الآنسة فتاة غسان أو فاطمة سليمان أحمد

ما للقريض تكف عنه فتاته ... ضنّاً برائعه وذي اوقاته
عهدي بها يدعو القريض يراعها ... فتجيبه بالرّغم ممتنعاته
ألفاظهُ درٌّ منظمة ومن ... سجع الحمائم ألفت نغماته
آياته لم يتلها مترنمٌ ... إلاّ وأسكرت النهى آياته
أفتاتنا والشعب طال خموله ... وجموده ورقاده وسباته
قومي ارتقي ببنانه فلك العلا ... فعسى تجيبك للرقي بناته
واستنهضي منهنّ كل نجيبة ... طاحت بها هول الأسى وهناته
لم يبق شعب في الورى الاوقد ... سارت فبلّغت المنى فتياته
لا يثنك المتقولون وان غلوا ... فالشعب يؤذي ناهضيه غلاته
ان حرّموا تعليمكنّ جهالةً ... فالشعب كم نُهكت بهم حرماته
بذوي العمائم قد تمسك ضلة ... ولربما أودت به عماته
وتعددت عماته وتخالفت ... فتعددت وتخالفت شعباته
وتنوّعت اخلاقها وميولها ... فتنوّعت ياحسرتي ويلاته
فيه ثقاة حاولوا تهذيبه ... عبثا ولكن لا تطاع ثقاته
جاري سواك ومن قريضك فابعثي ... جيشاً ترد غويّه غاراته
ففتى القريض اخوك غير مدافع ... ولأنت انت ولا جدال فتاته
لا تنشري مطويه فيذاع ما ... اخفت عن النقاد مطوياته
فعساه يترك عاده وميوله ... تأتيه غير حميدة عاداته
اني وان اكننت خالص وده ... لتسوءني اخلاقه وهناته
ويسوءني الخب اللدود مجاملا ... وتثير لاعج حرقتي بسماته
ومن الأبي يسوءني استسلامه ... ومن المرائي صومه وصلاته
والمرء ما لم يلف حراً طاهراً ... سيان عندي موته وحياته
واری الأديب عن النهوض اذاونى ... ليست تفي بذنوبه حسناته
وهل الاديب وان تضاعف مجده ... وعلاه إلا رقه ودواته

قضاء جبلة (حلة عاره) ... أحمد محمد حيدر

لماذا سئمت الحياة ؟

الحياة · مصيبتي وأفكاري · ماضي حياة المسلمين · حياتهم في المستقبل

ينكر عليّ هذا العنوان لأول وهلة ، وما اسرع ان يرمى صاحب رأي كهذا بالخبل لأن الحياة وجود والوجود خير محض ، ويقابله العدم وهو شر محض . فالوجود خير من العدم . قضية لا تقبل التشكيك حتى من السفسطائية .

ولو انعمنا النظر في العوامل التي تحبب لنا الحياة لأنتج هذا النظر نتائج سيئة جداً ، فإن الفوضى في الحياة قضت على امثالي ان يسأموا الحياة ويرفضوا العيش في اي بيئة كانت من فجاج الأرض .

قضيتُ شطراً من وجودي في اللعب (وكنت احبه كثيراً وانا طفل) وما ان دبّ الشعور في كرتي الدماغية وطلقت الطفولة واصبحت افهم معنى الحياة وافهم ما ارى حولي وإذ المنية انشبت اظفارها في اكبر مرشد كان جاداً في سبيل تثقيفي باذلا كل ما لديه من حول وطول في إصلاح شأني وتربيتي ، فشعرت إذ ذاك بأن لهذا العالم المتحرك جيئة وذهابا رحيلا وراء ذلك بعيد المسافة ، وهذه الصور المتحركة لاهية عن ذلك السفر بالانهاك بأمر المعيشة والعبث بزخرف الحياة والانعطاف على الرذائل ، فكنت ارى الظلم بجميع انحائه ساريا بين افراد الأمم ، وهتك النواميس شعار اولئك الأشباح فلم استطع اذ ذاك حل هذه المناقضة التي عليها هؤلاء الذين يسمونهم (عقلاء) — نعم كل ذلك اشعر به لكن لا افهم تأويله ولا اتوصل الى معناه وبطبيعة الحال تداخلني شيء من الشك في عاقبة امري .

بعد مصيبتي في والدي انتقلت إلى دور جديد فرأيت ارضا غير الأرض التي كنتُ اراها وسماء غير سمائي ، وسمعت الغوغاء وقد تجاوز صداها الجوزاء وبلغت السماء ورأيت معترك حياة — وتكالبا وتشاحا لم تبلغه امة في القرون الأولى .

ارى التاجر لصا يسرق كل من يدخل حانوته والأفندي كذابا لأنه سياسي والسياسة مصداق من مصاديق الكذب ، ارى كل احد يخون الأمانة ويدنس الشرف ويسحق الدين

رأيت فيما رأيت ان فلانا الأفندي اذا رأى فلانا البك وقف بين يديه وقوف الناسك بين يدي ربه ، وهو قبل لحظة كان ينال منه ما لا تبرك الإبل على مثله ، شاهدت فلاناالوطني يجاهد بين يدي الوطن مجاهدة البطـل المستميت في ساحة الحرب حتى إذا ملك ناصيـة الوظيفة خارت قواه وصار اجبن من صافر . ! رأيت الشاعر يهجو فلانا ويمدح فلانا حتى اذا وصله الأول مدحه وضن عليه الثاني هجاه ! رأيت الصحافي لصاً في ثوب وطني !! ورأيت المحامي سارقاً في ثوب مدافع وناصر ! ورأيت .. ورأيت ..

رأيت العالم الذي اعيش فيه قويا وضعيفا ، . والغريب ان هذه الأعمـال تفعل باسم المدنية والترقي !!! تفعل باسم حفظ النوع البشري باسم الإسلام !!! .

شاهدت جميع ذلك وعقليتي لا تتحمل ومداركي قاصرة عن الوصول إلى غاية غير هذه الغاية التي يتكالب عليها البشر ويتهافت تهافت الفراش على السراج .

نقمت على هذه الحياة وتباعدت عن هذه الغوغاء علّي اجد مخرجا او سبيلا إلى حياة غير هذه وبيئة غير بيئتي لأني كنت على يقين ان مبدع هذا الجمال في هذا الكون مزين السماء بزينة الكواكب مبدع الإنسان بأحسن شكل من تناسب ترتيب الأعضاء وتحويل الطعام إلى دم نقي بأسرع وقت إلى ما هنالك من آيات باهرة وشكل محكم البنيان لم يتسن للبشر الوقوف عليه محالٌ عليه ان يجعل الفوضى قانونا للبشر يسيرون عليه في هذه الحياة يأكل بعضهم بعضا .

قضيت مدة من عمري وانا مرتبك اشد ارتباك ومن آن إلى آخر تتمثل امام باصرتي فصول تلك الرواية المحزنة فأرى الأفندي والبك والتاجر والشاعر . و . و . و . فاضطرب اضطراب السمكة إذا خرجت من الماء لهول تلك الحالة وادمدم فأقول ، مدنية . وحشية . رقي . هبوط . اسلام . وثنية . اذ لم أكن اعرف ما المدنية وما الرقي وما الإسلام وألقي في روعي ان ارجع للتاريخ لأرى ان انسان القرون الغابرة هو كإنسان العصر الحاضر رقيا ومدنية وتدينا ، ولأني عربي واحب العرب رجعت إلى تاريخ العرب قبل الإسلام فوجدته مظلما جدا لأنه بين ما لا يقبله العقل البشري وبين اعتماد على نقوش لا تحصل إلا ظنونا هي إلى الكذب اقرب منها الى الحق . بيد انه يسع المؤرخ ان يعتمد على هاتيك الأسباب الناقصة في الحكم على راحة كل امة من تلك الأمم التي يفقدها عصرنا الحاضر ، بمعنى ان كل قبيلة سواء أكانت حضرية ام من اهل البادية لها وازع ساهر على بث الأمان والراحة الكافلين لتقدم التجارة

والزراعة بل والحضارة على نقصانها ولم يكن ذلك النقصان لسبب يمكن ازالته بل لضعف العقلية ونقص في المـدارك والشعور اذ ليس من شك ان الكافل للحضارة والمدنية هو الشعور الكامل والعقل الراقي ومن هنا قضوا على حياتهم الدينية ولوثوها بخرافات تميت القلب وهفوا هفوات لا يمحى عنهم عارها فهي نقطة سوداء في تاريخ حياتهم لا تمحى مدى الدهر .

كان الكثير منهم يعتقد بصانع مدبر الكائنات وخالق السموات والأرض ولكن عمد إلى احجار نحتها بيده حسب انها تقربه إلى الله زلفى ، وآخرون يعتقدون ربا يضر وينفع ويثيب ويعاقب ويميت ويحيي ويأخذ ويعطي ، قال عمران بن ملحان — « ولم ارَ أناسا كانوا اضل من العرب كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيء الذئب فيذهب بها فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها وإذا رأوا صخرة جاؤا بها وذهبوا يصلون اليها فإذا رأوا احسن من تلك رموها وجاؤا بتلك يعبدونها » (١)

دع عنك وأد البنات ، واكراه الفتيات على البغاء ، تلك وصمات سودت وجه التاريخ وابعدتهم عن المدنية الحقة

وقفت هنا ناقما على الحياة لأنها مسرح الرذائل ، والإنسان يمثل على مسرحها اغرب الفصول واعجبها نقمت على كل شيء لأنه سبب الشقاء والتعاسة في هذه الحيـاة المظلمة وان كان من الحمق والسخافة هـذا الاعتقادا لأن هـذه الموجودات التي لا تصل العقول الى الإحاطة بها (فإنه في كل يوم لنا موجود جديد) كلها مسخرات لنا كافلة لتقدم الإنسان الى الأمام في هذه الحياة ، ولكن الإنسان الغابر لم تكن له عقلية وحنكة ليصل الى شيء من ذلك اللهم إلا قليلا .

لم تسمح لي مشاعري بالوقوف عند هذا الحد من السير في تلك الهضبات من التاريخ ، وكنت ارى من عقليتي باعثا يبعثني على تصفح صفحات التاريخ ، ولكن لا اخفي عليك ايها القارىء الكريم ان هو اجس الفكر التائهة في ظلمات الجهل المتمثلة امام تلك الفصول المظلمة كانت تدافعني احيانا وتمانعني عن التقدم في ذلك السهل الواسع المترامي الأطراف لأني (بحسب مداركي الناقصة اذ ذاك) كنت اعتقد ان سبر تلك الصفحات لا تزيدني الاضلالا ولكن بالرغم عن تلك العوامل مشيت بخطى واسعة فكنت ارى من ثقوب هناك نورا ينبسط

(١) الاستيعاب مجلد ثاني (باب عمران) ص ٣٦٩

وعلى خيوطه اللامعة يبعث الأمل في نفسي ، فكنت انظر الى قس بن ساعدة وهو يقول :
« ان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج
بحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب
ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ !! رضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا هناك فناموا ؟
وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين افضل من دينكم قد اظلكم زمانه وادرككم
اوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه »

وعن كثب كنتُ انظر إلى سيف بن ذي يزن وتصديقه بالحق الناصع وعبد المطلب
ونذره وعبد الله ونوره الذي كان يتلألأ من جبينه .

هنا اسرعت مخففا اطوي تلك الصفحات المظلمة وافتح صحيفة جديدة من الحياة السعيدة
ينبثق منها النور ولم اكن املك نفسي عن الترنم بأنشودة لا وزن لها ولا قافية .

(سلام عليك ايها النور الساطع) (سلام عليك ايها النور اللامع) (سلام عليك يا حاملا
لواء المعرفة إلينا) (سلام عليك يا مزيحا ذلك الظلام الحالك عن قلوبنا ، ومزيحا تلك الغشاوة
السوداء عن ابصارنا) (سلام عليك يا مسعد البشر) .

اصبحت لا ارتاب في هذا النور الذي ينجلي في هذا الفضاء وينيره ، نعم عرفت ان
هذا النور الذي انبثق في مكة عام ٦٠٩ م هو الكافل لسعادة البشر ، هو الناشر للواء السلام
بين الأمم هو صاحب الرحمة (اليوم يوم المرحمة لا يوم الملحمة) هو صاحب التعاليم المقدسة
ومظهر المدنية الحقة من مكمنها .

نعم للتاريخ ان يحدثنا عن عظمة المسلمين وسلطان المسلمين وله ان يقول ان دورة الفلك
كانت بيد الإسلام والمسلمين ، فإيمانا بذلك وتصديقا بقول الرشيد للغمامة (اذهبي اينما شئت
فلنا خراجك) ومن الرشيد ؟ ومن المأمون ؟ ومن . ومن . ومن . للواء الإسلام .

هذا القرآن الكريم وتلك السنة المقدسة يأمراننا بالانتصار للمظلوم واغاثة الملهوف والرحمة
بالمساكين والفقراء واعانة البؤساء والصبر عند البلاء وكظم الغيظ والعفو عمن اساء الينا .

وها هما يسهلان لنا سبل الحياة ويحثاننا على التقدم ويأمراننا بالسير نحو السعادة الأبدية
والنعيم الدائم والحياة الطيبة الهنيئة ..

لم يترك القرآن الشريف والسنة المقدسة خلقا فاضلا ومزية شريفة إلا وحثا عليها ورغبا بها

بسائر انواع الترغيبات ما لو اتبعها المسلمون لهدوا الى سواء السبيل ولفتحت عليهم ابواب السماء بالخيرات ، فما بال المسلمين اليوم نبذوا تلك التعاليم العالية والقوانين العادلة .

ولو اردنا التوازن بين المسلم اليوم والمسلم امس لرأيناه عاد القهقرى الى عهد الجاهلية الأولى وانقلب رأسا على عقب .

وليس حكمنا هذا حكما قاسيا او تمردا على الميزان المنطقي لنؤاخذ عليه بشيء من القول وليس هذا بدعا من الحكم او شذوذا في الرأي إذ لا يكلفنا دليل هذا الحكم اكثر من القاء نظرة بتبصر وامعان في حالة المسلمين في عصرنا الحاضر في اي اقليم من اقاليم الكرة الأرضية. فإن من انعم النظر جزم بصحة ما حكمنا به .

اني أأسف كل الأسف حينما ارجع الى صفحات التاريخ فأرى ان اوروبا قبل سبعة قرون كانت تتخبط في ليل الجهل خبط عشواء تائهة في بيداء الهمجية والوحشية ، والأمة الإسلامية مستودع العلم وملجأ الحكمة ، وعلم المعارف والعلوم يخفق فوق رأسها كما شهد بذلك (دوري) وزير المعارف الفرنسوية سابقا حيث قال « بينا اهل اوروبا تائهون في بيداء الجهالة اذ سطع نور قوي من جانب الأمة الإسلامية من علوم وادب . وفلسفة . وصناعات واعمال يد . وغير ذلك . وكانت مدينة بغداد . والبصرة . وسمرقند . ودمشق . والقيروان ومصر . وتونس . وغرناطه . وقرطبه . مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشر في الأمم واغتنم منها اهل اوروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنوناً علمية واقاموا أسس ممالكهم على شرائع الإسلام .

وغير هذا الوزير قد نطق بهذه الحقيقة الواضحة فراجع خطبة القس لوزان التي القاها في مصر سنة ١٨٩٦ وغيرها لكثير من فلاسفة الغرب الذين شهدوا بحضارة الأمة الإسلامية واعترفوا بتقدمها في جميع العلوم .

نعم أأسف كيف تقشعت تلك الظلمات من اوروبا ؟!! وزالت غياهبها وغيومها المتلبدة في سمائها وتقلصت هاتيك الهمجية بفضل العلوم الإسلامية فربضت في مواطن الأمة الإسلامية وخنعت للذل واستسلمت للهوان وتاهت في ظلام حالك وجهل مطبق ولم تصحُ حتى الآن من سكرتها ولم تنتبه من رقدتها فكأنه تبدل مشرق الشمس ومغربها فصار الشرق غربا والغرب شرقا .

وليس من الصعب اكتناه هذا السر العجيب على الباحث الخبير بالتطورات العالمية ومن العسر علينا جداً ان نسند هذا السقوط إلى سبب أقوى من نبذ الديانة وتعاليمها القيمة . وان كان لا تتحمله عقلية كثيرين من الطبقة التي يسمونها (بالراقية) .

ولو كنت اعلم ان رجلا في شرق الأرض أو غربها يستطيع ان يقنعني بالبرهان ان سبب انحطاط الأمة غير هذا لضربت اليه آباط الإبل وركبت متن الريح إذ من المسلم ان رقي الأمة وانحطاطها بقدر تمسكها بدينها لأن الدين لم يوضع الا لحفظ التوازن بين الأمم وسحق الفوضى البشرية ، فالدين قاعدة أسست للإصلاح وتهذيب النفوس وهما اساس العمران والرقي ومن راجع الكتب الأخلاقية تجلت له هذه الحقيقة النيرة .

الدين وحده قاسر للنفوس عن التقحم في الشهوات ، قاهر للسرائر ، زاجر للضمائر ، رقيب في الخلوات ، مهيمن على النفوس التي تميل إلى الاطلاق والحرية ، فالدين اقوى قاعدة في اصلاح الدنيا (١) .

ونحن وان خنعنا في بعض الاديان لنظرية القائلين بأن الدين روحي بحت وانه بعيد عن المدنية .

بيد انه لايسعنا الإذعان والتسليم لهذه النظرية في الديانة الإسلامية ، فإن الإسلام دين اجتماعي ، اخلاقي ، حقوقي ، دين رحمة وآداب وفضائل ، ومن الحمق الحكم بأن الديانة الإسلامية روحية بحتة ، وانما هي ديانة سنة وقوانين عادلة للوجهتين الروحية والمادية .

وهذا غير خفي على من استعرض القوانين الإسلامية التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

جاء الدين الإسلامي بتوحيد الله تعالى في ذاته وصفاته (قل هو الله احد الله الصمد) وأمر بعبادة واحد احد فرد صمد (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) فاجتث الديانة الوثنية وخلص الضمائر من تلك الأوهام والعقائد الفاسدة التي كانت تعبث بالعقول ، واطلق ارادة الإنسان من القيود التي كانت غلا في عنقه ، فكان يحسب ان الصنم إله أو يقربه إلى الله زلفى .

هدم الإسلام صرح التقليد الذي رزحت تحته العقول قرونا ، وصاح صيحة اهابت بالعقل

---

(١) راجع جامع السعادات للنراقي وأدب الدنيا والدين للماوردي .

من سباته وانهضته من رقدته ، وسفّه الأحلام بتعلق الأبناء بما كان عليه الآباء واقتفاء أثرهم وبذلك اطلق العقل من عقاله ، وسهل سبيل تمحيص الحق والأخذ عن اجتهاد ورأي

اباح لنا الإسلام التدبر في الكتب السماوية ورفع الحجر الذي كان قد وضعه رؤساء الأديان على معتنقي الديانات من حرمانهم النظر في هاتيك الكتب كأن الله تعالى اختصهم بها دون غيرهم من سائر الأفراد ، وفرض على كل فرد ان يأخذ بنصيبه مما اودع في تلك الكتب من علم واخلاق وحاشا لله تعالى ان يجعلها سلعة يحتكرها افراد من الناس دون آخرين .

حثّ الإسلام على الإرشاد والوعظ . وتعليم العامة وامر بالبر والتقوى ومجانبة البدع وامر بالتآخي بين المسلمين (انما المؤمنون اخوة) واول فعل فعله نبينا (ص) بعد هجرته ان آخى بين اصحابه واختار له اخاً

امر بالكف عن الأذى وسلب الأموال (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما)

ونهى عن الزنا (والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية . نهى عن النميمة (هماز مشاء بنميم) وقال رسول الله (ص) الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله فقال (المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة) الحديث وقال (ص) (محرمة الجنة على الفتانين المشائين بالنميمة)

نهى عن الحسد (١) (ومن شر حاسد إذا حسد) وقال (ص) (ان الحسد يأكل الدين كما تأكل النار الحطب) وقال (ص) (آفة الدين الحسد) وقد ورد عن العرب (الحسود لا يسود) ولعمري انها حقيقة ناصعة الأديم ملموسة باليد اذ ان موانع السيادة ناشئة عن ضعف في المدارك وعدم تثقيف في العقل فالحاسد بعيد عن الرقي والسيادة فلا ترقى امة وافرادها تدب في نفوسها عقارب الحسد

جاء الإسلام حاملا علم الإصلاح بين الناس ، ولعمري ان الإصلاح من كبار الفضائل التي بنيت عليها دعائم المدنية وقام عليها صرح الرقي والعمران ، وحسبك بهِ فضيلة انهُ صدقة محبوبة لله تعالى كما ورد في الحديث وقال رسول الله (ص) (لأن اصلح بين اثنين احب

---

(١) الحسد داء عضال وآفة تأكل المجتمع والفرد كما تأكل الأرضة الثياب . والأخبار والآيات التي وردت في النهي عن الحسد من الكثرة التي ليس فوقها وإني لأعجب من تفشي هذا الداء الدوي بين جميع طبقات الأمة الإسلامية .

إليّ من ان اتصدق بدينارين) وقال (المصلح ليس بكاذب) دلنا هذا الحديث الشريف على اهتمام الشارع الأقدس بالإصلاح بين الناس وجمع الكلمة (١)

جاءنا الإسلام بحسن الخلق وناهيك بهِ من فضيلة فإنهُ لا يكمل إيمان الإنسان إذا كان فاقداً له (٢) وهو الداعي لتألف القلوب واتحاد الأفئدة وحسبك به فضيلة ان الله تعالى اثنى على نبيه الكريم (وانك لعلى خلق عظيم) وحذره من سوء الخلق (لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

جاءنا بكظم الغيظ (نعم الجرعة الغيظ) وهو من خير المزايا التي يتصف بها الإنسان ، ونعم الرابطة الأخوية التي تجعل المجتمع كتلة واحدة ، جاءنا بالعفو عن الناس (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) وما وصف الإنسان بشيء احسن من العفو قال رسول الله (ص) في خطبة له (الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحسن الى من اساء اليك وتعطي من حرمك) وقال (ص) (عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد الا عزا)

جاءنا . وجاءنا . وجاءنا بما اطلق به العقل من اسره وفك البشرية من اغلالها ومن القيود التي كانت ترسف بها — ، وسنّ القوانين التي تصلح لكل زمان ومكان ، فلو نظرنا لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) الآية . فإنا نراه سبحانه اسس قاعدة من اهم قواعد الحياة الصالحة لكل زمان ومكان .

ولو اردنا استقصاء ماورد في هاتيك القواعد والكلام فيها لطال بنا البحث واحتجنا الى مجلدات

الى هنا تكلمت بأسلوب اعلم علم اليقين انه لا يروق لكثير من الناس في عصرنا الحاضر ولا اخال الا انهم يحسبونني رجعيا فيقول قائلهم محافظ . محافظ .

ولا من شك ان هذا تمرد على الحقائق الجلية يبعثهم عليه تطاب الحرية المطلقة عن كل قيد وشرط حتى عن الاعتراف بالواحد الأحد .

وان سألناهم عن اسباب هذه الخلاعة وذلك التهتك قالوا (ان الدين روحي بحت

(١) فمن قوله (ليس بكاذب) نقف على اهمية المصلح لان الكذب من اقبح الرذائل المذمومة يمقته الشارع ويقبحه العقل بيد انه في الإصلاح يكون حسنا او ان معنى (ليس بكاذب) اخراج المصلح عن الكذب موضوعا بمعنى انه لا ينطبق عليه عنوان الكاذب وهذان وجهان محتملان في الحديث الشريف

(٢) في الحديث (ان آكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا)

لا يقبل التجدد !!!) .

كبرت كلمة تخرج من افواههم انها جزاف من القول وتمحل في العذر بدون ما روية ولا تعقل ولوطلبنا منهم اقامة البرهان على هذا الزعم الفاسد لا يستطيعون اقامة أيّ برهان .

وانما سول هذا لهذه الفئة المتجددة في دينها واخلاقها بعض سماسرة التبشير من الأجانب.

ونحن لا ننكر على اولئك اللصوص الذين يهاجمون الأمة في ديارها يبتاعون منها دينها بأبخس الاثمان ولا ننكر عليهم جهادهم في هذا السبيل مجاهدة الأبطال لأن لهم طريقا في الحياة (هو قتل الإسلام) غير نا كبين عنه ولهم العذر الواضح عندنا اذا تهجموا على الديانة الإسلامية واقترفوا من غير وازع من ضمائرهم دعاوى كلها زور وبهتان .

ولكن ننكر على المسلمين اليوم الذين لم يلتفتوا الى هذه المكائد ولم ينتبهوا لهاتيك الحبائل والأشراك المنصوبة لهم فأخذوا القول على هناته وعلاته ومن المبكي ان يسترسلوا في الغواية ولا يرعون للدين ولا للوطن حقا .

وان لم يكن لتلك الفئة مقنع بما سردناه من التعاليم المقدسة ولم تكن تقنعهم حضارة الأمة الإسلامية في الأربعة القرون الأوَل فلهم مقنع بشهادة فلاسفة الغرب الذين قضى عليهم الوجدان بأن يصرحوا في الحقائق ولو اغضبوا بذلك امتهم أو نقم عليهم شعبهم .

واليك ما قاله المسيو جان مليان في كراسة نشرها اخيراً بعنوان — « قرآن فرنسا » — قال :

« ان الإسلام دين سماوي وهو دين حب وعاطفة وشرف وليس في الأديان دين اكثر تساهلا منه »

وقال المستشرق ماكس منني (١) « ان مرشد المسلمين هو القرآن وحده والقرآن ليس كتاباً دينياً فقط بل هو ايضاً كتاب الآداب وتجديد الحياة السياسية والاجتماعية بل هو يرشد الإنسان الى وظائفه اليومية والأحكام الإسلامية التي لا توجد في السنة ولا تكون واضحة في القرآن ولا في السنة توجد في الفقه الواسع الذي هو علم الحقوق الإسلامي » .

وهذا شبلي شميل الذي نقم على كل دين يضرب على وتر الانصاف كغيره من فلاسفة الغرب فيقول « ان في القرآن اصولا اجتماعية عامة صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان حتى

---

(١) في كتابه ترجمة القرآن .

في أمر النساء ، فإنه كلفهن بأن يكن محجوبات (١) عن الريب والفواحش وأوجب على الرجل ان يتزوج واحدة عند عدم امكان العدل ، وان القرآن فتح امام البشر ابواب العمل للدنيا والآخرة ولترقية الروح بعد ان سدّ غيره تلك الأبواب فقصر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني ».

وهذا الكاتب الاجتماعي الكبير المستر واز (٢) أوقفهُ البحث على حقائق ملموسة فاه بها على لسان الجرائد غير متهيب ولا مبال بالصدمات التي تصدمه من لصوص المجتمع البشري قال :

« كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير مع اصحابه يجرهم الى الهلاك ، وان الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية انى سارت هي الديانة الإسلامية واذا اراد الإنسان ان يعرّف الإنسان شيئا من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وانظمة لربط المجتمع فهو كتاب ، ديني ، علمي ، اجتماعي ، تهذيبي ، خلقي ، تاريخي و كثير من انظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة ، وإذا طلب مني أحد ان أحدّ له الإسلام فإني احدّه بالعبارة التالية – « الإسلام هو المدنية » – وهل في استطاعة انسان ان يأتيني بدور من الأدوار كان فيه الدين الإسلامي مغايرا للمدنية والتقدم ؟ .

---

(١) الدكتور شبلي شميل يتمدح بالقرآن لانه كلف النساء الحجاب عن الريب ولكن فئة غير قليلة من المسلمين قامت بوجه الشرق ناقمة على الحجاب تدفع المرأة – بدعوى الحرية – الى السقوط في هوة الرذائل وتزجها في حانات الريب وهذا الكتاب المنسوب إلي نظيره زين الدين وفيه من التمويهات الغربية وهذا الكتاب الثاني المنسوب اليها وفيه مائة وواحد وخمسون تقريظا لكتابها الأول وفيه لكثير من رجال المسلمين وإنا نأسف جد الأسف ان التقريض الرابع لرجل وسم بسمات اهل العلم فلا حول ولا

(٢) المستر ولز كاتب عبقري وهو من أكبر كتاب الإنكليز اليوم صاحب مؤلفات عديدة ومؤلفاته لسان ناطق تشهد له بعبقريته وثقافته وهي خير شاهد له على سعة اطلاعه وتعمقه في تمحيص الحقائق ومقاله هذا يشهد له ببسالته وحرية ضميره وهو لا تمنعه عن المصارحة في الحقائق حملات المعارضين ومقاله هذا تناولته أكثر جرائد الانكليز وعلقت عليه الجرائد التبشيرية ما شاءت لها اهواؤها واغراضها وياحبذا لو ان صحافتنا اليوم تجري على هذا السنن فتنشر كل ما يردعليها لها كان او عليها لمواليها او لمقاوميها وتعلق على ذلك الوارد اليها ان لم يرق في نظرها لكن بشرط ان يكون الإنصاف رائدها وتمحيص الحقائق ضالتها المنشودة غير انه « ويا للأسف » صحافتنا لا تزال ترزح تحت نير الشخصيات وما انفكت تخدم الأفكار ، فهي لا تزال الشخصيات جامعة في عنقها وال . . في قيد يدها ولا نعلم متى تصحو من هذا السبات العميق ! ! !

نشر كلمة المستر المرشد البغدادي نقلا عن الفتح وكان قد قدم ناشر هذه الكلمة كلمة في حق المستر وعليها اعتمدنا في كلمتنا هذه

وكان النبي محمدا زراعيا وطبيبا وقانونيا وقائدا ، واقرأ ما جاء في احاديثه تتحقق صدق ما اقول ويكفي ان قوله المأثور (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع) هو الأساس الذي بني عليه علم الصحة ولم يستطع الأطباء — على كثرتهم ومهارتهم — ان يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه .

والخلاصة فإن محمداً كان مجموعة من (الخيال والنبوغ والبحث) وهذا هو التحديد الصحيح الذي يجب على كل مسلم ان يعرفه . وقال في محل آخر :

« ان محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تزيد على ربع قرن ان يكتسح دولتين من اعظم دول العالم ، وان يقلب التاريخ رأسا على عقب ، وان يكبح جماح امة اتخذت الصحراء المحرقة سكنا لها واشتهرت بالشجاعة ورباطة الجأش ، والأخذ بالثأر واتباع آثار السلف ولم تستطع الدولة الرومانية ان تغلب الأمة العربية على امرها .

فمن الذي يشك ان القوة الخارقة للعادة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله ؟ .

هذه جملة من كلمات فلاسفة الغرب وما اكثرها ولو كان لدينا متسع من الوقت لجمعناها ليطلع عليها القارئ الكريم وهذا ما اردتُ بيانه في هذه العجالة وعسى الظروف تساعدني فأعود للبحث فيما اجمله في الحسد والعفو وغيرهما من الصفات الحميدة والقوانين الأساسية لحفظ كيان البشر وبث روح المدنية الحقة التي نبهت عليها السنة المقدسة وذكرها القرآن الشريف .

نزيل النجف الأشرف — نور الدين آل شرف الدين

ما حيلتي

ما حيلتي فيمن تفرنج وادعى	ان التفرنج شيمة المتمدن
ويبذ الفوضى بكل صراحة	ويشين كل محنك متدين
ويعده يرقى لكل رذيلة	فيها انحطاط كرامة الشرع السني
بمساءة الأخلاق يحسب انهُ	يحظى بحل معارف المتكهن
وبحلق شاربه ولحيته يرى	ان قد غدا عن كل مكرمة غني
وبزعمه ان ليس ثم مدبر	غير الطبيعة لا بحكم بين
يرجو الرقي بهذه لا وحدة ا	آراء والمسمى وهذي ديدني

(الكوفة) « علي البازي »

نظرات في الأدب :

الكلام في الأدب

اللسان اداة النطق والواسطة لنقل الأفكار ، ولكن إلى أيّ حد يجب ان تبقى وظيفة اللسان ؟.. وهل على الرجل ان يسابق المرأة في ذلك المضمار من كثرة الكلام ؟.

يقول ر. ل. ستيفنسون : « اول وظائف الإنسان التكلم ، ذلك هو عمله في هذا العالم » ولا ادري أقال ستيفنسون ذلك جاداً أم هازلا . ومن آرائه في الكلام : « لا يوجد غاية يتوخاها الإنسان اعظم من التفوق في الكلام . » و « الأدب في كثير من نواحيه ومتفرعاته ليس إلا ظلا للكلام الحق ».

وللأدباء كثير من الآراء في الكلام وفي صناعته . وحقيق ان يسمى ذلك صناعة . فقد يرى الإنسان في هذه الحياة كثيراً من الناس ، وكبار الهيئة الاجتماعية ، من لا يقدرون على التكلم ولو ببضع كلمات ، وخصوصا أمام حفل او مجتمع ، بخلاف كثير ممن لا يعدون شيئا ، تراهم يتكلمون ويتكلمون ولا تدري متى تحين الساعة التي يسكت بها هؤلاء عن النطق ! وقد يشتهي الإنسان أحيانا ان يمضي الوقت مسرعاً ، وهو يستمع إلى هؤلاء الذين يجعلون الرأس كالطبل ! (كما تقول العامة) .

وليس ذلك من باب تمضية الوقت واملاء الفراغ ، كلا !.. ولكنني أريد من ذلك ان أقول ، ان الكلام صناعة معروفة ... ألا ترى التلميذ في المدارس الابتدائية والثانوية يتمرن على الخطابة والكلام ، ويتفرغ جهده لتعلم اشارات التخاطب والتأثير على السامعين ! ألا تسمي ذلك صناعة كباقي الصناعات ؟... أو عندما يمرن المحامي موكله على ان يقول كيت وكيت ، وكيفية المناقشة والجدال !

يقول الدكتور « فوللر » : « ان الإنسان في حالات كثيرة يندم على كلام فاه به ، ولكنه نادرا ما يندم لعدم تكلمه » . والكلام الكثير ان لم اخطئ فيما اذهب اليه — اداة للبلف والمداهنة ، واذكر الآن من سنين مضت ، حين كنا في المدرسة ، وكانت العادة هناك ان

يخطب كل يوم صباحاً احد المعلمين في مدة لا تتجاوز عشر دقائق . وكان احد الأساتذة وهو معلم اللغة الفرنسية ، عندما يحين دوره ، يتكلم ويتكلم ليس عشر دقائق فقط ، بل من نصف ساعة إلى ثلاثة ارباع الساعة !... وكنا نسأله احياناً وحين انتهائه من خطابه عن خلاصة معناه فكان يقول : « أكاد لاأعلم ! » أليس ذلك تصنعا وبلفا ظاهرا ؟!....

وكان اللورد جستر فليد يقول : « الرجل الذي لا يتكلم ابداً أو الذي يتكلم دائما ، فسوف لا يتكلم إليه أحد » . ويقول ايضا : (لا تتكلم بكل ما عندك في جمع من المجانين) . فهل يريد بذلك الا يتكلم الإنسان بكل ما يعرفه أمام أناس لا يفهمون شيئا مما يقول ؟....

ولنأت الآن إلى ناحية من طرف وليم هزليت النقاد الإنكليزي ، الذي يبغض على ما يظهر اولئك الذين يضنون بما عندهم ، فلا يتكلمون إلا بأنفة ، ولا تخرج منهم الكلمة إلا بعد جهد جهيد . وهو يعني هزليت بما يقول : (اولئك الذين يحفظون او يخبئون سراً ما ، ليس عندهم شيء من الاستقصاء وحب الاطلاع . فنحن نرغب دائما أن نطلع على شيء ما لنذيعه بدورنا إلى غيرنا ونطلعهم على ما نعرف) . وهزليت يكاد يصيب في ذلك كبد الحقيقة أليست النساء يطلعن بعضهن بعضا من اجل ذلك ، وينشرن الأخبار بسرعة تفوق سرعة البرق ؟؟...

ويقول هزليت ايضا : (انا نتكلم قليلا ، اذا لم نتكلم عن انفسنا) . أليس ذلك حقيقيا عندما لانتكلم عن انفسنا . فقد ترى كثيراً ممن يتكلمون ويتبجحون عن انفسهم ، فإذا اردت أن تغير موضوع الكلام ، وقد عجزت عن سماع اقاصيصهم البليدة ، تراهم يسكتون كأنهم بكم !..

وهناك نوع آخر من الناس ، من يسكت ولا ينطق إلا نادراً تكبراً منه وتعجرفا ، أو كما يقول هزليت : « اكثر الناس الذين لا يتكلمون ، هم غالباً اولئك الذين يظنون انفسهم في موضع عال لا يصل اليه غيرهم ، حيث يظنون انفسهم اعلى من كل أحد سواهم » .

***

ولننتقل الآن إلى ناحية ثانية من هذا البحث ، وأريد بذلك الخواطر والأفكار التي تخطر للأدباء سواء في محادثاتهم ، أم في الطرق العامة مثلا ، أو بعداء عن محلاتهم حيث اعتادوا كتابة مقالاتهم وتآليفهم . فأين إذن تذهب تلك الأفكار ؟ — انها ولا شك تضيع عبثاً ، ونادراً ماتدون وتنشر . وكثير من هذه الآراء والأفكار يصدر عن الكاتب بالبداهة

وبالصراحة التامتين ، البعيدتين عن المخاتلة والرياء وتلك الأحاديث والنكت ومنها ما عرفه قراء العربية في المدة الأخيرة ، في كتاب اناتول فرانس في مباذله » . تعريب امير البيان شكيب ارسلان ، — تكاد تكون نوعا مستقلا في الآداب الحديثة وخصوصا الأوروبية منها .

لقد كان الأدب في اول نشأته يُقرأ ويُنشر ، ونادراً ما دُوّن وكتب ، وذلك ما زال للآن من أهم فروع الأدب . وبعد فكم من الخواطر القيمة التي تأتي عفو الخاطر ، بدون اجهاد ، تفقد وتضيع ، وما تزال كذلك ، حين يخطر للمرء من النكت والآراء مالا يخطر على باله عندما يجلس يستوحي آلهة الشعر وأرباب الفن والخيال ! ؟ . . .

حلب **فؤاد عنتابي**

لا يوجد العدل

لا يوجد العدل في فردمن الناس فمن ارانيه احمله(؟) على راسي
ان العدالة نور ساطع ابداً لنوره في افتقار كل نبراس
أفي الحكومة عدل وهي سالبة مال اليتيم بسيف العسف والباس
أم في المدارس عدل وهي ما فتحت إلا لهدم بيوت الدين في الناس
أم في التجارة عدل وهي ماالتفتت إلا الى سرقات باسم إفلاس
أم في الزعامة عدل وهي ما ارتكزت إلا على كل مسكين وكلاس
أم في العمائم عدل وهي ما عصبت إلا بمن لف أخماساً بأسداس
أم في القلانس عدل وهي قد بلعت أموال أبنائها في دق اجراس
أم في الصحافة عدل وهي مانشرت إلا تفاخيم انذال وارجاس
أم في الطبابة عدل وهي مااشتهرت إلا بكل لئيم قلبه قاسي
يبتز اموال كل الناس مبتسما ويقتل النفس وهو المنعم الآسي
لو كان في الناس انصاف ومرحمة لليأس لم تضطرم نفسي بأنفاس
لكنهم ستروا وجه العدالة بالا لفاظ والكل منهم عالم ناسي

« إبن عباس »

لا يتغير النظـام السياسي

مالم يتغير النظـام العقلي

لم يكن أمر الانقياد إلى الأنظمة إلا اعتناق مبادئ املت فائدتها ولا تخرجها تسميتها أنظمة عن هذا المعنى أو تبعدها عن هذا الحد ٠

إنما لا يتأتى لأي كان أن يحمل قوما على اعتناق مبدأ سنهُ أو على الإقلاع عـن مبدأ اعتنقوه منذ اجيال فشبَّ عليهِ الصغير وشاب عليهِ الكبير بل نبت عليهِ اللحم واشتدَّ العظم إلا إذا قام بعمل كان فيهِ انقلاب اخلاقي عام قبل كل شيء ولا يكون هذا إذا لم توحد كل مناحي النشأة الفكرية وفي التاريخ شواهد كثيرة على صحة هذه النظرية كما انها أهم ركن يقوم عليهِ علم الاجتماع ٠

تصفح تاريخ ابناء العم يعقوب أو ابناء الخالة (ساره) كما تريد ان تسميهم ولكن تصفح باحث لا مطالع ، تصفح منقب عن حقيقة ينشدها لا تصفح من يريد أن يجد سلوة لتمضية الوقت

تصفح كما قلنا تدرك حكمة ابن عمران (ع) يوم أخرهم بالتيه كل تلك المدة ٠ تدرك انه اعتقد استحالة تثقيفهم كما يشاء ونظام عقولهم لا ينطبق على النظام العمراني الذي اراد ان يسير بهم بموجبه ٠

فرأى ان ابقاءهم بالتيه مدة امر ضروري وذلك ليتمكن مـن وضع نظام عقلي للنشء الجديد يمكنه من تسييرهم على النظام الذي يختاره من انظمة السياسة إذ ان الذين نشأوا في مصر مع انهُ انقذهم من أيدي ظالميهم واخرجهم من ظلمة الاستعباد إلى نور الحرية لم يقوَ على ان يسير بهم كما يريد لأن النظام السياسي الذي يريد ان ينتهجهُ لا يوافق نظامهم العقلي ٠

وهكذا كان فإنهُ لم ينهض بهم لمناوأة الكنعانيين وخلافهم من الأمم التي كانت تقطن فلسطين زمنئذ بل اخذ يتربص ريثما يتم لهُ ما يريده واجاب داعي ربهُ ولم يتم بغيته فأتمها بعده فتاه « يوشع » (ع) وليتقدم معي القارئ إلى عهد فيض النور من الحجاز ويتأمـل كيف ان ذلك النور اعشى الابصار اول ظهوره ٠ ذلك لأن بصائر القوم وادراكهم كانا مقصورين على ما يقع تحت الحس وحسب ، وظهر ذلك النور فجأة ليضيء لهم سبيلا لم يتعودوه فبهرهم

ووقفوا حائرين مترددين ولم تختمر فكرة وحدتهم وانضوائهم تحت لواء الإيمان إلا بعد ان تغير النظام العقلي شيئا ما ، ولما تمَّ تغير النظام العقلي بمرور ثلث قرن تقريبا على التطور العقلي ظهر أثر تغير النظام السياسي ليس في الحجاز فحسب ، بل في سوريا والعراق ومصر ، واذا خطوت خطا قليلة بعد ذلك معي — ايها الباحث — الى الأمام تجد ان انقلاب اوروبا السياسي لم يتم الا بعد انقلابها الفكري وتطورها العقلي .

تغيرت العقلية فيها بما حمله العرب من العلوم إلى الأندلس وبما عاد به رجال الحروب الصليبية من سوريا فانقلبت انظمتها السياسية رأساً على عقب .

ان نواة تغيير النظام العقلي لا تنبت الا بحقل المدرسة ولا تنمو إلا إذا تعهدها الأساتذة القديرون الأفذاذ بعهاد مبادئهم .

وللصحف يد ايضا في تكوين العقلية إذ هي المعهد العالمي العام ولكن هذا لا يكون الا اذا كانت الكتاتيب غرست غرسها . كل عمل لا يقوم الا اذا كان هناك استعداد لقبوله ولا يمكن إيجاد الاستعداد ما لم تستدرج العقول فتخرج عن الدائرة المحيطة بها ، بل ما لم يسقها سائق فيوردها غير ما كانت ترد من الموارد والمناهل . ان ارجى ما نرجوه عقلية تطورت فتطور بتطورها سياستنا وينتهي بنا السير الى باحة الراحة وروض المنى المثقل بالأثمار الناضجة المفيدة ، ولكن هل يتحقق ما نرجوه واداة التثقيف (العلم) مفقودة .

اكثر ما يرى الإنسان خائبا ومنهزما وهو لا يكبح جماح نفسه ولا يغض من عنانها وليس اكثر منه غروراً وهو يظن ان الأيام القت اليه بمقاليدها او اسلست له شماسها فإذن لا تغرنَّ ذا القوة قوته فيحسب ان لا راد لما أراد .

افلح من جرع ماء الأناة ولم تستدرجه حلاوة العجلة وخسر من حسب برق الصيف ماطراً ونور الحباحب مصباحا .

لا اعني في بحثي هذا نه من الواجب ان نؤثر السكوت ليتغير النظام العقلي . لا ما هذا الذي اريد ان اقول لأن نظامنا العقلي شرع بالتطور ، وانما الذي أريد أن اقوله هو انه من الواجب ان نوحي الى ناشئتنا عن طريق العلم مبادئ النظام السياسي الذي يجب ان يسيروا بموجبه وان نوجد بهم استعداداً لقبول مقومات الحياة .

ابن البادية

اليكم رجال الشرق اشكو لواعجاً

لعمرك ما في الشرق غير التبرم ... وشعب رمته النائبات بأسهم
فلا عجب ان ابرم الغرب حكمه ... فأي قوي حكمه غير مبرم
ولو كان سهم الجور بالحول يتقى ... لكنت بدرعي اتقيه ولهذمي
ولكن سهم الجور يصعب دفعه ... على ضيغم دامي الفؤاد مكلم
وان حسام الظلم ياغرب وقعه ... اليم بقلب الشاعر المتألم
فلا تجعلوا للظلم في النفس موضعا ... فيا ويل رب الظلم من متظلم
اذا غرهم في الشرق شمل مشتت ... فسوف تروع الغرب زأرة ضيغم
وقاك الردى ياشرق من كل غاشم ... يطيب له ان يخضب الأرض بالدم

* * * *

لعمرك كان الشرق للوحي مهبطاً ... وكانت له الدنيا سوارا لمعصم
ونبراس هدي يستضاء بنوره ... مشعا وللغربي خير معلم
وكانت ليوث الغاب تعنو مهابة ... له مثلما تعنو البزاة لقشعم
وكانت ملوك الغرب تخطب وده ... وكانت به من فادح الظلم تحتمي
لقد قيدوه في سلاسل جورهم ... وعهدي به للقيد اقوى محطم
ايرضى بذل النفس بعد اعتزازها ... ومن يرضه يوطأ بخف ومنسم
فلا تبتئس يا شرق فالدهر قلب ... ومن يدرع بالصبر والحزم يسلم
عداك الردى لو كان في الشرق مخلص ... لما كن في واد من البؤس مظلم

* * * *

اليكم رجال الشرق اشكو لواعجا ... تلظى وان الداء غير مكتم
لعمركم لا ندرك المجد والعلى ... وفينا اناس يشترون بدرهم
فما ضرنا والله الا عصابة ... عصابة سوء كالخميس العرمرم
نراها إلى نيل الكراسي مغذة ... وان قدمت للخير لا تتقدم
متى لمحت من جانب الطور بسمة ... تخر خضوعا لليدين وللفم
ولولا خطوب قاهرات رأيتني ... على هتكها ماضي الشبا غير محجم
اذا جاءه هذا الشرق للدرس منصف ... يرى العيش ممزوجا بشهد مسمم
به الحر مهضوم الحقوق مضيع ... وفيه اخو الوجدان غير مقدم
فإن طال هذا الحال لا طال امره ... ارى الموت احلى من مرارة علقم

بيروت — **نجيب باوظه**

حياة العصر

أو شاب عصري وفتاة عصرية

٠٠٠٠٠ ومن لا يعرفها وهما موضوع حديث الكبار والصغار في المدينة والقرية في البيئة والمجتمع . اللهم الا اذا لم يرَ بلاده منذ الحرب العالمية او عهد الانتداب الافرنسي . اجل هذه الأربع عشرة سنة او السنوات العشر لتاريخ نشوب نار تلك البحيرة المتقدة او بداءة هذه السلسلة المستحكمة الحلقات في حياتنا الانتدابية هما جرثومة حياة العصر الناقصة في النشء الجديد وبكلمة مختصرة مفيدة هما أصل ما يؤاخذ عليه شبابنا العصري من عيشة عقيمة تكاد تفسد كل ما تصل اليه من اخلاق سامية ومبادئ شريفة . ففي هذه الكلمة سأوجز لك ايها القارئ العزيز حقيقة هذه الحياة العصرية التي يفتخر بها اربابها و يقدسها اصحابها وسأضع امامك ايضاً الطريق التي يمكنك بها ان توفق بين العصر والكمال ، وهو بغية كل اديب مهذب وعقل مثقف .

حياة العصر

هي عبارة عن حياة تقليدية نقلت الينا من الغرب عموماً وفرنسا خصوصاً عقب ذلك التيار العنيف وتلك الثورة الفكرية اللذين اورثتهما قوة الحرب الكونية الهائلة . غير ان هذه الحياة التقليدية احتلت بلادنا مشوهة كل التشويه ، شأن كل امر تقليدي او محاكاة . والغريب ان عشقها الشبان واخذت بمجامع قلوب الفتيات بكل ما فيها من نقص وضرر الا المهذبين تهذيبا غير مزيف منهم . وكان ما كان من نتائج سيئة واضرار جسيمة في مجتمعاتنا واولادنا حتى الأطفال ايضاً . واذا تذمر احد قيل له و يلك هذا هو قرن العشرين لا تشتمه وهذه هي المدنية لا تسبها . وبالطبع هذا جواب عصري او عصرية ممن اخذوا المدنية الغربية بنقوشها وعناصرها الغربية . فلا بأس ان قالوا بتقديس القرن العشرين ورفع العصريين فيه عن مستوى البسيطين الهادئين ، كأن في عرفهم ترادف كلمتي الهدوء والبساطة ، الجهل والتوحش

الشاب العصري والفتاة العصرية

كلاهما معروف من الخاصة والعامة . وكيف لا يعرفونهما وقد رأوهما مرارا عديدة بألبستهما العصرية على آخر طرز واحدث اسلوب يرتعان في الأعراس والحفلات ويتسامران في الشوارع والمتنزهات ، ويحلقان سوية عند الحلاق ، ويودع بعضهما بعضا بأديو) و(اوروفوار) وقد يتواعدان في المساء او الصباح لحضور ليلة انس او عمل نزهة في سيارة او على دراجة كأنهما اخوان حميمان لا يحملان في حنايا صدريهما عاطفة تواقة او قلبا خافقا . وفعلا هما يضلان الطريق السوي ويخسران ضالتهما المنشودة من هذه المعاشرة (المركبة تركيباً اضافيا ومزجيا عدديا) غير العادية . فالحرية الزائدة تفسد وتفسد كثيراً ، ولا سيما في حياة الشبان القابلة لعوامل كثيرة . وكم من شواهد مؤثرة مثلتها هذه الحرية المفرطة في الشبيبة المتهورة تعادل بنظرها بعد حين العصر بأجمعه والحياة بأسرها . وكل ذلك من . . . . — لا بأس هذا حال العصر وزماننا غير زمانكم ، والحياة تتطلب كثيراً من الشجاعة والحرية . الى آخر ما هنالك من اعذار فارغة لا تسد جوعاً أو تذهب بحرة صاد .

الحياة العصرية والمدارس

عوضاً عن ان تتم عملية التهذيب والأخلاق في المعاهد نرى في كثير منها العملية معكوسة إلى عملية أخرى مضادة لا تزيد عن معرض عصري يتسابق اليه اصحاب الأذواق ومحبو الجمال والفن . والأغلب في هذه مدارس الإناث حيث يرى المشاهد صورا كثيرة عن الأزياء والحياة العصرية في الشوارع ومفارق الطرق وأمام باب المدرسة . فهل يقبل العقل السليم حياة مدرسية عصرية كهذه ؟ وهل يتوصل حقيقة طلبة تلك المدرسة إلى خدمة انفسهم بتحصيل علوم سامية ومعارف واسعة ؟ ان حياة عصرية ناقصة لا يمكن ان تفيد اكثر من ان تضر ، بل كثيراً ما تنفخ بروءوس التلاميذ والتلميذات بذور الغطرسة والتيه وتجعلهم عبيد الأنانية والرذيلة . فإذا كانت المدارس تتساهل معهم وتتغاضى عن نقائصهم فمعناه انها تضع حجر الزاوية في فساد حياة العصر والمجتمع .

موقف البعض تجاه حياة العصر

واغلبهم من المتدينين سواء أكانوا من المسيحيين أم غيرهم والباقي من المعمرين ، هذه الطبقة من الشعب السوري تكره حياة العصر وتأسف على ضياع فتياتنا وشباننا في هذا البحر

الزاخر الذي تعلو امواجه سنة عن سنة وتجرف إلى قمره ألوفا من زهرة الشبيبة التي عليها وحدها يتوقف اسعاد الوطن وازدهاره ولذلك هي إذا نظرت الى الغرب لا تنظر إليه إلا غاضبة ناقمة كأنهُ اصل كل همومها واحزانها . ولا تكتفي بغضبها ونقمتها عليه بل تتعداه أيضاً الى اولادها أي تمنعهم من التعلم في مدارس اجنبية والتكيف بأخلاق الغرب ناسية انها في نفس الوقت تنبذ الضار والمفيد . وهذا لا يعمله العاقل الحكيم إذ لا احد ينكر ان في تمدن الغرب اموراً ذات قيمة يحسن بالشرق بل بسوريا اقتباسها واضافتها إلى تمدنها البسيط كما لا ينكر احد ايضا وجود خلاعات كثيرة في هذا التمدن الغربي يدعوانها أحيانا حياة عصرية ولكنها الحية الرقطاء عند تدفئتها والاحتفاظ بها .

الحياة العصرية والكمال

كما ان كل شيء قابل التحسين والبلوغ لدرجة اتم واكمل من التي كان فيها كذلك بالإمكان تحسين الحياة العصرية تحسينا كبيراً لا يفسح المجال لأي قيل وقال بل يدعو إلى الإعجاب بكل شيء عصري واحتقار كل جهل مطبق وتقليد اعمى وهذا التحسين لا يأتي إلا عن طريق التهذيب الحقيقي ولا يمكن أن يتم عمل التهذيب الحقيقي إلا في المدارس الوطنية الأهلية عن طريقة ادمغة الأولاد المرنة غير القابلة لعوامل خارجية . فإلى المدارس الوطنية يامحبي سوريا الجميلة ، وإلى تهذيب الناشئة أيها الأساتذة الكرام وتهذيب الناشئة ايها الكرام لا يعني تعليمهم العلوم اللغويه ونظريات اقليدس وفلسفة بايكون وعلم التطور والاجتماع الخ . بل تعليمهم اكثر من ذلك ، تعليمهم محبة الوطن والخدمة العامة ودروس التضحية والاخلاص والعفة والاستقامة واشباع قلوبهم الطيبة وعقولهم السليمة بكل فضيلة وخلق صالح حتى إذا شبوا على هذه الفضائل والأخلاق لايتأثرون بأية قوة اجنبية بل باستطاعتهم أيضا محاربتها والتغلب عليها . وما أحلى بلوغ الحياة العصرية درجة الكمال فإنها تشمل تحت لوائها حين ذاك المفيد النافع من كل قرن وبلد مغيرة الفكر القديم القائل بالابتعاد عن مدنية الغرب ونبذ كل حياة عصرية من خارج البلاد . لأنها تبرهن انها خير حياة عصرية وجدت في الهيئة الاجتماعية لإحياء كل فضيلة ونبذ كل رذيلة من شأنها افساد العقول وإماتة الضمائر الحية .

والخلاصة : ان الحياة العصرية الحاضرة ناقصة وبإمكان معاهد التهذيب والتربية

وضعها في مستوى اعلى عن طريق تثقيف النشء الجديد بالحياة الحرة والاخلاق السامية وتعليمهم ان باستطاعتهم في وقت واحد ، الاقتباس والتجنب · اقتباس الصالح من الغرب والشرق وتجنب التافه العقيم من كليهما · وفي هذا الحال تبلغ الحياة العصرية درجة الكمال وهي غاية كل وطني صادق العزيمة والنية · فلا يشار بالبنان حين ذاك إلى الشاب العصري أو الفتاة العصرية احتقاراً بل عن احترام خالص كأن على يدهما تمّ للوطن انتصاره على الجهل والتقليد ورفع مستوى المدنية والعلم الامر الذي عانت بفقده البلاد عصور ظلام طويلة حتى قيض الله لها على يد الشبيبة المهذبة الفوز اللامع من نور ساطع وتربية عالية وعلم مثمر ، وما من شيء يستحيل عند الارادة الحديدية والاقدام الثابتة والبصيرة المدركة ٠٠٠ !

فتى سلوكية

خذي الورد

في جنوى أعظم مرفأ إيطالي

خذي الورد من (نعمانهِ) وتكالي ... بهِ فهو من دمع المحب خضيب

ولا تنكري نوح الحمام فإنهُ ... كإلفك يدعوه الهوى فيجيب

* * * * *

فيا لشقي شاب وهو مشرد ... وافنى ربيع العيش وهو غريب

ويا عين لا ترقأ دموعك فالهوى ... مع الدمع مخضر الجناب خصيب

عذرتك لو أن الشآم مطلة ... عليك ووادي الصلت منك قريب

* * * * *

هيا (جَنَوَى) ما ابهج الزهر ناجماً ... واجمل فيك البدر وهو يغيب

ارق نسيم في ثراك نشقتهُ ... على انهُ بالذكريات يطيب

جنوى — الحوماني

داوُنا

اغراض الحياة شتى ولما كانت الحياة تتشكل بأشكال معروضها كان للاجتماع نصيب وافر من اغراضها تربو على اغراض الحياة الفردية وذلك لأهمية المجتمع في الحياة فإن ما يأتيه المجموع من الفوائد ربما يتعذر على الفرد استيفاؤه وتلك قضية في الأنواع مسلمة. إذن فالمجتمع الإنساني لما كان مسبوقاً في الحياة الفردية التي هي الغاية من كدحه وجهده فهو يسعى لكمالها، ولما ان اختلط مع أفراد جنسه كان لا بدَّ لهُ من اكتساب بعض الصفات الفاضلة والمرذولة وليس هناك في جسم المجتمع أمراض بين تلافيفه كتلك التي يسمونها (الحسد) فمادامت تجري في شرايينه فالمجتمع معلول ولا يمكن ان تنقلع جذورها السامة بدون التربية الأخلاقية الحقة ولذلك فإن اطباء المجتمع وهم قليلون يسعون جهدهم في تحسين التربية للوصول بها الى الغاية المنشودة في صلاح النفوس وبما ان العالم الإسلامي من اقصاه الى اقصاه يتحفز للوقوف والنهوض في وجه تلك المدنية الخبيثة التي جاءته بجميع سيئاتها وحجبت عنه اكثر حسناتها فهو ينظر عن كثب إلى ما تأتيه الأمم المتمدنة وتصدره في شؤونه. ولما كانت التعاليم الإسلامية تلك خاتمة الشرائع وهي التي هبطت لتهذيب المجتمع في جميع شؤونه النفسية كانت صالحة للسير مع كل عصر جنباً لجنب متفقة مع الحقيقة في كل امر إذهي عينها. ولذلك قال مصلحها الأكبر(ص) نحن معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم. وقد كان صلى الله عليه وآله يكلم الناس بالحقيقة على سبيل الرمز والكناية شأن الأطباء في معالجة مرضاهم ولو انه أبان الحقيقة كما هي لفسد المجتمع لأنه لا يتحملها ولا يطيقها وها هي كلماته تنكشف عن الحقائق الكونية بالأعصر الأخيرة وستنكشف فيما بعد بما لا يعتريه ريب، وان اردت زيادة الاطلاع فعليك بكتابي الهيئة والإسلام وجبل قاف للعلامة الشهرستاني. ولما كان العالم الإسلامي يسير مجداً وفق تعاليمهِ، ازدهرت بهِ اكثر رقع الأرض ازدهاراً عجيباً كان هو الأساس لمدنية الغرب في العصر الحاضر.

عرّج معي على صفحات التاريخ واجل طرفك حول فهارس حياة بعض الأمم كي اريك

كيف تسحب الى مهاوي العطب . أرى وترى اصواتا مزعجة تنطق بها اهل الغرب قائلة : ان الدين الإسلامي عثرة في رقي اهله ، وهو السبب في انحطاطهم ، بينما ترى الناشئ وإياه في وطن واحد ، يقول بعكس ما قال الأول على ماترجمه (الأديب النقي) عن ملخص التاريخ للكاتب الإنكليزي المستر (ولز) مانصه : نشأفي العالم الإسلامي قبل الغرب بقرن أو مايقرب منه مراكز متعددة للمدنية والعرفان اهمهافي البصرة والكوفة وبغدادومصر وقرطبة ، فاكتظت بالمدارس والجوامع التي اصبحت فيما بعد جامعات عظيمة نشرت نور العلم الصحيح إلى ماوراء العالم الإسلامي وامها الطلاب من جميع الأقطار للاستنارة بعلومها .

أجل فما السر في اعتراف هذا سوى الانصاف وما الباعث لذاك غير (الحسد) . وزيادة على هذا انهم يهضمون من الحقوق الكريمة مايهضمون ، ويجرحون من العواطف الشريفة مايجرحون ويحطون من قدر العظماء ما يحطون ، وسبب هذا كله القلوب المطوية على الضغائن ، على ان تاريخ اهل البدع ومن حذا حذوهم تدحض مزاعمه وترد سهامه إلى نحره . فلتحترم التاريخ هذه الفئة ان لم تحترم الدين . أو ليست تخاف ممن له ادنى اطلاع في التاريخ ان يقابلها فترجع في الفشل والخسران .

كما ان الأديب ذا العاطفة الرقيقة مثلا ينهض من بين امة ذليلة خاملة منحطة فيدير طرفه نحوها فيتألم لما اصابها ويبكي عليها وعلى تأخرها عن سائر الأمم تتجيش في نفسه الحمية فيصيح في اعلى صوته ليبث بها الروح العلمية والاخلاقية

كذلك يهب الناقد العربي حينما يرى لغته العزيزة الذي نزل بها (القرآن) الشريف (اخنى عليها الذي اخنى على لبد) فيقوم في اصلاح ما افسد وتقويم ما اعوج فيحول بينه وبين ما يبتغيه قوم لاخلاق لهم فيكر راجعا القهقرى وقلبه يتشقق أسفا على امته ويا حبذا لو يقابلونه في مناظراتهم بالكلام الحسن النزيه عن كل ما يشينه لكن وبالأسف لا نعرف الرد الا بالسب والشتم الذي يؤول إلى اغماض الحقيقة

وان لتلك المدارس التي أشار اليها (المستر ولز) أثرا في تاريخ الأمة الإسلامية وقد نهض اليوم في (عاملة) كبار رجال الأمة لإنشاء جامعة علمية وقد بذل الاكثر جهدهم في تحقيقها وذلك لدفع المفاسد التي تترتب من جراء دخول ابنائهم للمدارس الأجنبية في دينهم وقوميتهم رقد هب في وجههم بعض من لم نزل نسمع عنهم ما يشوه وجه الحقيقة بوقوفهم في وجه المدرسة العاملية . اللهم انصر الحق واهله ، وانظر إلى أمتك بعين الرحمة كي لا يتلاعبوا بدينها باسم الدين اهل الأهواء والبطون .

نزيل النجف علي الفقيه

متى يستقيم الظل والعود أعوج

من تتبع التاريخ يرى ان للعلماء ادواراً في العالم ولهم في كل دور أعمال ومبتكرات يتزين بها العالم الأرضي متى قام منهم أئمة تنتفع العباد بنصائحهم وتتقدم البلاد بعلومهم فمكانهم في الشرف المكان المغبوط عليه وهم ملجأ الدين وركن اليقين بهم يخدش وجه البدع ويجدع انف الضلالة اذا وسوس الشيطان بالصدور واوحى الى اوليائه بالباطل والشرور فهم حربه العوان يصادمون مكره بأمر يصدع وقول ينفع متى اقترن العلم بالعمل وان فارقه كان هذا العالم هو الذي قال فيه علي عليه السلام (وان ابغض الخلق إلى الله رجل قمش علماً اغار بـه في الفتنة سماه اشباه له من الناس عالماً ولم يعش في العلم يوما سالما فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت وآخر قد تسمى عالما وليس به قد اقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكاً من حبائل غرور وقول زور لا يعرف بابا للهدى فيتبعهُ ولا بابا للعمى فيصد عنه ، فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان اولئك الذين حلت عليهم المثلات) ومن اقبح خلال العمل بالعلم طلب الدنيا به فإن اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وعظم الآخرة ويعلم انهما كالضرتين متى ارضيت احداهما اسخطت الأخرى وككفتي ميزان متى رجحت احداهما خفت الأخرى ومن لم يعرف حقارة الدنيا وانصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل وحسبك ان من لا يكون عاملا بعلمه يكذب قوله فعله وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس منه واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الأشياء ما كان يستأثر بهِ دوننا ، فمثله مثل الظـل لا يستوي وهو اعوج ، اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ، هلا خشيتم من حديث: من سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ولعمري ما هكذا كانت العلماء في الصدر الأول إذ كانوا بسبب عملهم بعلمهم اهل الأدب والرزانة بهم كملت الخلافة محاسنها واستقامت امورها ، وبنصحهم اصلح الله الخلق سلطانهم ، وعمر بلدانهم ، وعظمت حاجة الملوك اليهم فكان موقعهم منهم موقع اسماعهم التي بها يسمعون ، وابصارهم التي بها يبصرون ، والسنتهم التي بها ينطقون ، وايديهم التي بها يبطشون ، وما ذاك إلا لأنهم رغبوا بأنفسهم عن المطامع وسفاسف الأمور المذلة للرقاب وتحابوا مع الله ، وسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة ، واصدقها حجة ، واحمدها عاقبة ، فلم يكونوا متهمين في شيء اذ خلصوا انفسهم من كدر الخبث ، وفطموها عـن ارتضاع ثدي

الشهوات، ثم ردوها إلى سلوك سبيل الهداية ، وعكفوا بها على الاستضاءة بنور المعارف وكسوها اثواب الحكمة ، وحلوها بحلى التهذيب ، فترفعوا عن خدمة جسمهم وتعالوا عن تربية شحمهم

اشرقت لهم شمس المعارف من بروج عملهم ، فرأوا مخـدرات الحقائق منكشفة فأدركوا وهم مغمضون ما لا يدركه المحدقون ، عرفوا ان الوقت اثمن من ان يثمن فأكبوا على الحرص عليه حرص البخيل على دراهمه ، فكم لهم من فضائل جمة جلت عن الإحصاء يحق ان تتباهى بها النفوس وتبتهج بمحاسنها الطروس . وكم من مبان للعلى آلت للسقوط فشيـدوا ركن عزها وجددوا نعيم صفوها ، وذلك ايام كانت الخلافة للخلفاء الذين كانوا علماء بالله، فقهاء في احكامه لا يستعينون بالعلماء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لتأييد دعائم الدين المؤدي إلى حسن الآخرة وسلامة العاقبة ، بل والى عز الإسلام والمسلمين ، فلما افضت الخلافة الى غيرهم اضطروا الى الاستعانة بالعلماء في جميع احوالهم وكان قد بقي من العلماء الأولين بعضهم ، فكانوا ان طلبوا هربوا فاضطر الخلفاء الى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات ،ورأى اهل ذلك العصر عز العلماء واقبال ولاة الأمر عليهم مع اعراضهم عن غيرهم فاشرأبوا في طلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه ، وعرضوا انفسهم على الولاة وتقربوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم ،فمنهم من حرم ومنهم من اعطي ، والناجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبحوا بعد ان كانوا مطلوبين طالبين ، واذلة بعد ان كانوا اعزة مع انهم المقتدى بهم في اقوالهم وافعالهم وبصلاحهم وفسادهم صلاح العامة وفسادها لاقتدائها بهم ، فالعالم من العامة بمنزلة القلب من الجسم ، فإذاً يلزمهم التحري في الأقوال والأفعال ووزنها قبل صدورها بميزان الصدق والصلاح لأن نصائحهم ان صدرت منهم بعد وزنها بهذا الميزان تخترق حجب القلوب فتتمكن منها بعد ان تزيل منها ما ركد فيها من الخبائث فتصقل وتصفو وتليق ان تكون محلا للائكة الرحمة بعد شياطين الجهـل والغرور وتكسو انوارها الباطنية الظواهر فلا تقول ولا تعمل إلا صالحاً يرضي الله ورسوله فيزول اذ ذاك الحقد والحسد والتنافر والبغضاء التي هي اسباب الدمار وعلة الخراب في شرقنا .

ولكن بمزيد الأسف نرى بعض العلماء في هذا الزمان يتسابقون الى الدنيا وما فيهـا من جاه ومال تسابق الصافنات الجياد غير مبالين بما يعتورهم من ذل الابتذال حتى إذا ساعدتهم او استدرجتهم المقادير في انتهاز الفرص الى التقرب من مقرب لذي وظيفة اوصاحب

سطوة تفيد هذا العالم فائدة دنيوية أو مالية نبذ الفائدة الدينية والملية ورأى ان حصولها الفخر الأعظم والعز الأكبر ومتى وقع ذو الجاه في شرك العالم يصير حرام ذاك حلالا ومنكراته قربات ويكون معظم كلامه الإطراء بمدحه بما فيه من الخصال وبما ليس فيه ولو كانت اعماله هدفا لسهام اللوم والذم ، ألهذا خلقهم الله ووضع فيهم العلوم ليكونوا اكبر عون على انتهاك حرماته بتحسين ما قبحه شرعه الشريف لا وعزته تعالى ما طلب منهم ذلك ولا عناهم تعالى بقوله انما يخشى الله الآية ولا رسوله (ص) بقوله العلماء ورثة الأنبياء . اورثة الانبياء يعتنون بتحسين الظواهر والملابس والألوان ويتركون بواطنهم مملوءة بما فيها من مهلكات القلوب وهم مع ذلك يعلمون ان الله لاينظر الى الصور بل ينظر الى القلوب . أورثة الأنبياء تكون بينهم العداوة والحسد والبغضاء بهذه الكيفية الموجودة الآن وهم مع هذا يتلون ويستعيذون من شر حاسد إذا حسد ويعلمون ان آية والقينا بينهم العداوة والبغضاء لم تنزل الا في اعداء الله عز وجل . أورثة الأنبياء يتهافتون على موائد الظلمة تهافت الفراش على النور ويردونها ورود الهيم العطاشى . اورثة الأنبياء يأكلون اوقاف المساجد ويختلسون اموال الفقراء واليتامى ويتركونهم عالة على الناس فلست ترى الا فقيرا يكابد فقرا ويتيما يبات على الطوى .

وحسبك داء ان تبيت ببطنة ... وحولك اكباد تحن الى القد

اني والله ليحزنني ان اقوم فيهم مرشدا مع انني كنت آمل هذا الارشاد منهم والمحتاجين اليه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

اجل يستخلص من هذا كله ان بعض علمائنا هم سبب انحطاطنا وتقهقرنا بسيرهم المعوج وسلوكهم المؤدي لضعف الدين الذي به ضعف الأمة ومماتها وبه عدم تقدمها وحياتها فاعملوا للحياة ان كنتم عاملين . اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب لشيء يحفظ ما أحب ، وطلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم بأعمالهم واوصافهم وحب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك .

فساد عظيم عالم متهتك ... واكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة ... لمن بهما في دينه يتمسك

نزيل سيراليون ... ح . م . ا . الحسيني



انا لصحفنا خاذلون وعاذلون

بينما نرى الغربيين يمدون صحفهم الراقية بالاشتراك والأقلام والألسن وبعضهم يسعفونها بالمال لتزداد قوة وعلواً في الهمة . نرى انفسنا قد خذلنا صحفنا ، ولم نكتف بذا بل قام معظمنا عليها صاخبين وفي اقفالها ساعين .

نحن ان عضدناها بالاشتراك من الأغنياء ، وبالأقلام من نحارير علمائنا وادبائنا الناصحين وخط لها النحارير خططا واضحة — تستقيم عليها وتقم بالواجب عليها بخدمة المصلحة العامة ، وتكذيب الكذبة وتبديد اقوال الملحد ، وإذلم نفعل من ذلك شيئا يستحق الذكر ، فنحن ملومين ولأنفسنا خاذلين .

ان اغنياءنا هم اشحة عليها مع رخص اثمانها بالنسبة الى الصحف الأجنبية ، ومع علمهم بحصول الفائدة الشاملة منها ان عضدت كما يرام من اقوياء الأمة ، بينما اكثرهم يشتركون في الصحف المضلة المجدة في نشر الزندقة والفساد . واكثر حملة العلم منا يشمئزون إن رأوا صحيفة اية كانت ، وبعضهم يحرم الاشتراك في مطلق الصحف ، ومنهم يفسقون أو يكفرون من يطالعها ، وان كان صحيح العقل راسخ الإيمان ، بلا بينة او برهان ، سوى انهم وجدوا بعض المشتركين والمطالعين قد فسدت اخلاقهم بما يقرأون من الصحف المفسدة التي اقامها الأجانب في بلادنا الإسلامية فقاسوا كل صحيفة ومشترك وقارئ ايا كان عليهم وحكموا على الجميع بحكم واحد ، وهذا من الخطأ بمكان .

وهؤلاء هم من المعرضين عن الإصلاح والإرشاد ، وهم يدعون ان من الخفة والصغار عليهم بل العار النشر في اية صحيفة كانت ولو بإمضاء مستعار او رمز ، كما انهم يدعون ان الخطابة في المساجد الكبرى والمشاهد المقدسة هي عليهم منقصة ومذلة ، مع علمهم بمنافع الصحف المؤيدة من اولي الكمال والمال وفوائد الخطابة وشدة تأثيرها من العلماء الناصحين في هذه البيوت المشرفة عند اجتماع الجماهير الغفيرة من جميع الأصناف . يبرأ بعضنا من بعض ويفتري بعضنا على بعض ويشهد بعضنا زوراً على بعض ويطغى بعضنا على بعض ويغصب بعضنا حق بعض ويقاوم بعضنا بعضاً ويسعى بعضنا في اهلاك بعض كأننا لسنا بإخوان في الدين والوطن والمصلحة الانسانية .

او كأننا كما زعم بعض ابالیس الغرب في قوله (ان المسلمين نوع متوسط بين الإنسان والحيوان) فكيف اذاً نرجو الإستقلال التام والقوة والبقاء وهذه بعض المعاول الهادة لصروحنا وعللنا الاجتماعية الفاتكة بنا فتكا ذريعاً . ان هؤلاء الناقمين على مطلق الصحف ان كانوا يجهلون تأثيرها فهذه هي منهم بمرأى ومسمع وتأثيرها باد للعيان فإن لم يقنعوا بذلك فليتحققوا من اهل الخبرة والنظر النقاد وان كانوا يتجاهلون فذلك لا محل لـه فليتفقوا وليعملوا بالواجب ازاءها

وان قالوا انا لا نرى صحيفة كما نريد حتى تستحق معونتنا وامدادنا بالاقلام والدعوة اليها من الأغنياء قلنا اولا إنها ليست هي بأجمعها كما تقولون بل ان بعضها بضد ذلك فاعضدوا هذا البعض وهو معروف لدى الخاصة والعامة . وثانيا لو فرضنا انها كلها كما تصفون فما بالكم لم تنشئوا صحفا مختصة بكم وتنصروها كما يراد . يا قوم ان دعاة الفساد ليس لهم سلاح أحد وامضى واشد أثراً من صحفهم ومدارسهم وملاجئهم ومستشفياتهم وبها فرقوا فسادوا ونشروا الإلحاد فأفسدوا ولولاها لكانوا اقصر باعا من ان ينالوا امانا لوا من الشرق الا يوماً او بعض يوم

ولما كنتم لا تقدرون على دفعهم فالواجب عليكم ان تقاوموهم بنظائرهم فتردوا كيدهم في نحورهم وترجعوهم على اعقابهم خاسرين . يا قوم ان دعاة الزندقة والفساد في بلاد الشرق يسرحون ويمرحون ويجهرون بما اليه يدعون ويدخلون اي مكان يريدون لم يحل بينهم وبينه حائل . وانتم ترونهم رأي العين فلا تحركم الغيرة الإسلامية ولا تقيمكم الشهامة الى الوقوف في وجوههم والنقض لأقاويلهم الزورية وردعواديهم بل ان بعضكم يقاومون من قام بواجبه صاداً لهم . أليس ان ذلك مما يزيد في تهور الجاحد والمبشر ما دام المجال له فسيحاً وليس له من معارض او مدافع الا ما ندر . واليوم لا تغني الا الكثرة . فأين ذهب ألو الألباب الراقية والبصائر الحديدة . أين القوالون الفعالون النزهاء ، اين المصلحون النصحاء ، أين اهل الكلمة المطاعة من الأمة المرحومة ما لهم لا يقومون قياماً واحداً منظماً الى تخفيف الأثقال وتهوين الخطوب المداهمة والنوازل فالبدار البدار بحسب الإقتدار فلقد ظهرت مكنونات السرائر والاسرار .

النجف الأشرف م • ي •

يا ابنة الجبال الراسية

اترى جمال الطبيعة كيف يتجلى بحسنه الباهر حين يمتد ذلك الخيط الأبيض الوهاج المتلألئ بين جلابيب الظلام وغياهبه = ذاك ذيل الثعاب ورسول الصباح = حقا ان جمال الطبيعة قد مثل بين طلوع الفجر وبزوغ الغزالة = تلك السويعة هي ألذ ما يلقى الانسان في . . . .

أترى كيف تمتلئ نفسك بهجة وسرورا من ذلك المنظر الزاهر خصوصاً اذا كنت في مرج واسع قد كساه الله ذلك الثوب الزبرجدي اللون تحف به الجبال العالية المتوجة بذلك التاج الأبيض الناصع والروابي الجميلة المتصاغرة لعظمة ذلك المتوج تتمشى في ذلك المرج بين الرباض الغضة النضرة فترى بنفسك انبساطاً وفي صدرك انشراحا فترسل نظرات السرور لتمتعها بتلك المناظر الجميلة فيستخفك الطرب لسماع تلك الأغاني والألحان المختلفة من بلبل يغرد وهزار يصدح وشحرور يشدو وعصفور يزقزق هذا يتنقل من شجرة الى شجرة ومن غصن الى غصن وذا من ياسمينة لفلة ومن زنبقة لوردة يردون تلك الجداول الصافية الزرقاء المتدفقة من رؤوس الجبال الى تلك السهول فتنساب من مروجها بين رياضها انسياب الأفاعي الرقطاء في حمارة القيظ مندفعة في سيرها تريد البحر الذي هو على مقربة منها فيتلقاها ضاحكا لاستقبالها بأمواجه المتكسرة على شاطئه . مسكينة ايتها المياه العذبة الرقراقة المنخدعة بتلك البشاشة الظاهرية -- بشاشة الجشع -- . أحسبت ان تلك البشاشة بوجهك كانت حبًّا بك لا بل هذا فمه قد فتحه لابتلاعك وسلبك عذوبتك فتستحيلين ماء اجاجا .

ايتها الماء الجارية : اياك ان تخدعك تلك البشاشة فإنما هي سياسة ودهاء ليستدرجك إليه ويطمعك به ويسلبك حريتك الوحيدة فيدمجك بين امواجه المتلاطمة فيتصافق بك تياره حيث ما يشاء الى ما يشاء .

يا ابنة الجبال الراسية : رويداً لا يأخذك العجل الى هوة لا تستنشقين فيها نسمة الحياة طول الأبد .

يا ابنة الجبال المنيعة : لا يغرنك البحر وضخامته وسهولة مسالكه ونعومتها فإن الأفعى لينة الجلد ناعمة الملمس .

أي ربيبة الوهاد الجميلة : لا تضجري من تنكبك بطونها وصعوبة مسالكها واعتراض

الصخور بطريقك لتبقي عذبة المنهل يصبحك في كل يوم قوم ذوو وجوه صباح ضاربون اطناب خيامهم على شواطئك يتناشدون الاشعار ويتجاذبون اطراف الحديث بطلاقة لسان لم تشبه عجمة

أي روح حياة الفيافي والقفار : دونك سهولا واسعة ومروجا لا تضيق بك ، هاك تلك الفيافي المعطشة لروئيتك والقفار الملتهبة شوقا اليك فانسابي بها ولا تضجري لوحدتك ولا تستوحشي من مرافقة الأسود والضباع فإنك انت تنشئين انيساً لك ومسامراً من بقول خضراء على ضفتيك وزهور متنوعة اشكالها وصفصاف جميلة اوراقه معتدلة قامته ذي غصون هيفاء اذا هب النسيم عليها تمايدت واختلفت اعناقها وتصافقت اوراقها الرطبة فتحدث حفيفا مونسا فترد عليك تلك الغزلان الشاردة والمهاة العطاشى والطيور الجميلة على اختلاف اجناسها ولغاتها .

فبقاؤك على هذه الحالة تنسابين في المهامه حرة لا سلطة فوق سلطتك خير لك من ان تبقين موغلة في جهلك مخدوعة بابتسامات البحر الكاذبة بوجهك ليجرك اليه ويحجز حريتك فتكونين طوع ارادته ورهينة اوامره يقحمك الأخطار وتعلوك امواجه المخيفة فتهوي بك الى أسفله .

فأين هذه الحياة الوحشية من تلك الحياة المؤنسة الجميلة : حياة الحرية : ما أجمل الحرية .

رضا آل شرف الدين

هل استيقظ الشرق ؟

مما يعنى الغربيون بدرسه وتفهمه اليقظة في الشرق ، والعناصر التي تتألف منها ، وهل هي يقظة حقيقية أم لا . وفي الولايات المتحدة الأميركية معهد سياسي اسمه (معهد وليمستون) أسس لترويض الأذهان على المشاكل الدولية . وقد اصدر هذا المعهد اخيراً كتابا عنوانه : (يقظة الشرق) مؤلفًا من فصول بأقلام الأخصائيين في الأمور الشرقية ، وبينهم السر (فالنتين تشيرول) الإنكليزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكد القول بأن يقظة الشرق حقيقية . ومما قاله ان الغرب قد عجز الآن عن تضييق الخناق على الشرق . فينبغى لرجال السياسة أن يهتموا بدرس هذه اليقظة وتفهمها .

ومن فصول الكتاب فصل بقلم المستر (تورسيني) الياباني ، ومن رأيه ان الشرق لم تتم يقظته بعد ، ولكنه سيستيقظ عما قريب . « الحديقة »

قم ناد قومك

غنّى الزمان بمجد قوم صارعوا ‏ ‏ ‏ جيش الخطوب وفرقوا اجنادها
يا أمــة لم يرض عنها عزهــا ‏ ‏ ‏ كلا وقد قاد الونى اخفادهــا
الشرق تعلوه غياهب جمة ‏ ‏ ‏ ما ان يطيق معدد تعدادهـا
فئة تبيع بلادهــا ساداتها ‏ ‏ ‏ ضلت وحاد عن الهدى من قادها
وترى لهم قوما تسود وترتقي ‏ ‏ ‏ والحق ان جهولها قــد سادها
علم الدخيل بهم ففرق جمعهم ‏ ‏ ‏ والجهل قد ذلّ النفوس وآدهــا
طف في الجزيرة حيث شئت فلن ترى ‏ ‏ ‏ الا واشبال دهت آسادهــا
مــن ترتجون لنشر اي فضيلة ‏ ‏ ‏ ما دمتم سيل الشرور وهادها
لا مصر ترجوهــا لتنجد قومها ‏ ‏ ‏ كلا ولا ارجو لها بغدادها
الشام مشغول ونجد مغذة ‏ ‏ ‏ في الجهل ترقب عدمها ونفادهــا

***

يزداد كسبا للمغانم حــاسد ‏ ‏ ‏ ما قام في بذر الشقاق وزادها
يمشي اليراع على الطروس بحيرة ‏ ‏ ‏ نكب اليراع ، وقد دهاه ما دها
الشاعر المفجوع صدع قلبه ‏ ‏ ‏ ذكر المصائب فاستهان تلادهــا
وقد انتشى من ذكرها فتواثبت ‏ ‏ ‏ شتى الهموم وارعدت ارعادهــا
فكأن جبهته خضم صاخب ‏ ‏ ‏ وسفائن الآلام تحمل زادهــا
حتى إذا جاشت غوارب عبرة ‏ ‏ ‏ نفث الجواهر للورى فأفادها
هل كان عسجد دمعه متساقطا ‏ ‏ ‏ فوق الطروس خريدها وخرادها
يا ساهدا . . . أضنيت جفنك بالكرى ‏ ‏ ‏ قم ناد قومك أن تطيل سهادها

حسني فريز

شاعر الرعـاة

ها هي الربوة تكتسي حلتها الخضراء ، وها هو المرج زانته زهرات الخزامى والاقحوان قومي يا عزيزتي إلى البحيرة فهي اكثر منها جمالا في الربيع الماضي .

وتلك الشجرة التي جردتها يد الخريف بالأمس قد استردت زهوها ورونقها اليوم . . .

قومي إلى احضان الطبيعة . . . إلى عالم الأبدية . . . إلى مسرح الخيال .

. . . هناك عروس الشعر ستكللنا وامنا الرؤوم ستباركنا .

قومي إلى شاطئ البحيرة .

هناك . . . هناك نتجرد عن كل عوارض المادة . هناك يتعانق روحانا في سماء الأبد هناك سيخيم على قلبنا روح الحب والجمال . هناك على شاطئ البحيرة .

سوف نناجي شاعر الربيع ويناجينا . وفي احضان الجمال حيث السكون يخيم على كل شيء الا اهتزازات الماء ودقات القلوب — وفي تموجات الأثير سنقرأ معنى الحب والجمال .

دعي عنك ضوضاء العالم المقلقة ياعزيزتي وقومي إلى شاطئ البحيرة .

فهناك روح الله الأزلية سائلة مع النسيم ، وفي شذا الزهور ، وفي اهتزازات القصب واغنية البلبل . هناك سيجمع الحب روحينا بين تيجان الورد وطبقات الأمواج كما فرق جسمينا هذه المدة الطويلة . . هناك شاعر الربيع سيوقع على اوتار القلوب نغمات الحب والجمال هناك الهزار الجميل صديق الزهور والأشجار .

ها هو الراعي قد سيَّر قطيعه وشرع في انشاده بعد ان تجاوب بصدى شبابته ذلك الوادي . .

على دمعونا وعـلى دمعونا يللي جرحتوا القلب داوونا

****

راحوا عالقرية الله معـاهم ألطوا الدرب وعيني ترعاهم

شو نفع العيشة عادت بلاهم يلـلي جربتو ليش بتلمونا

على دمعونا . . . .

فتجاوبت بصدى اناتـه الوهاد كما تجاوبت بصدى شبابته ، وقد اجابته حطابة مقابلة له وقد هزها الطرب وأخذ الهيام منها ما أخذ :

والهوا لاحـك والهوا لاحـك ومن صوب حار تنانقطع رواحك

ظليت تفرفر كسرت جناحك ما عدش عنا تفريج همومـا

فإذا بأرغن رفيقه قد بلغ اجواز الفضاء ، وقد تأثر لحالة صديقه وانشد :

شكلتي الغرة بزهر الزكوكم رحتي وتركتي قلبي المولع

زمان المضاماعدش يرجـع إلا بوصـالك يام العيونا

****

حملت الجره وراحت عالعين عحسابها قلبي وتفديها عيني

شبهت خدودك ورد بجنيني وبياض جبينك زهر الليمونا

****

لباس الحطة وراخيلا طرف راح ودشرني قليل الشرف

مدري عن عقل مدري عن خرف مـدري عمالي عما يكافونا

ما اجمل هذه المساجلة الشعرية بين المحبين ! ! ؟ . هذا هو الشعر الحقيقي ياعزيزتي وهذا هو العتاب الجميل (ما اجمل العتاب بين الأحباب) ولعمري لو قيس بما يمـلأ غالب مجلاتنا وجرائدنا لبان ما بينهما من البون الشاسع .

انظري ذلك العاشق الذي فجعه الدهر بأعز ما لديه فبانوا عن عينهِ ، فهو يرسـل الأنة تلو الأنة مع انغام قيثارته ، وها هو ينشد دائما ايامه الماضية مع احبائه :

يا مـا التقينا بيظل التيـني وأني عازندك وانت تضميني

والطير يوقـع على الزيتوني ونحنا ناحنلو دلعا ودلونا

على دمعونا ... ثم يقول :

بين الجناين يامـا اتفينـا وغصون الحبأ رقت علينـا

وبحضن الورد ياما التقينـا طيرين بعمرن ما عرفو هموما

ما أجمل هذه الذكرى وما اعذبها وما آلمها ، هذا هو الذي يشعر بالألم بعد اللذة فيراه مؤلما.

هذه هي حياة البداوة الهادئة التي يحياها امثال هؤلاء السذج ، وهذا هو الحب الروحي الذي ينشده الكثيرون .... وهذا شاعر الرعاة ....

دمشق عبد المطلب الأمين

الحياة المرة

يا لنفسي من حياة   كل ما فيها ألم
ما تقضى لي يوم   دون ضير إثر غم
ما تذوقت شرابا   لم تذب فيه الحمم
ونهاري كلياليّ   شقاء وسقم
أتراني ارتضي العيـ   ـش اذا العيش يذم
يرقد الناس وطرفي   من خطوبي لم ينم
كلما حاولت ان اطرد   ما فيه احتدم
لم يطعني فكأن الجسم   مني فيه سم
وكأني غارق من   تيه افكاري بيم
قلق البال اليف الـ   ـحزن مسلوب النعم
كم تمنيت خلاصاً   كم طلبت الصفو كم
انني والفكر كالزو   رق بالموج ارتطم
وعلى ما بي ارى لي   همة فوق الهمم

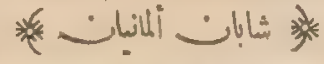
***

فاض بالبؤس فؤادي   فجرى دمعي كدم
واعترى عقلي ذهول   مذ رسول اليأس أم
ليتني كنت جماداً   اشبه الصخر الأصم
لا أعي التأنيب والتو   بيخ او ادري الندم
واذا دمت على حا   لي فقد طال السأم
وسواء عنديَ العيـ   ـش كهذا والعدم

بغداد   محمد حسين الشبيبي



في الصورة علي فتحي بك سفير تركيا في باريس إلى اليمين والمسيو بريان إلى الشمال جالسين وقد اخذ رسمهما عند امضاء معاهدة الصداقة والتحكيم الأخيرة بين تركيا وفرنسا

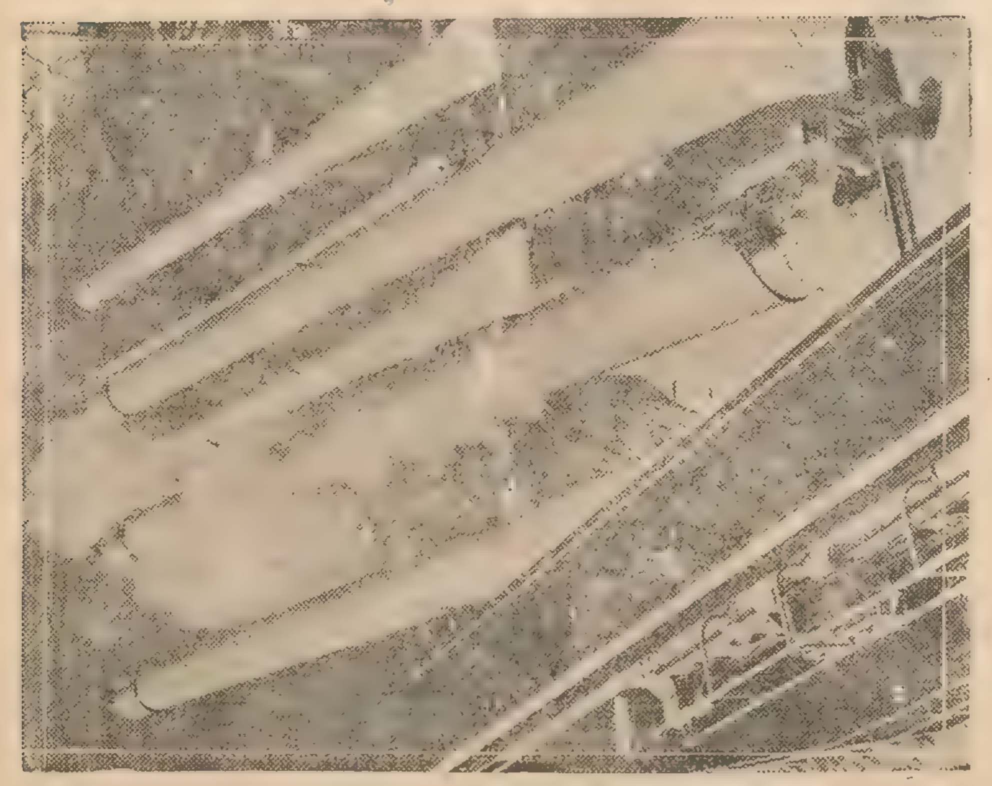




في الصورة شابان المانيان قد عزما على قطع المسافة البحرية بين المانيا ومصر في قارب شراعي وقد وصلا إلى نيس مؤخرا حيث اخذ رسمهما إلى جانب القارب الشراعي الذي سيقطعون به المسافة المذكورة .

(النشرة الأسبوعية)

المدافع الهدّامة



متى تختفي مناظر المدافع الكبيرة الهدامة كالتي تراها في الرسم (النشرة الأسبوعية)

ثلاث كلمات

أي شرف اكبر من الشرف الذي يحرزه من عرض نفسه لفداء وطنه ، بل اية لذة أشهى للنفس وأحلى من اللذة التي يجدها الوطني في تعذيبه لمصلحة وطنه . (سعد زغلول)

إن من يعتمد على جهل امرأته مثله كمثل أعمى يقود أعمى مصيرهما أن يقعا في اول حفرة تصادفهما في الطريق . (قاسم أمين)

ان البدع التي شوّشت الإيمان ، وشوّهت الأديان ، تكاد كلها تتسلسل بعضها من بعض وترمي جميعها إلى غرض واحد وهو المراد ، ألا وهو الاستبداد . (الكواكبي)

ضحايا الحرب*

كانت هذه الحرب الكبرى ضربة قاضية على البشرية ولم يقتصر ضررها على الذين قتلوا في ساحة الوغى وحكم عليهم بالاعدام بل هناك جماعة كثيرة اصابتهم أمراض الحرب خاصة الحمى التيفوس فقضوا شهداءها .

وممن اخترمتهم يد المنون ، في غضون تلك الحرب الزبون ، صديقنا الحميم واخونا الكريم (محمد علي حشيشو) وممن عرفناهم من العامليين الشيخ محمود مغنية — العالم الفاضل والشاعر البليغ كان رحمه الله حسن المحاضرة رقيق الطبع يكاد يذوب رقة ولطفاً وهو من اساتذتنا قرأنا عليه قسما من المقدمات وقد ولد في طيردبا قرب صور وتوفي في العباسية وطنه الأخير عن عمر لم يبلغ الخمسين عاما .

الشيخ كاظم عز الدين — كان عالما فاضلا حسن السيرة والأخلاق توفي رحمه الله عن خمسين عاما في بلده دير قانون النهر قرب صور .

السيد يوسف شرف الدين — كان عالما فاضلا أديبا ذا همة عالية ، شيخا جليلا ذرف سنه على السبعين عاما وقد أقيمت له في بلده شحور مناحة عظيمة ورثي بمراثي بليغة رحمه الله رحمة واسعة .

السيد محمد شريف شرف الدين — هو نجل السيد المتقدم ذكره وكان فاضلا اديبا شاعرا مجيدا توفي في ريعان شبابه عن عمر بلغ اربعين عاما ونيفاً وقد رثته الشعراء واقيمت له في بلده شحور رحمه الله مناحة دلت على مكانته في النفوس .

الشيخ مهدي شمس الدين — عالم نبيل وشيخ جليل ومؤلف مكثر كان غزير الاطلاع واسع الباع في فنون كثيرة توفي رحمه الله في بلده مجدل سلم عن عمر ناهز الثمانين ولعل نجله الفاضل يوافينا بترجمته واسماء مؤلفاته مع طرف منها .

السيد محمد رضا فضل الله — كان عالما فاضلا كاتبا شاعرا اديبا ولد في عيناثا وتوفي في

---

* كنا اعددنا هذه الكلمة لتنشر في المجلد السادس من (العرفان) أي ابتداء ظهوره بعد الحرب وحالت الحوائل دون نشرها . ورأينا الآن أن الواجب يدعونا لنشرها ولو طال عليها الأمد .

فانا رحمه الله عن عمر ناهز الستين .

السيد نجيب فضل الله — كان من كبار علماء جبل عامل وله في النفوس منزلة عالية وقد توفي في قريته عيناثا عن عمر قارب الستين رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد السلام الحر — هو من اسرة الحر الشهيرة التي تقطن جبع وكان رحمه الله وجيها فاضلا توفي عن عمر ناهز الثمانين .

شبيب باشا الأسعد — نجل علي بك الأسعد الشهير وقد قطن مدة طويلة في الآستانه وهو فضلا عما كان له من الوجاهة والمنزلة في البلاد كان كاتباً شاعراً اديباً له عدة آثار تدل على فضله منها ديوانه المشهور (العقد المنضد) وقد توفي رحمه الله عن عمر ناهز السبعين وتوفي بعده بزمن اخوه ناصيف باشا الأسعد المعروف في جبل عامل بوجاهته وحسن اخلاقه .

عبد الله بك عسيران — كان من وجوه صيداء المعروفين وقنصل دولة ايران بها توفي بعد اخيه رضا افندي بأسبوع واحد عن عمر قارب الخمسين فكان الحزن عليهما شاملا رحمهما الله

واما في العراق — فقد توفي في اثناء الحرب العلامة الكبير والشاعر الشهير السيد محمد سعيد حبوبي الذي أصبح ذكره في الأقطار العربية اشهر من نار على علم قدس الله نفسه .

وتوفي بعد الاحتلال السيد اسماعيل صدر الدين عن عمر تجاوز الثمانين ، وهو علامة كبير ومرجع كثير من الشيعة وله في النفوس مقام عظيم قدست نفسه الزكية (١) .

وتوفي بقية السلف الصالح الميرزا محمد تقي مرجع الشيعة في اغلب الآفاق وعظيم علمائهم على الإطلاق . قدس الله روحه ورضي عنه . وقد ذرف على الثمانين .

أما من فقدناهم من اصدقائنا المخلصين وقد اعدمهم جمال باشا فهم : توفيق البساط وطنينا الحر الغيور صاحب الهمة الناهضة والأخلاق الفاضلة والضمير الحي اعدم رحمه الله ولم يتجاوز سنه الثلاثين . ومنهم صديقنا وقريبنا عبد الكريم الخليل الشهير بغيرته ونبوغه ومكارم اخلاقه ومنهم السيد عبد الحميد الزهراوي الكاتب الاجتماعي الشهير والشيخ أحمد حسن طباره صاحب جريدة الاتحاد العثماني وعبد الغني العريسي صاحب المفيد . وممن عرفناهم الأمير عارف الشهابي وعمر حمد وعبد الوهاب الانكليزي وشكري العسلي وغيرهم .

---

(١) راجع ترجمته في المجلد الثاني ج٢ ص ١١٥

ومجمل القول ان البلاد خسرت من رجالها في زمن الحرب ما لم يعوضوا في قرن فلله الأمر من قبل ومن بعد .

وتوفي في دمشق امين زيدان الصوري الموطن وهو محام شهير واديب بارع كان من اصدقائنا المخلصين ومما كتبه لنا جوابا على كتاب من ابيات .

هو عارف زين الأنام مودة وانا «الأمين» على مودة عارف

وتوفي في عازور الأستاذ مسعود العازوري . وكان عالما ضليعا وقانونيا المعيا ، معجبا بالشريعة الإسلامية ، محبا للمسلمين .

وممن فقدناهم بعد الاحتلال صديقنا توما كيال وكان استاذنا في اللغة الإفرنسية توفي فجأة وهو معروف بحسن السيرة والأخلاق ونبذ التعصب الذميم وكان ضليعاً في اللغة الإفرنسية

يا جوى القلب

قد بدا في الجمال بدراً وبانا وتنائى عن ناظريّ وبانا

رق في حسنه وزان واني لأرى الحسن رق فيه وزانا

قد تبدى وللخدود لهيب فاتك اللحظ فاتراً فتانا

لست اسطيع يا ابن ودي لما قد حلّ بي في الغرام منه بيانا

ما ضللنا طرق الصبابة إلا هاديا في سنا محياه كانا

دمع عيني عليه بان عقيقاً بعد ما كان في الوجود جمانا

غير بدع إن جنّ قلبي شوقاً بهواه — أو — همت آنا فآنا

نحن مهما ازددنا وداداً وحبا صدّ عنا في هجره وجفانا

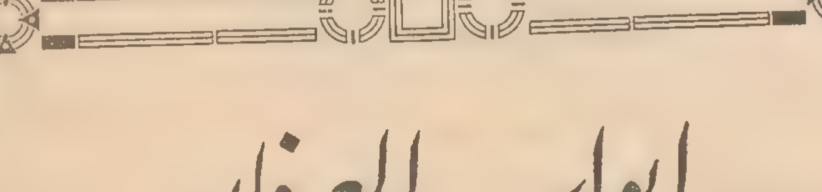
كنت اتلفتنا بهجر وصد فحنانا بالعاشقين حنانا

ما على من نأى وبان زمانا ولعهد الوداد والحب خانا

لو يسر العاني بعودة وصل وعن القلب يكشف الأحزانا

ياجوى القلب دم الى ان توافيـ ـك سويعات أنسنا ولقانا

النجف الأشرف عبد الصاحب الدجيلي النجفي



ابواب العرفان

صفحة

في هذه الأبواب

مقالات نفيسة للدكتور علي بك ابراهيم ، والأمير شكيب ارسلان ، والسيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين نور الدين وغيرهم . وفيه كلمة موضوعها (العرفان والمقتطف) تلفت نظر القراء لمطالعتها لمعرفة ما اتصف به المقتطف اخيرا من التحامل وعدم الإنصاف وفيه نبذ علمية مفيدة ومقالات تجارية واقتصادية وزراعية وصناعية معربة عن الفرنسية والانكليزية وفيه ٤٠ سؤالا واجوبتها و ١٣ نادرة و ٣٢ نبأ وصور الأمير فؤاد ارسلان والوزراء اوغست اديب والحسيني وغور والأحدب والتويني ورواية ابراهيم باشا الى غير ذلك من الفوائد

﴿ هل سددت ما عليك للعرفان ؟ ! حاسب نفسك قبل أن تحاسب ﴾

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك
يقف القراء على حركة الصحف العربية

ما يفاخر به الأمير كيون

الهلال مصر ابريل ١٩٣٠

عدد كاتب اميركي مشهور مفاخر قومه القديمة ، وعدد آخر مفاخرها الحديثة ، كأنهما يتناظران وليس بينهما مناظرة ، لأن كلامنهما كتب مستقلا عن الآخر وفي زمانين مختلفين ومكانين مختلفين .

ونريد بالمفاخر القديمة ماحدث منها في القرن الماضي لا أبعد منه لأنك اذا تقهقرت من القرن الماضي لا تكاد تخطو خطوات معدودات في الذي قبله أي في القرن الثامن عشر حتى تجد الأمة الأميركية طفلة السن خرجت منتصرة في حربها مع انجلترا وأعلنت على أثر تلك الحرب استقلالها في الربع الأخير من ذلك القرن فهي الآن بنت مائة وخمسين سنة وعندك من الافراد ما يزيد عمرهم الآن على المائة والخمسين . فأين هي من انجلترا وأين هي من فرنسا ، بل أين هي من مصر والصين وغيرهما من البلدان التي طال عليها القدم (وآذنت بمشيب بعدها هرم) .

كذلك نريد بالمفاخر الحديثة ما حدث منها في هذا القرن وما لا يزال يحدث تحت أعيننا

والكاتب الاول منهما جعل بيت قصيده والمحور الذي يدور عليه تعداده أدبيا أو هو بمقام الأدبي والثاني ماديا صرفا فأما هو من سلع هذا الزمان المادي

قال الأول : لقد أبطلت أميركا الحكومة المطلقة بعد إذ ظن ان لا عيش لشعب بغيرها . وذلك لأن لها ايمانا بالشعب فعهدت إليه في حكمها على الرغبة والثقة . والغت طبقة الأعيان فليس في أميركا الآن طبقات معترف بها .

وجعلت التعليم الشعبي مزية وواجبا وخطت في سبيل تعليم العامة الى مدى لم يبلغه شعب غيرها . وفصلت الدين عن التعليم وأصرت على تعليم كل صبي وبنت تقريبا

وكسرت اغلال الرقيق بثمن كثير من الدم المهراق بعد ما ثبت رجله في أعناق الرجال

وساعدت أمم أوربا على نيل الديمقراطية وبرهنت على رغبتها في النضال عن مبادئها في أرض غير أرضها

وهي تسعى الآن وتبذل جهداً هائلا في التحرر من ربقة الطمع وأسر الشركات المتحدة

وقد اعترفت بمساواة المرأة للرجل في حقوق الانتخاب والحكم . اذ مضت قرون كان الحاكم

فيها الرجل وحده . وهي اول امة اعترفت بان المرأة مساوية للرجل أمام القانون

وهي تدأب الآن بلا مال ولا كلل في مقاومة المسكرات والمخدرات

* * *

وقال الثاني : إذا طاف سائح أميركي شوارع لندن رأى مخزن ادوية كتب عليه (بوتس دي كاش) فاستغرب هذا الاسم وظنه قديماً ثم لا يلبث أن يرى كثيراً امثاله . واذا عدهذه المخازن وجد انها تبلغ ثمانمائة ، ثم يزيد استغرابه اذا علم انها تابعة لمحل ليجت الاميركي الذي يعرفه . ثم اذا ذهب الى أوربا رأى بعد البحث علامات أكثر على تغلغل أميركا التاجرة في اسواقها . فهو لا يعلم الا بعد السؤال والبحث ان الشركة المعروفة في باريس باسم (كومباني اندستريال دي بترول) أميركية ، وان شركة الآلات الزراعية الدولية الحاملة اسما فرنسياً شركة اميركية وان شركة البترول الاسوجية الكبرى انما هي شركة ستندرد اويل بعينها . وفي سنة ١٩٢٣ كان لشركات السيارات الاميركية ستة معامل في خارج أميركا والآن لها ٢٩ معملا . وفورد شارع في بناء معمل هائل قرب لندن يخرج ٢٠٠ الف سيارة كل سنة وهذا يبلغ ضعفي ما تصنعه الشركات الانجليزية كلها معاً وعددها ٦٨ شركة . وهو يبني معملا في روسيا يخرج ١٠٠ الف سيارة في السنة .

وشركة جنرال موترز لم تقصر في هذا الصدد فقد استولت على مصانع شركة اويل التي صنعت في العام الماضي نصف سيارات المانيا . ويشاع انها تفاوض في شراء مصانع شركة ستروين الملقبة بفورد فرنسا ومعامل شركة موريس الملقبة بفورد انجلترا . وفي اوربا ٢٧٣٣٨ مرسحاً للصور المتحركة للشركات الاميركية مصالح فيها يصعب تقديرها ولكننا نعلم اننا أرسلنا من شريط السينما الاميركي الى الخارج ما قيمته ٢٢٢ مليون دولار في العام الماضي فكانت نتيجة ذلك أن صناع شريط السينما خارج اميركا اتهمونا بأننا نسعى في استعباد أوربا بصورنا فقفل بعضهم أبوابهم دوننا لا يشترون شريطنا . وترى المغيظين من الاميركيين يقلدون سلعهم من كل صنف ونوع . ففي برشلونة تشتري كوكا كولا مصنوعا في اسبانيا وهو سلعة اميركية واينما ذهبت تشتري صابون (باموليف) مصنوعا في اوربا . ومفتاح (يايل وتون) من صنع اوربا وهو مفتاح اميركي وتركب مرقاة (اسنسير) وتس من ماركة مصنوعة في اوربا وهي اميركية وتأكل (كوايكراوتس) من صنع اوربا وهو اميركي .

وقد اخذت شركة امواس جيليت الاميركية مقاولة تقديم الشفرات اللازمة للجيش الانجليزي في مشارق الارض ومغاربها . ولها مصنع لهذه الشفرات في سلو بانجلترا . وترى اسم شركة كوداك الاميركية ومخازنها في جميع انحاء انجلترا وبيبات دنجل المشهورة عند الانجليز تباع في

انجلترا في دكاكين لشركة شولت الاميركية وشركات الكاوتش والكهربائية الاميركية تملأ زوسياونروج وهي شركة شنيدر الفرنسية المشهورة تقتسمان بالسوية صنع الآلات الكهربائية الثقيلة والشركات الأميركية تمد طرق السيارات في جميع جهات اوربا حتي ايطاليا · وفي اليونان عهد الى شركة اميركية في تحويل ١٦٠ الف فدان من الارض البور ارضا زراعية وعندها خمسة آلاف عامل يعملون كل يوم و سيدوم عملهم خمس سنوات في اثينا يصلح المهندسون الاميركيون نظام ماء الشرب وسيجرونه من سهول مراثون المشهورة ويجرون ماء الرش في الشوارع من بحرايجه · وهم يستخدمون في مقاولاتهم هذه جزءاً من القنوات التي بناها هدريانوس الامبراطور الروماني · وقد عهد الى شركة اميركية في مد سكة حديد المتروبول الجديدة في لندن واجزاء من سكة حديد المتروبول الباريسية · وفي روسيا تقام المباني في كل ناحية بادارة مهندسين اميركيين

* * *

وقد عطف هذا الكاتب الاخير على ما تقدم بقوله : لكن يجب على الاميركيين ان يعلموا ما يجري في بلادهم على ايدي الاجانب فيخففوا من غلوائهم وينزلوا عن كبريائهم فعندنا شركة الصباغ المعروفة باسم (انسكوفوتوبرود كتس) وهي فرع شركة المانية · وهل هناك شيء اكثر اميركية من (مكنات سنجر) ولكن كم يعلم من الاميركيين انها ملك شركة انجليزية وعندك صابون بيرس ولوكس ورنسو وتوبنك ولايف بوي مما يصنع في اميركا ولكنه ملك شركة ليفر الانجليزية المعروفة وشركة الخيوط الاميركية التي لها فروع في جميع اميركا تابعة لشركة انجليزية مشهورة · واميركا اعظم البلدان اخراجا للحرير الصناعي واستهلاكا له، ولكن المعامل التي تصنعه ملك انجليز والمانيين وفرنسيين الا القليل · وعشرة في المائة من بترولنا ملك شركة انجليزية

الثقافة العلمية واثرها في الصحة العامة

المقتطف مصر ابريل ١٩٣٠

للدكتور علي بك ابراهيم

خطبة الرآسة في المجمع المصري للثقافة العلمية

ايها السادة : لا احسبني مجازفا اذا قررت ان العلم كان يطلب في العصور الخالية للزينة اكثر مما كان يبتغى للنفع العام · بل لقد غالى العلماء في كثير من بقاع الارض في اثرتهم فضنوا على المجموع ببذل شيء مما اوتوا من العلم ووضعوه في موضع الاسرار واجروه لانفسهم وخاصة اهليهم مجرى الاحتكار · ثم لقد كان الرجل منهم يعمل الدهر جاهدا ليكون طبيبا وكيائيا — وفيلسوفا ومهندسا — وعارفا بالنجوم بل واديبا وشاعرا ايضا وإذا كان هذا يرجع شيء من السبب فيه الى ان الفروق بين بعض العلوم والبعض الآخر

لم يكن تام الوضوح فليس من شك في ان من اهم اسباب ذلك تلك الأثرة في العلماء وان كلا يود او يستأثر وحده بجمهرة العلوم كلها فلا يدع منها كثيرا ولا قليلا لغيره من الناس

نعم لقد خفض الزمن من هذه الأثرة العلمية وقلّ من حدتها واقبل جماعة العلماء على التدوين والتأليف في كل ما عرفوا وجلسوا للدرس يعلمون العلم ويشرحون قضاياه لكل من طاب مجالسهم من عامة الناس . الا ان العلم مع هذا بقي دهراً محصورا بين العلماء وتلاميذهم وبعبارة اوضح ان جمهور الشعب لم يكن ليجني من آثار العلم شيئاً يذكر

ايها السادة : لا خير في علم لا ينتفع به الناس ولا خير في علم لا ينتفع به اكبر عدد من الناس ولهذا شرع الله العلم وبعث العلماء على ظهر الارض واذا كان ما ذكرناه شأن الحياة الادبية في العصور الخالية فلقد كان شأن الحياة المادية كما تعلمون اشد واقسى على ان الإنسانية قد كافحت عن نفسها بكل الوسائل ابتداء من القرن الماضي حتى بلغ الانسان حقه او كاد في كلتا الحالتين على السواء . وكان بعد ان تقررت له الحقوق والحريات المختلفة ان ظهر اخيرا هذا المذهب الجليل النبيل مذهب (نشر الثقافة العامية) والغاية التي تذهب اليها هذه الفكرة هي تزويد كل فرد بقدر من المعلومات العامة والمشاركة بسهم في اوليات العلوم والفنون تهيؤه للحياة الانسانية وتدفع عنه كثيرا من اخطارها . وربما جدت عليه بجليل من ثمارها وانما يقاس الآن رقي الامم بالثقافة العلمية لا بكثرة من فيها من العلماء . وفي الواقع ان في روسيا عدداً لا يحصى من فحول العلماء والمستكشفين والمخترعين والادباء والكتاب وهم لا يقلون عن غيرهم في الامم الاخرى سعة علم وجلالة قدر ولكن لا يجرؤ احد على ان يسوي الامة الروسية بالامة الانجليزية مثلا بفضل ما اخذت هذه الاخيرة نفسها به من الثقافة العلمية . ايها السادة : الواقع ان الفرد منا يعيش على حساب طوائف من المجهودات يقوم بها آلاف من الناس كل في سبب خاص من اسباب الحياة المختلفة وهذه قضية بديهية لا تحتاج الى شرح ولا بيان ولقد دعا تقدم العلم واطراد الحضارة وتحقيق المصلحة العامة الى التخصص في الفنون والعلوم كذلك بحيث يتجرد كل فنان او عالم الى معالجة علم او فرع من علم يوفر عليه كل ما فيه من جهد وذكاء واستعداد . وبهذا جادت الفنون وأزهرت العلوم وانكشف كثير من الحقائق العلمية التي عادت على المجموعة الانسانية كلها بالخير والرفاهية . ايها السادة ليس يضير العالم المختص الا يكون له خطر في شيء من العلم بغير الفرع الذي يعالجه ويتوفر عليه بكل جهده . فحسبه انه قائم على ثغرة وحسبه انه قائم بتغذية المجموع في ناحية من نواحي حياته اما مجموع الشعب فواجب أخذه بالثقافة العلمية وهي كما سلف التزود بقدر من المعلومات العامة المشاركة بقسط من اوليات العلوم والفنون . وهذه المعلومات انما تبتدئ في المدرسة وهي تستمر بعد هذا الى غاية الحياة ومن ابلغ وسائلها الصحف والمجلات العلمية والادبية

والرسائل التي يطالع العلماء بها الجمهور من حين لآخر وشهود المحاضرات وغشيان مجالس اهل الفضل ودور السينما والرحلات العلمية ونحو ذلك مما تتثقف به العقول ويزيد في محصول الفرد من شتى المعلومات في مختلف اسباب الحياة حتى اصبحت معلومات اطفال صغار الآن اجمع واكفى في الجملة من معلومات علماء كبار في القرون الخالية كما اصبح تحصيل العلوم نفسها هي ايسر واهون لتذول مبادئها في البيئات العامة بحكم انتشار الثقافة العلمية فضلا عن ان التخصص في علم ليس معناه القطيعة التامة لغيره بل ان الامر ليجري على العكس بحكم الاتصال القائم بين افراد اسرة العلوم سواء أكان هذا الاتصال قريبا ام بعيداً مباشراً ام غير مباشر

❋ اثر الثقافة العلمية في الصحة العامة ❋

ايها السادة: لا شك في ان من ابلغ ما اجدت الثقافة العلمية على الانسانية اثرها في الصحة العامة فلقد قدر مجموع الناس قدر الطب وعرف تماما ان علاج الأبدان انما هو من صنعة الاطباء لا من صنعة الدجالين. عرف قيمة الوقاية من الامراض حتى جرى على لسان الجميع ذلك المثل المشهور (الوقاية خير من العلاج) كما عرف قدر الرياضة البدنية وأثرها في تقوية اعضاء الانسان بحيث يحتمي بها من كثير من الأمراض والآلام. كذلك فهم مدى اثر النظافة في مدافعة كثير من العلل وصيانة الجسم مما يعلق به من بواعث الأمراض والاسقام. فهم الماكولات الضارة بحكم طبيعتها او بما يلوثها من الاقذار والأوضار. عرف الميكروب وغيره من اسباب الأمراض المختلفة وآمن بانتقال بعض الامراض بالعدوى المباشرة او بالوسائط الاخرى وأدرك ان البعوض اداة الملاريا وأن البرغوث وسيلة الطاعون وأن القملة مطية التيفوس. انكشف له ما في تلوث الماء واللبن والخضر من افشاء الحمى التيفودية او الكوليرا. نعم لقد استطاعت الثقافة العلمية ان تكشف هذا وغيره لمجاميع الشعوب التي اخذت نفسها بها فاتقى الأفراد بالوسائل السهلة الصحيحة ما لا يحصى من شدائد المضار وفوائك الاخطار

ايها السادة: لا زال في حاضر علمكم ما كانت تفعل الطواعين والأوبئة العامة في اكثر بلاد الله حتى لقد كانت في بعض الاقاليم مقيمة لا تكاد تبرح الا ريثما يخلق الله لها نبتاً من الناس جديداً ترعاه وكثيرا ما كانت تدهم بلاداً فتعصف باهلها ما تعفو منهم عن كثير ولا قليل. ولقد زالت الآن بحمد الله عن اكثر البلاد وهي في طريقها الى التلاشي التام عن ظهر المسكونة في القريب ان شاء الله واذا قيل ان الفضل في هذا يرجع الى علم العلماء وطب الاطباء فلا ينبغي ان ينسى ان الفضل الأكبر انما يرجع الى نشر الثقافة العلمية بين الشعوب. فلقد كان من اثرها الأخذ بأسباب الوقاية اولا والالتجاء الى الطبيب ثانيا حتى اذا انبعث الوباء من أية ناحية من النواحي كانوا هم جنود الاطباء بعد ان كانوا في هذه الأحداث العامة

حرباً عليهم لا هدنة فيها ولا سلام . وكما قد شهد هذا في نفس بلادنا هذه او سمعه ممن شهده في الأوبئة التي اعترتها في مختتم القرن الماضي ومفتتح القرن الحاضر ايها السادة : ان دعوة هذه بعض آثارها الحقيقية بكل عون وتأييد . وأن القيام بهذه الدعوة والعمل على تحقيقها ليس واجباً وطنياً فقط بل هو واجب انساني ايضاً لأن الانسان المستنير هو الذي لا يدخل في واجبات الانسانية اي اعتبار لا من جنس ولا من دين ولا من وطن . وأن مصر التي اصبحت تتبارى فيها النهضات من كل ناحية لا يمكن الآن تفسح صدرها الواحدة من اجلها وأعودها بالنفع العام — وهي الثقافة العلمية . فجدير بنا - ايها السادة - ان يهنئ بعضنا بعضاً وأن نتواصى بالعمل بكل ما اوتينا من قوة لتحقيق هذا المطلب النبيل وأن ندعو الله تعالى ان يحفظ لمصر باعث مجدها وحامي حمى نهضاتها جلالة مولانا الملك المعظم

✻ مفاخر الاسلام في الاندلس ✻

(فتى العرب دمشق ٣١ آذار ١٩٣٠)

✻ بقلم العلامة الجليل الأمير شكيب ارسلان ✻

اردنا ان نردف اخبار ابطال العمارة وصناديد البناء والتشييد وكفاة الشبع والري من مسلمي المشرق باخبار بعض اقرانهم من مسلمي المغرب ليعلم الناس ان الإسلام انجب ملوكاً وسلاطين كانوا يحتفلون بالعمران ويعمرون الثغور ويرتبون من امور المدنية ما يرتبه الافرنج اليوم وما لم يكونوا يحسنون مثله في تلك القرون التي كان المسلمون فيها هم الاعلون في كل شيء فمن هؤلاء في المغرب الخليفة عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر الأموي ولست بمتعرض الآن الى ذكر خلافته التي استمرت خمسين سنة ومغازيه في بلاد الافرنج ومآثره الباهرة التي اتفقت عليها تواريخ الشرق والغرب ولكني اريد ان اذكر من علو همته في البنيان ما تتحير به العقول وذلك انه بنى قصر الزهراء بقرطبة فكان طول هذا القصر من الشرق الى الغرب الفين وسبعماية ذراع اي نحو كيلو مترين وعرضه من الشمال الى الجنوب الفاً وخمسماية ذراع اي نحو كيلو متر ونصف وكان في الزهراء اربعة آلاف وثلاثمائة سارية وكان فيها ما يزيد على خمسة عشر الف باب : وكان يتصرف في عمارة الزهراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة آلاف رجل ومن الدواب الف وخمسماية دابة وكان من الرجال من له الدرهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة وكان يصرف كل يوم في الزهراء من الصخر المعدل المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر والصخر غير المعدل ، قالوا وكان الناصر يثيب على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم لقطعها وحملها وجلب الناصر الرخام الى الزهراء من كل البلاد فالابيض من (المربه (والمجزع) من (ربة) والوردي والاخضر من صفاقس وقرطاجنه بافريقية ، وجلب اليها الحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور

على صور الانسان ولما جلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا ، قالوا وبنى في الزهراء القصر المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه (سقفه) من الذهب والرخام الغليظ الصافي لونه وكانت حيطان هذا القصر مثل ذلك وجعلت في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر بها ليون ملك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة ، وكان في وسط المجلس صهريج مملوء من الزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور ياخذ بالابصار

وكان الناصر اذا اراد ان يفزع احد من اهل مجلسه اومأ الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور ويأخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ، وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناء مثله لا في الاسلام ولا في غيره وانما تهيأ للناصر لكثرة الزئبق في ملكه : واجرى الناصر الى الزهراء المياه واحدق بها البساتين وبنى فيها مسجدا من ابدع المساجد وقيل ان العمل في الزهراء استمر اربعين سنة من ملك الناصر وقيل انه كان في قصر الزهراء من الوصفاء ثلاثة عشر الفا وكان الجاري لهم من اللحم فقط كل يوم عدا الطير والحوت ثلاثة عشر الف رطل وكان في القصر من الجواري والخوادم اكثر من ستة آلاف امرأة ، وقيل ان المرتب من الخبز لحيتان الزهراء السابحة في بركها العظيمة اثنا عشر الف خبزة كل يوم ، قالوا وكان يرد من الجير والجص في كل ثالث من الأيام الى الزهراء الف ومائة حمل

وقدر بعض اهل الخدمة في الزهراء انه كان ينفق فيها كل عام ثلثمائة الف دينار وان ذلك استمر خمسا وعشرين سنة الى نهاية ملك عبد الرحمن الناصر ، وذكروا ان الحوض المنقوش المذهب الذي جلبه الفيلسوف احمد مع ربيع الاسقف من القسطنطينية لم يكن وحده بل جلبوا اليه ايضا حوضا آخر يقال له الحوض الصغير اخضر منقوشا بتماثيل الانسان وان الناصر نصبه في بيت المنام بالمجلس الشرقي وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وفيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من افواهها

قالوا وفي يوم الخميس لسبعة بقيت من شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة كمل للناصر بناء القناة الغريبة الصنعة التي اجراها بالماء العذب من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة لم يشاهد ابهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما وميض شديد يجوز الماء الى عجز هذا الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظرين بروعة منظره وتجاجة صبه فتسقى من مجاجه جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنباته ويمد النهر الاعظم بما فضل منه .

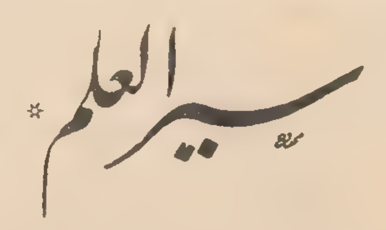
قالوا واستمر العمل في هذه القناة الى ان انتهت اربعة عشر شهرا ولما انطلق فيها الماء الى تلك البركة كان يوما احتفل فيه الخليفة رحمه الله وعمل دعوة جفلى وافضل على عامة الخلق ووصل المهندسين والقوام بصلات حسنة جزيلة ، وكان عمران قرطبة في ايام الناصر تاما تاما وليس من المعقول ان يتناهى هذا التناهي كله في اتقان البنيان وتفخيمه في عاصمة لم يستبحر عمرانها ولم تزخر لجج الاجتماع فيها فقد رووا ان عدد دور قرطبة كان لعهد الناصر وابنه الحكم نحو ٢٠٠ الف دار وهذه دور الاهالي فاما دور الوزراء والعمال والكتاب والاجناد وخاصة الملك فكانت ستين الف دار هذا عدا الحمامات والخانات والفنادق وقالوا انه كان فيها ثمانون الف حانوت وكان لقرطبة ٢٨ ربضا وقيل ٢١ ربضا كل واحدة منها بلدة فيها منبر تقام فيه الجمعة

وقيل ان الطرق من قرطبة الى جميع هذه الارباض كانت تنار ليلا بالقناديل وهي مسافات من ١٠ الى ١٥ كيلو مترا : فاما مساجد قرطبة لذلك العهد فقد جاءت فيها روايات مختلفة فقيل ثلاثة آلاف وثمانمائة ، وقال ابن

حيان : بلغت المساجد بقرطبة في مدة ابن ابي عامر (بعد الناصر بمدة غير طويلة) الفا وستمائة مسجد والحمامات تسعمائة حمام •

واما مسجد قرطبة الاعظم فإن القلم ليعجز عن وصفه فمن شاء فليقرأ ذلك في نفح الطيب وغيره من تواريخ الاندلس او فليذهب الى اسبانيا ويشاهده فهو لا يزال اكثره قائما وان كان قد تحول الى كنيسة وقد ذهب كثير من النفائس التي كانت تزينه • ولا اعلم هل ابقاه الاسبانيول على مساحته الاولى ام اختصروا منه فالذي في كتب العرب ان تكسيره كان نحو ٣٣ الف ذراع وانه كان فيه ١٢٠٠ عمود و٩٣ عمودا كلها رخام وقد كان لعهد الناصر واهله باب المقصورة لهذا الجامع من الذهب وقد اجرى الذهب في جدار المحراب وما يليه على الفسيفساء وكانت الصومعة من بناء الناصر تعلو ثلاث وسبعين ذراعا الى اعلى القبة المتفتحة التي يستديرها المؤذن وفي رأس هذه القبة تفافيح ذهب وفضة ودور كل تفاحة ثلاثة اشبار ونصف فاثنتان من التفافيح ذهب ابريز وواحد فضة وتحت كل واحد منها وفوقها سوسنة قد هندست بابدع صنعة ورمانة ذهب صغيرة على رأس زج • وكان في الجامع مائتان وثمانون ثريا وثلاثمائة وخمس كؤوس وكان يوقد فيه في شهر رمضان فقط ثلاثة قناطير من الشمع وكان له كل ليلة جمعة رطل عود وربع رطل عنبر • وكان من فيه من الائمة والمؤذنين والسدنة نحو ١٥٠ رجلا وروى بعضهم ٣٠٠ ويجوز ان يختلف العدد باختلاف الاوقات . وقالوا ان الحكم المستنصر بنى لهذا الجامع اربع ميضات منها اثنتان للرجال واثنتان عند مقاصير النساء واجرى في جميعها الماء من سفح جبل قرطبة وصبها في احواض رخام واجرى فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذهن على ابواب الجامع وهي جوابي ثلاث من حياض الرخام اقتطعها من مقطع المنستير بسفح جبل قرطبة واحتفر الرخاميون هناك اجوافها بمناقيرهم في المدة الطويلة حتى استوت في صورها البديعة فخفف ذلك من ثقلها وامكن من اهباطها الى اماكن نصبها باكناف المسجد الجامع فتهيأ حمل الواحدة منها فوق عجلة كبيرة اتخذت من ضخام خشب البلول على قال موثقة بالحديد المثقف محفوفة بوثائق الحبال قرب لجرها سبعون دابة ومهدت قدامها الطرق وتيسر نقلها في مدة ١٢ يوما فنصبت في الاقباء المعقودة لها وابتنى الحكم المستنصر غربي الجامع دار الصدقة واتخذها معهد التفريق صدقاته المتوالية وابتنى للفقراء البيوت قبالة باب المسجد الكبير

وربما ينسب بعض القراء شيئا من هذه الروايات الى المبالغة ويجوز ان يكون فيها زيادة في الوصف لاجل نقل الحقيقة الى ذهن السامع الا ان كثيرا من هذه الآثار محفوظ الى اليوم فجامع قرطبة لا يزال قائما وان كانت الزهراء والزاهرة وغيرها قد درست . وقصر اشبيلية لا يزال قائما . وحمراء وغرناطة لاتزال ماثلة ومباني العرب في طليطلة اكثرها لم يتهدم وكل من رأى الباقي من تلك الآثار لاينسب مجمل تلك الروايات الى المبالغة ثم ان ابن خلدون شيخ فلاسفة التاريخ برصانته وجلالة قدره وزيادة نعيه على المبالغين في الاخبار يقول • (ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد القصور والمباني وكان جده الأمير محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد احتفلوا في ذلك وبنوا قصورهم على اكمل الاتقان والضخامة وكان فيها المجلس الزاهر والبهور والكامل والمنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم اخذ في بناء المتنزهات فاتخذ منية الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من اعلى الجبل على ابعد مسافة ثم اختط مدينة الزهراء (صدق ابن خلدون لأن الزهراء في الحقيقة كانت مدينة لاقصرا) واتخذها لنزله وكرسيا لملكه وانشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ماعفا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها محلات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح الطيور مظللة بالشباك واتخذ فيها دورا للصناعة لآلات السلاح للحرب والحلي للزينة وغير ذلك من المهن وامر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس اه) واما الزاهرة فقد بناها المنصور بن ابي عامر الشهير الذي يعد من اعاظم رجال الاسلام جعلها على نهر قرطبة الاعظم واحتفل جدا ببنائها حتى صارت أشبه بمدينة ايضا



تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الاميركية والاوروبية وكلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الدكتور روي : — نال الدكتور روي Roy من الجمعية الجغرافية في فلادلفيا وسام الاستحقاق الملكي واعطي لقب القائد العظيم والسائح الكبير . نال الدكتور روي هذا الوسام بعد ان قضى عشرين سنة يجوب البلاد ويدرس دقائق الاشياء التي يشاهدها في طريقه حتى اصبح من كبار علماء الجغرافيا والطبيعة .

ان اول سياحة قام بها الدكتور روي كانت سنة ١٩٠٨ إلى بلاد الاسكا . وهناك جمع حيتانا من البحر الجنوبي ودخل بلاد (كوريئا Korea وهو اقصى محل دخل إليه رجل من العرق الأبيض ثم سافر إلى الهند الشرقية وجال في البحر الشمالي ليرسم حياة كاب البحر وذلك لحساب حكومة الولايات المتحدة ثم سافر ثانية لبلاد الاسكا سنة ١٩١٣ ودقق جيداً بدرس حياة الحوت وغيره من الحيوانات البحرية الغريبة ذوات الثدي . وسافر برفقة عدة بعثات اثرية لأواسط آسيا فاكتشفوا كثيرا من الآثار التي تملأ متحف النيويورك .

الدكتور روي وبيده صغار البوم والنسور التي التقطها اثناء رحلته في صحراء كوبي

---

* عربها عن الإنكليزية والإفرنسية محمد اديب الزين .

وهو أول سائح تجاسر ان يدخل صحراء كوبي وحمل معه منها كثيراً من مستحاثات اقدم الحيوانات وبعض محلات بيوض طير الديتو زو الذي عاش من مليون سنة . وعند رجوعه من رحلته الرابعة في اواسط آسيا جلب معه الهيكل العظمي لأكبر حيوان ارضي . عاش هذا الحيوان منذ ستة ملايين سنة وقد قدر انه كان يزن الواحد من هذه الحيوانات وهو حي عشرين طناً . طوله ٢٥ قدماً وعلوه ١٥ قدماً اسمه في اللغة العلمية : (باليشيتريوم Baluchitherium) .

المخترع العظيم : — هو المستر (دودس Dodds) الذي يعد أديسون الثاني . وقد سجل لنفسه ٢٠٠٠ اختراع بمدة لا تزيد عن ٢٥ سنة . فيكون معدل اختراعاته ثمانين اختراعا كل سنة اي اختراعاً واحداً كل اربعة ايام .

كان دودس في صغره فقير الحال . وُلد من أبوين فقيرين يعيشان في كوخ صغير ولذلك لم يتمكن ان يتم دراسته لينال البكالوريا . عندما اصبح في سن ١٧ ترك مسكنه وذهب الى المدينة واشتغل مساعداً عند صائغ ، ولم يمض برهة قليلة من الزمن حتى اصبح من امهر الصائغين

بعد ذلك اسس مختبراً صغيراً في بيته . من اختراعاته أسرة النوم في القطر الحديدية ، ومنها مصباح يستعمله المعدنون بأمان ، ومنها منشار يدوي يستعمله بكثرة النجارون في العصر الحديث



المستر دودس

معدن التانتالوم : — من المعلوم بين الناس ان معدن التانتاليوم يستعمل لصنع سوارات لساعات اليد ، ولكن ظهر أخيراً لهذا المعدن عدة استعمالات مفيدة للبشر . ان هذا المعدن جسم كيماوي كالحديد والنيكل ، ومع ذلك فهو غير معروف في اسواق التجارة . وهو مقاوم للصدأ ، لذلك يحسن ان يصنع منه اوعية مختلفة لإيعاء مختلف الأطعمة والسوائل . ويحسن ان يصنع منه ادوات جراحية لأن لونه ثابت لا يتغير بتأثير المطهرات .

وصنعوا منه في الأيام الأخيرة آلات لغزل الحرير الصناعي • يعمل منه اسلاك دقيقة جداً وقوية • لذلك تستعمل هذه الأسلاك في الأدوات الكهربائية المختلفة •

المستر مينار: — هو اكبر عالم في علم الطيور فقد جمع نموذجات من جميع اصناف الطيور في العالم وهو يدرس اصول الطيور المفردة ويحفظ نغمة كل طير منها ، حتى اصبح يعرف نوع الطير عند سماع تغريده دون الحاجة لرؤيته •



المستر مينار

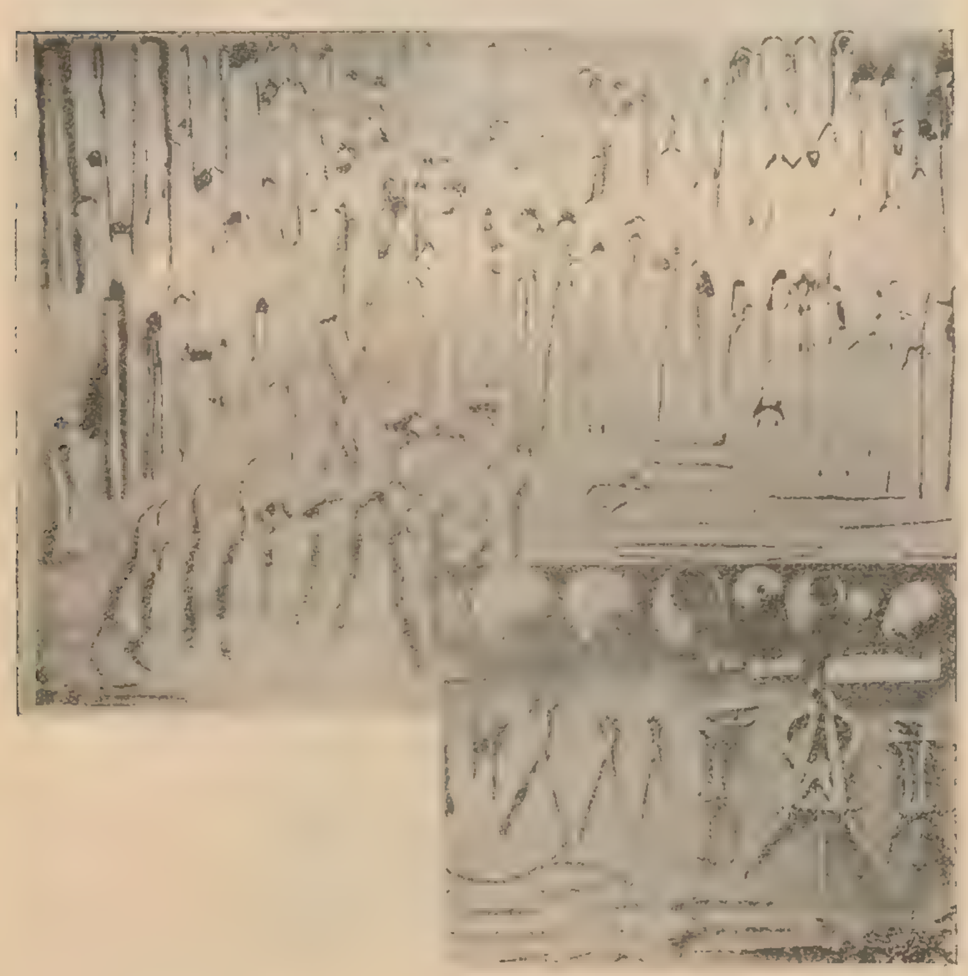
المنشار الحديث: — اخترع احدهم آلة جديدة للنجارة • وهي منشار كهربائي يقطع في المرة الواحدة ٢٩ قطعة مختلفة الطول والعرض والشكل وقد أفادت النجارين فوائد جلى •



المنشار الحديث

الأدوات القديمة : — وجد اثناء الحفر في خرابات بومبائي في إيطاليا مجموعة من الأدوات التي استعملتها القبائل التي عاشت في تلك الديار من مدة ألفي سنة .

من هذه الآلات ادوات جراحية تشبه الأدوات المستعملة في العصر الحاضر . وروي ان اسكندر الكبير ذا القرنين عندما اجتاح بلاد شرقي البحر المتوسط سنة ٣٠٠ قبل المسيح وجد بها قبائل لديها كثير من مهرة الصناع والأطباء . وروى التاريخ القديم ان المصريين كان منهم جرّاحون مهرة منذ ستة آلاف سنة قبل المسيح .



الأدوات التي اكتشفت في خراب بومبائي

آلة جديدة لفحص درجة نضوج البطاطا : — اخترع الدكتور (ماكجيليفري Macgillivray) آلة تساعد الزراع على معرفة درجة نضوج البطاطا . وهذه الآلة هي دوائر معدنية تدار بواسطة محرك صغير وتنتج ألواناً مختلفة . وهذه الألوان المختلفة هي انواع البطاطا ، وألوان كل نوع من حين تكونه في الأرض لحين تلفه أي لحينما يصبح مهترئاً .



الدكتور ماكجيلفري يفحص البطاطا

فالرجل الذي يود اختبار البطاطا يأخذ منها نموذجاً وينظر إلى لون البطاطا ويقابله مع لون الأقراص بعد ان يديرها فيتضح لديه فيما إذا كانت غير ناضجة أو ناضجة أو مهترئة .

الموسى الكهربائي : — صنع أحد الفنانين موس جديدة يخدم مدة طويلة ويشتغل بانتظام دون حاجة لحكه على السير الجلدي الذي تحك عليه الأمواس المدعو : (قايش) ويمكن الحلاقة به بسرعة زائدة دون ان يخشى من الجرح أو الألم أو حك الجلد .



الموسى الكهربائي

سلسلة جبال في قعر البحر : — على شاطئ البحر ببلاد شيلي في اميركا باخرة تجوب البحر بصورة دائمة وهي معدة خاصة للقرصنة ، وبها نفر من علماء الطبيعة والفلك يدرسون طبيعة البحار واعماقها .

اكتشف هؤلاء الناس في قعر البحر سلسلة جبال علو احدها ميلان · وبين الجبال واد عظيم عرفه البحارون من صدى الاصوات التي سمعوها تجاوب في الوادي ·

الآلة المصورة المتكلمة : — اخترع احدهم آلة جديدة متكلمة ومصورة · تربط هذه الآلة بالحاكي (الفونوغراف) وتمد اسلاكها لجميع الغرف · فالخادمة التي بالمطبخ إذا أرادت أن تكلم معلمتها تدير الطرف المتكلم من الآلة فتسمعها معلمتها · وإذا ارادت ان تريها شيئاً تدير الطرف المصور فيرتسم هذا الشيء امام المعلمة ·

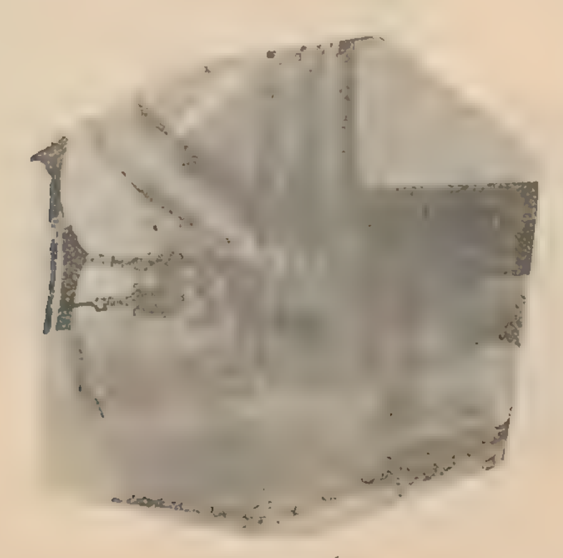
الآلة المصورة المتكلمة

الغاسلة الحديثة : — أصنع احدهم غاسلة جديدة ذات عدة اقسام معدة لغسل كل نوع من الغسيل على حدة · قسم منها معد لغسل البياض · وقسم لغسل الملون وقسم لغسل الثياب الخشنة الخ · ·



الغاسلة الحديثة

المكواة الحديثة : — صنع احدهم مكواة ذات منظم مدرّج معد لتنظيم حرارة المكواة فإن اعدت المكواة لكي الحرير تخفض درجة الحرارة وتزاد الدرجة إن أعدت المكواة لكي الجوخ أوالكتان ·



المكواة الحديثة

محمد بك المويلحي



الذي نعيناه للقراء في العدد الماضي وهو من أشهر كتاب مصر وصاحب كتاب حديث عيسى بن هشام الدال على حسن اسلوبه في الكتابة العربية العالية

المراسلة والمناظرة

تنشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

من المفرق بين المسلمين



قال والقاعدة في ذلك ان تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وان السلف يجمعون بين الأمرين تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم في التفرقة بين هذه الصفات وصفات العلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام فيقولون رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما ان علمه وسمعه وبصره ليس كعلم البشر وسمعه وبصره وغيرهما وكذا يقول السلف في استوائه تعالى على عرشه انه استواء يليق بجلاله وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها ولا نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم ان الاستواء بمعنى الاستيلاء مثلا

ونقول الجمع بين تنزيه الله سبحانه عن مشابهة خلقه وبين وصفه بهذه الصفات بمعانيها الحقيقية جمع بين المتناقضين فإنها بمعانيها الحقيقية من رقة القلب وميل النفس والتأثر وغير ذلك من صفات الحادث المخلوق والله تعالى منزه عن الحدوث وعن صفات المخلوقين بالعقل والنقل كما اعترف به وقوله تأويل وصف به نفسه فيه انه من اين لنا انه وصف بها نفسه بمعانيها الحقيقية قوله وعدم التحكم في التفرقة الخ فيه ان العقل لا يتردد في عدم جواز وصفه تعالى بهذه الصفات بمعانيها الحقيقية والنقل يوافقه فالواجب اتباعه اما صفات العلم والإرادة الخ فقد اختلفت فيها انظار العلماء من قديم الزمان فقالت الأشاعرة أن صفات الله تعالى التي هي من صفات الذات لا من صفات الأفعال غير ذاته وانها قديمة بقدم الذات وقالت المعتزلة والشيعة انها ليست غير ذاته لئلا يلزم تعدد القدماء ولذلك قال بعض الأشاعرة بأن صفاته تعالى ليست عين ذاته ولا غيرها فوقعوا في التناقض وغاية ما يمكننا التصديق به ويلزمنا اعتقاده أنه تعالى لا يصح نسبة الجهل اليه بشيء من المدركات والمسموعات والمرئيات ولا العجز عن شيء تتعلق به القدرة وانه لا يكره الخير ولا يريد الشر وانه يوجد الأصوات والحروف على لسان جبرائيل أو في مثل الشجرة فإن كان المعنى الحقيقي للعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام يشمل هذا صح لنا أن نقول أن هذه

الصفات ثابتة له تعالى بمعانيها الحقيقية و إن كان المعنى الحقيقي للعلم هو انطباع صورة المعلوم في ذهن العالم وللإرادة ميل النفس وللكراهة نفرتها وللقدرة وجود قوة في ذات القادر مغايرة لها وللسمع وللبصر الإدراك بحاستيهما وللكلام النطق باللسان والفم فلا تكون ثابتة بمعانيها الحقيقية ولامحذور في ذلك والأشاعرة أثبتوا لله الكلام النفسي الذي عجزوا عن تفسيره كما مر الكلام عليه فيما سبق (أما دعوى) أن الرحمة وغيرها حقيقية ولكنها ليست كرحمة البشر كما ان العلم والسمع والبصر حقيقية لكنها ليست كعلم البشر وسمعهم وبصرهم فهي احالة على مجهول فإذا كنا لا نعلم حقيقة تلك الرحمة وغيرها فمن أين علمنا انها حقيقية مع ان واضع لغة العرب وضع الرحمة لمعنى معروف معلوم هو رحمة البشر وما ماثلها فغيره لا يكون معنى حقيقيا وكذا السمع والبصر والكلام وغيرها وما أشبه هذه الدعوى بدعوى القائلين أن الأب والابن وروح القدس إله واحد فإذا سئلوا كيف تكون الثلاثة واحدا قالوا هذا شيء فوق العقل (أما دعواه) أن السلف يقولون باستوائه تعالى على عرشه استواء يليق بجلاله وتنزهه لا كاستواء الملوك على عروشها فهو رجوع إلى التناقض والتهافت فابن تيمية واتباعه يقولون باستوائه تعالى على العرش الذي هو فوق السماء والارض استواء بمعناه الحقيقي والاستواء بمعناه الحقيقي هو كاستواء الملوك على عروشها وهو لا يليق بجلاله تعالى وتنزهه وحمل الاستواء على غير ذلك من المعاني مع انه احالة على مجهول رجوع إلى التأويل والمجاز مع انه لو فرض محالا امكان ذلك في مثل الاستواء والرحمة والسمع والبصر لا يمكن فيما أثبته لله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من الوجه والعينين واليدين اليمنى والشمال فهل يقول أن لله تعالى وجها حقيقيا ليس كوجه البشر وعينين ثنتين حقيقيتين ليستا كأعين البشر ويدا يمنى ويدا يسرى حقيقيتين ليستا كأيدي البشر إذا فليقل انه تعالى جسم حقيقي ليس كأجسام البشر اللهم إنا نبرأ اليك من هذا الكفر والضلال على ان ابن تيمية لم يبق لهذا العذر مجالا فصرح بأن استواء الله تعالى على عرشه كاستوائه هو على المنبر كما نقلناه في كشف الارتياب

قال : ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الإلهية تستلزم التشبيه الممنوع عقلا ونقلا فوجب إخراج الألفاظ الدالة عليها عن مدلولها وحملها على معاني مجازية ليتفق العقل مع النقل وفاتهم أن تلك المعاني المجازية مستعملة في المخلوقات كالمعاني الحقيقية فالذين أولوا رحمة الله بإحسانه إلى خلقه فاتهم أن الإحسان المستعمل في اللغة تعبيرا عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى ايضا إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء وإنقاذ غريق من البحر مثلا وهذا لا يكون إلا بحركات الأعضاء فهو يستلزم التشبيه ايضا

ونقول ليس المبتدع إلا من يصف الله تعالى بصفات المخلوقين ويجعله جسما ويثبت له الأعضاء والجوارح بمعانيها الحقيقية ويكفر المسلمين بما لا يوجب كفرا ويعارض الناس في الأمور الاجتهادية

ويجعل السنة بدعة والبدعة سنة

والذين يقيسون الخالق على المخلوق من أثبتوا للخالق تعالى يدين وعينين ووجها وذهابا ومجيئا وجلوسا على العرش الذي فوق السماوات كما ثبت ذلك للمخلوق (واما زعمه) ان الإحسان المستعمل في اللغة محال على الله لاستلزامه التشبيه فزعم فاسد فإن الإحسان عبارة عن اسداء الخير إلى الغير وكونه في المخلوقين لايحصل إلا بحركات الأعضاء لا يوجب دخول حركات الأعضاء في معناه فالله تعالى إذا أنقذ الغريق بقدرته وأغنى الفقير فقد أحسن اليهما حقيقة وإن كان المخلوق لايمكنه ذلك إلا بحركة الأعضاء

قال كما يلزم ذلك متكلمي الأشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية والرافضة في تأويل ماعدا الصفات الثمانية التي يسمونها صفات المعاني فإن العلم الذي هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة في اللغة المستعملة في البشر عن انطباع صور المعلومات في ذهن العالم بها والله تعالى منزه عن ذلك وعلمه أزلي ليس صورة ذهنية للمعلومات التي ثبت الحدوث لما عدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها وفي صفات الأفعال خلاف معروف فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقي المعروف في لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر ايضا ولذلك انكر أئمة النار من المبتدعة جميع صفات الله تعالى وعطلوها من معانيها ومنهم هذا الرافضي وأمثاله ومذهب سلف الأمة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية اوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مرارا وخلاصته انا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله (ص) من صفاته وافعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لأنبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ورحمتهم فيما بينهم كما ان علمه تعالى ليس كعلمهم فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم ومما صح عن رسوله (ص) اليهم إثباتا ونفيا من غير تحكيم الأهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد

ونقول قد عرفت أن المعنى الحقيقي للعلم بحسب وضع اللغة إن كان خاصا بانطباع صور المعلومات في ذهن العالم بها فلا مناص عن كون استعمال لفظ العلم فيه تعالى مجازا وإن كان أعم من ذلك كان استعماله فيه تعالى حقيقة فقوله في اللغة المستعملة في البشر عار عن الفائدة لأنه ليس هنا لغتان لغة مستعملة في البشر ولغة مستعملة فيه تعالى فالألفاظ العربية ليس فيها إلا لغة واحدة ووضع واحد ولم توضع في حق البشر بوضع وفي حقه تعالى بوضع آخر وكيفما كان لا يصح قياس الاستواء على العرش الذي في جهة مخصوصة فوق السماوات والأرض وقياس الوجه واليدين والعينين على ذلك إذ لو أمكن في العلم أن يقال انه اعم من ارتسام صورة المعلوم في ذهن العالم به لايمكن ذلك في الاستواء على العرش بالوجه المذكور وفي الوجه واليدين والعينين إذ لا شبهة في أن معنى الاستواء الحقيقي في لغة العرب حصول جسم فوق جسم وفي أن المعاني الحقيقية للوجه والعينين

واليدين هي الجوارح المخصوصة لامعاني لهاسواها فإذا كانوا يقولون انهـا ثابتة له تعالى بمعانيها الحقيقية كان ذلك تجسيما صريحا فإنكار أئمة النار من المبتدعة والناصبة ومنهم هذا الناصبي استلزام ذلك للتجسيم مكابرة وعناد

أما زعمه ان ذلك مذهب سلف الأمة فهو قدح منه في سلف الأمة يجب تنزيهها عنه كمامر نعم هو مذهب سلفه ابن تيمية والوهابية وقد بينا أن هـذه مسألة اعتقادية يجب الاعتقاد فيها بالبرهان والعقل لا بقول احد (امازعمه) تقليدا لابن تيمية انه يثبت له تعالى ما أثبته لنفسه واثبته له رسوله (ص) من صفاته وافعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع التنزيه فقد عرفت انه تناقض محض وانه كقولنا فلان كوسج عريض اللحية وانه إذا فرض محالا جواز أن نقول ان محبته تعالى ورحمته خلقه وعلمه ليس كمحبتهم ورحمتهم وعلمهم وان ذلك معنى حقيقي ايضا لهذه الالفاظ فلا يجوز أن نقول أن له تعالى وجها ويدين وعينين بمعانيها الحقيقية لكنها ليست كأوجه العباد وايديهم وأعينهم وبذلك تعلم أن هذا الاعتقاد الذي ذكره مباين لاعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم القائل (ليس كمثله شيء) ومما صح عن نبيهم (ص) وان القول به محض تحكيم للأهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد وتشبيهه به ووصفه بصفاته والله تعالى منزه عن ذلك

قال ومثل ذلك اثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمى الله تعالى نفسه (العلي الكبير) فيقول سلف الأمة الصالح ان علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الإنسان على جثته ولا علو من في الغرفة على من في أسفل الدار كما يقولون مثل ذلك في اسمه الكبير والعظيم أي انه ليس بمعنى كبر الأجسام وعظمتها ككون الجبل اكبر من الصخرة مثلا وقد شرحنا هذه المسألة من طريق العقل والنقل والعلم الكوني مرارا وأثبتنا أن العلو الحسي بين الأجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة فكيف نستنبط من لوازمه ما نبطل به صفة الله التي وصف بها نفسه في الآيات والأحاديث الصحيحة التي اخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل وقد سبق إلى ذلك شيخ الإسلام في كتابه العرش وغيره فبين ان العلو الحقيقي المطلق لا يثبت إلا لله العلي الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فعلو نسبي ولاسيما على القول بكروية العالم

(ونقول) إذا كان علوه تعالى ليس كعلو رأس الانسان على جثته وكبره وعظمه ليس بمعنى كبر الأجسام وعظمها والحال ان المعاني الحقيقية المتبادرة من اللغة والعرف للعلو والكبر والعظم تلك المعاني التي نفاها فلا بد أن تكون مستعملة في معان مجازية وإذا كان العلو الحسي بين الأجسام هو المعنى الحقيقي للعلو لغة وعرفا بحكم التبادر وكان العلو المستعمل فيه تعالى هو بمعناه الحقيقي فلازمه التجسيم والوجود في جهة دون جهة فكيف لا نستنبط من لوازمه ما نبطل به إرادة ذلك المعنى ونعين إرادة غيره مما يليق به تعالى (واما انه) وصف بها نفسه في الآيات

والاحاديث فقد عرفت انه ان اريد انه وصف بها نفسه بمعانيها الحقيقية فالعقل حاكم ببطلان ذلك لاستلزامه وصفه تعالى بما لا يليق بجلاله وانه يحكم بإرادة معان مجازية تليق به تعالى واماتكريره لكون السلف قال بذلك فقد عرفت أنه قدح في السلف الصالح يجب تنزيهه عنه (اما) ما نقله عن ابن تيمية من ان العلو الحقيقي المطلق لا يثبت إلا لله تعالى فإن أراد به العلو الحسي فالله تعالى منزه عنه لأنه من صفات الأجسام و إن أراد غيره فهو ليس المعنى الحقيقي للفظ العلو المتبادر منه لغة وعرفا ولا تعلق لذلك بكروية العالم وعدمه

قال وقد اشتهر في كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة للأشاعرة ان اهل السنة انقسموا فيما عدا صفات المعاني الذاتية إلى سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات إلى الله تعالى ويمرونها كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل وخلف يؤولونها تأويلا يوافق قواعد اللغة التي وردت بها وقال بعضهم ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم ولكن المحققين المنصفين منهم قالوا ان مذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم بل قال ابو حامد الغزالي ان علم الكلام ليس من علوم الدين الأصلية و إنما هو ضرورة ألجأ العلماء اليها الرد على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ماجاء من نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج انما يجب ماوجد المعتدون على الحجيج وليس من واجبات الحج ولا من سننه

(ونقول) إن صح ما نسبه إلى السلف كان معناه انا نعتقد بتلك الصفات كما اراد الله تعالى منها وان كنا لا نعلم حقيقتها تفصيلا وهذا معنى ايكال حقيقتها اليه تعالى و إمرارها كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيهه تعالى عن الشبه والمثل أي نعتقد بأنه لم يرد بها معنى يقتضي الشبه والمثل و إن صح ما نسبه إلى الخلف كان معناه اننا نؤولها بتأويل يوافق قواعد اللغة بحملها على معان مجازية تناسب المعاني الحقيقية التي لا يمكن الحمل عليها لاقتضائها تشبيه الله تعالى بخلقه فإن الحمل على المجاز مع القرينة مما تقتضيه قواعد اللغة وبذلك يظهر أن من حملها على معانيها الحقيقية بدون تأويل مما يقتضي التجسيم واثبات الشبه والمثل قد خالف السلف والخلف

وقال في ج ٨ م ٢٩ من مجلته تحت عنوان — السنة والشيعة — او — الوهابية والرافضة :

زعم الرافضي العاملي أن ابن تيمية اول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية وانهم خالفوا في ذلك جميع المسلمين وهذا كذب وافترا. وتضليل لعوام أهل السنة وتمهيد إلى جذبهم إلى الرفض الذي من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عزوجل كالعدم تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا فما من صفة من تلك الصفات الاوهي منصوصة في القرآن أو في الأحاديث الصحيحة (يد الله فوق أيديهم · لما خلقت بيدي) وزعم الرافضي ان ابن تيمية يثبت لله تعالى يمينا وشمالا ونصوصه تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة و إنما ثبت فيهما لفظ اليدين ولفظ اليمين

وثبت في حديث مسلم والنسائي (وكلتا يديه يمين) ، والحديث في اثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر في الفتح والبيهقي قبله في الأسماء والصفات وكأنه لم يره وسمع قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى · يخافون ربهم من فوقهم وجاء ربك والملائكة صفا صفا · وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) وما عزاه الى ابن تيمية وتلاميذه والوهابية مما ليس في القرآن فهو في الأحاديث الصحيحة كقوله (ص) في حديث البخاري ومسلم وغيرهما ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا الخ

(ونقول) زعم الناصبي أن هذه الأشياء ثابتة له تعالى بمعانيها الحقيقية وأسند ذلك إلى الكتاب والسنة وهو كذب وتضليل للعوام وافتراء على الله تعالى وعلى رسوله لأن ذلك تجسيم محض ووصف لله تعالى بما يوجب النقص والحدوث تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا . وماذا يفيد ذكر هذه الأشياء في الكتاب والأحاديث والعقل حاكم بانه لا يجوز أن يراد بها معانيها الحقيقية لما ذكرناه وزعم الناصبي أن نصوص ابن تيمية تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة والثابت فيهما لفظ اليدين ولفظ اليمين وان كلتا يديه يمين وان الحديث في اثبات الشمال لا يصح

(ونقول) له كل احد يقول انا اتبع نصوص الكتاب والسنة ولكن إذا كان فيهما الحقيقة والمجاز وكانت إرادة المعنى الحقيقي غير ممكنة كما بينا كان الحمل عليه مخالفة لصريح العقل وللكتاب والسنة وغاية ما أورده أن ابن تيمية لا يقول باليد الشمال لأن حديثها لم يصح ولكنه يقول كلتا يديه يمين فبخ بخ أثبت لله يدين بمعناهما الحقيقي ولكن كل منهما يمين فلم يزد على ما أثبته بعض الشعراء لممدوحه بقوله (كلتا يديه يمين عم نفعهما)

وأما زعمه أن عدم وصف الله تعالى بهذه الصفات بمعانيها الحقيقية تعطيل لها وجعله عز وجل كالعدم فهو تضليل محض فالشيعة لم تعطل شيئا مما يصح في العقل أن يوصف به الله تعالى ولم تجعله كالعدم ولكنها تنزهه عما لا يصح عند العقل وصفه به ويجعله كالمخلوقات الحادثة المسبوقة والملحوقة بالعدم (ونزوله تعالى) كل ليلة إلى سماء الدنيا بمعناه الحقيقي مما لايليق بقدسه تعالى وإن وجد في الأحاديث وهل كان في غير سماء الدنيا حتى ينزل اليها وهل وجد في مكان دون مكان او اختص به مكان تعالى الله عما يقول المبدعون علوا كبيرا

قال وأما الصوت فقد ذكر فيه البخاري عن ابن مسعود (رض) إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق من ربهم ونادوا : ماذا قال ربكم قالوا الحق · قال البخاري ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس سمعت رسول الله (ص) يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : انا الملك انا الديان (إلى أن قال) وروى البخاري بعده بسنده المتصل إلى ابي سعيد الخدري (رض) قال النبي (ص) يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك أن تخرج

من ذريتك بعثا إلى النار . وذكر الحافظ في شرحه اه أن (ينادي) وقـع مضبوطا للأكثر بكسر الدال . وفي رواية أبي ذر بفتحها أي والثانية تحتمل من التأويل ما لا تحتمل الأولى . وذكر الحافظ في شرح الحديث الأول تأويل من أوله من الأشعرية ثم قال وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة ويلزم منـه أن الله تعالى لم يُسمع احدا من ملائكته ورسله كلامـه بل ألهمهم إياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على اصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج (إلى أن قال) نقلا عن الحافظ ابن حجر و إذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان بها ثم اما التفويض واما التأويل وبالله التوفيق اه . وظاهر كلامه انه يختار التفويض اتباعا للسلف

ونقول قد انطقه الله بالحق من حيث لا يشعر بنقله ان الرواية الثانية تحتمل من التأويل ما لا تحتمل الأولى ونقله عن ابن حجر تأويل من اوله من الأشعرية ونقله عنـه انه يقول اما بالتفويض اي ايكال علم ذلك إليه تعالى او التأويل ودعواه ان ظاهر كلامـه اختيار التأويل لا شاهد عليها وبذلك تعلم أن التأويل ليس مختصا بالشيعـة (اما) ما أطال به من نقل الحديثين فلا ينفعه شيئا في تصحيح ما أثبته ابن تيمية مـن الوجه واليدين والعينين وغيرها بمعانيها الحقيقية إذ غاية ما فيهما سماع صوت فيه الكلام وهو تعالى قادر على إيجاد ذلك اما بإلهامه ملكا او بدونه من دون لسان ولا حنجرة كما اشار اليه ابن حجر

قال ثم قال الحافظ في شرح حـديث ابي سعيد اختلف أهل الكلام في أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت أولا فقالت المعتزلـة لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله تعـالى قائم بالشجرة وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بنفسه و إن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه وأثبتت الحنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت أما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن وأما الصوت فمن منع قـال ان الصوت هو الهواء المتقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وانه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لي ابي بل تكلم بصوت هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره اه فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة في أن اثبات هذا الصوت لكلام الله المنزه عن مشابهة اصوات الخلق هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل واتباعـه و إن دعوى الرافضي العاملي ان اول من زقا بـه ابن تيمية وخالف فيه جميع المسلمين إلا الوهـابية

كذب وافتراء (إلى ان قال) واي فرق بين إثبات الكلام و إثبات الصوت وكل منهما ثابت للبشر وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات وهل على المؤمن الذي لا يحكم هواه ولاشبهاته النظرية ولا يقلد رجال مذهبه في عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما اثبته له كتابهِ ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التي وضعوها لصفاتهم مع نفي التشبيه والتمثيل على اننا لسنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف بل في صدد تكذيب الرافضي المتعصب في زعمه ان هذا شيء افتجره ابن تيمية فحكم علماء المسلمين بكفره وقلده فيه بعض تلاميذه ثم الوهابية وخالفهم سائر المسلمين ولا يبعد ان يعني الرافضي بالمسلمين الشيعة وحدهم او مع من سبقهم في التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت الشيعة عيالا عليهم في مخالفة النصوص في التأويل كما تقدم من بعض متعصبيهم في تفسير حديث افتراق هذه الأمة إلى ٧٣ فرقة إذ حاول جعل هذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل السنة من عداد أمة محمد (ص)

ونقول ما أطال به هنا كالذي اطال به فيما سبق لا ينفعه شيئا في تصحيح ما اثبته ابن تيمية من الوجه واليدين وغيرها بمعانيها الحقيقية ولا في اثبات ان ذلك مذهب السلف فنقل خلاف المعتزلة والأشاعرة والحنابلة في كلام الله تعالى أنه بحرف وصوت اولا لا يفيد شيئا من ذلك فالأشاعرة تنفي الحرف والصوت وتثبت الكلام النفسي الذي هو معنى قائم بنفسه مغاير للعلم والإرادة والكراهة وذلك ليثبتوا انه قديم بقدم الذات فورد عليهم انه لايعقل شيء وراء الحروف والأصوات قائم بالذات غير العلم والارادة والكراهة وسواء صح ذلك او فسد فالمعنى الحقيقي للكلام الموضوع له اللفظ في لغة العرب غير هذا . والمعتزلة تثبت الكلام لله تعالى بحرف وصوت يوجده في الشجرة او بدونها او يلهمه ملكا وهذا لامحذور فيه وسواء كان معنى حقيقيا للكلام اولا لا يثبت الوجه واليدين والعينين والنزول إلى سماء الدنيا وغيرها لله تعالى بمعانيها الحقيقية المستحيلة عليه تعالى والحنابلة تثبت الحرف والصوت بدون أن يكون خارجا من الجوارح وهذا ايضا لا محذور فيه ولا يخرج عن قول المعتزلة وكذلك ما نقله عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه لا يزيد عن ذلك

فدعوى الناصبي ان هذه النقول تدل على ان مذهب الإمام احمد بن حنبل هو مذهب ابن تيمية والوهابية كذب وافتراء فالإمام احمد لم يزد على القول بوجود الصوت عند تكليمه تعالى لموسى عليه السلام وأين هذا من اثبات الوجه واليدين والعينين والقرب والبعد والنزول بمعانيها الحقيقية كما ان تقييد الصوت بالمنزه عن مشابهة اصوات الخلق ليس في كلام الإمام احمد ومن أين لنا ان الصوت الذي سمعه موسى عليه السلام من الشجرة لايشابه اصوات المخلوقين في جوهره و إن ورد انه سمعه من جميع جهاته (اماقوله) وأي فرق بين اثبات الكلام واثبات الصوت

والسمع والبصر وسائر الصفات فالفرق بينهما واضح فالكلام والصوت يمكن أن يوجدهما الله تعالى في الشجرة أو بدونها او يلهم الكلام لملك اما الوجه واليدان والعينان والنزول إلى سماء الدنيا والمجيء وغيرذلك فلا يمكن أن توجد بمعانيها الحقيقية فيه تعالى بدون التجسيم وعلى المؤمن الذي لا يتبع هواه ولا يحكمه ولا يعزل عقله جانبا ولا يهمل النظر والاستدلال ويسمي ذلك شبهات نظرية ولا يقلد رجال مذهبه في عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى ما أثبته له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التي فيها الحقيقة والمجاز ومعها القرائن العقلية والحالية والمقالية مع نفي التشبيه والتمثيل الذي لا يتم ببقاء تلك الألفاظ على معانيها الحقيقية الذي هو عين التشبيه والتمثيل وقد ظهر بذلك كذب الناصبي في زعمه أن اثبات الوجه واليدين والعينين والنزول والمجيء والقرب وغيرها لله تعالى بمعانيها الحقيقية مذهب السلف ومذهب الإمام احمد ولسنا نعني بالمسلمين خصوص الشيعة لأن الذين كفروا ابن تيمية هم علماء السنة نعم الناصبي واهل نحلته الوهابية لا يريدون بالمسلمين سوى الوهابية لأن ما سواهم عندهم كفرة مشركون لأن ذلك محور مذهبهم وأساسه (واما التأويل) فليس خاصا بالشيعة ولا بالمعتزلة إذ قد سمعت اعترافه آنفا بصدوره من الأشاعرة في ما نقله عن الحافظ ابن حجر (واما زعمه) أن الشيعة صارت عيالا على المعتزلة في مخالفة النصوص بالتأويل فزعم فاسد فالشيعة لم تكن في وقت من الأوقات عيالا على أحد ففيها من أهل النظر والاستدلال والتبحر في العلوم في كل عصر ما لا ينكره إلا حاسد او معاند وكم لهامع علماء المعتزلة والمقدمين فيهم من المباحثات والردود والمحاجات ما ملأ بطون الدفاتر وحسبك بكتاب الشافي للإمام الشريف المرتضى علم الهدى الذي يرد به على كتاب المغني في الإمامة للقاضي الباقلاني عالم المعتزلة ومقدمهم وقد أورد منه ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج المطبوع بمصر من ذلك شيئا كثيرا واما ان بعض الشيعة حاول جعل الثلاثة وسبعين فرقة كلها من الشيعة التي كررها في كلامه هنا وفيما يأتي فمن جملة افتراءاته واختلاقاته التي أخذ على نفسه أن لا يحول عنها بل الأمر بالعكس فإن بعض علماء اهل السنة قال ان الاثنتين والسبعين فرقة كلها من الشيعة اما ان الثلاث والسبعين كلها منهم فلم يقله احد من الشيعة وكيف يتوهم متوهم خروج أهل السنة والجماعة من أمة محمد (ص) لكنه قاله قصدا للتشنيع الذي يتوخاه ولو بالباطل

ثم أخذ في نقل اقوال من زعم انهم موافقون لابن تيمية من السابقين في اثبات الوجه والعينين واليدين والاستواء على العرش والنزول إلى سماء الدنيا والمجيء وغير ذلك لله تعالى بمعانيها الحقيقية من غير تأويل مما لا نطيل بنقله . ناقلا اكثر ذلك عن الحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري وقال في آخر كلامه وحسبنا الخلاصة التي نقلناها عن شرح البخاري للحافظ ابن حجر فهي تلقم الرافضي الحجر وتبين لأهل السنة وذي العقل والإخلاص

من الشيعة كذبه وافتراءه • وجل تلك الأقوال التي نقلها إن لم يكن كلها ترجع إما إلى القول بالإيمان بتلك الصفات مع ايكال علمها اليه تعالى بدون بحث عن التأويل و إما إلى التأويل (مثل) قول ابن الأعرابي هو على العرش كما أخبر وقول الأوزاعي هو كما وصف نفسه • وقول بعضهم الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واقوال أخر قريبة من هذا (ومثل) قول جماعة في أحاديث الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف (وقول) بعضهم نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير (وقول) إمام الحرمين اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله وقوله ان الثاني هو الذي يرتضيه ويدين الله به الخ ومعنى ايكال علمها اليه تعالى الاعتراف بعدم العلم بمعانيها لا القول بأنه اريد بها معانيها الحقيقية • ومع ذلك فالمتبع لاسيا في العقائد ما يقتضيه الدليل لا قول فلان وفلان على ان ما صرح به ابن تيمية في ذلك من قوله وهو على المنبر ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر وقوله بالقدم النوعي في العرش يقطع عذر كل معتذر عنه

قال ابن بطوطة المالكي المغربي في رحلته (ج ١ ص ٥٧) ما لفظه: كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا ان في عقله شيئا وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بأمر انكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر فأمر باشخاصه إلى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما انكر على ابن تيمية واحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول قال لا إله إلا الله فأعاد عليه فأجاب بمثل قوله فأمر الملك الناصر بسجنه فسجن اعواما ثم ان أمه تعرضت للملك الناصر وشكت اليه فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع فكان من جملة كلامه أن قال ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فأنكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه وعزره بعد ذلك فأنكر فقهاء المالكية والشافعية تعزيره ودفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الأمراء وصلحائهم فكتب إلى الملك الناصر بذلك وكتب عقدا شرعيا على ابن تيمية بأمور منكرة منها ان المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة ومنها المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيبا لا يقصر

الصلاة وسوى ذلك وبعث العقد إلى الملك الناصر فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بهـا حتى مات في السجن انتهى

وهذا شاهد عيان لايكذب ولايتهم في حق ابن تيمية وقد ذكرنا في كشف الارتياب قول الجلال الدواني انه رأى في بعض تصانيف ابن تيمية القول بالقدم النوعي في العرش وقول الشيخ محمد عبده فيما علقه على ذلك ان ابن تيمية كان من الحنابلة القائلين بأن الله استوى على العرش جلوسا فلما اورد عليه انه يلزم كون العرش ازليا قال انه قديم بالنوع اي لا يزال الله يعدم عرشا ويحدث آخر من الأزل إلى الأبد حتى يكون له الاستواء ازلا وابدا (قال الشيخ محمد عبده) : ولننظر اين يكون الله بين الإعدام والإيجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به ازلا فسبحان الله ما اجهل الإنسان وما اشنع مـا يرضى به لنفسه انتهى

وحسبنا ذلك فهو يلقم الناصبي الحجر وبيبن لأهل السنة وغيرهم انه لا سلاح عنده إلا الكذب والافتراء

وذكر في (ج ٩ م ٢٩) من مجلته بعنوان (مقدمة رسائل السنة والشيعة) آيات من القرآن فيها لفـظ الشيع مثل (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء · ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

ثم اعقب ذلك بقوله : كان التشيع للخليفة الرابع مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وسياستها وكان مبتدع اصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبا اظهر الإسلام خداعا ودعا الى الغلو في علي لأجل تفريق هذه الأمة وافساد دينها ودنياها كما فعل امثاله في النصرانية قديما وحـديثا وسبب ذلك العداوة والقتال بـين قومه اليهود وبين النبي (ص) ابتدع هذا اليهودي بدعته واعانه عليها آخرون من اهل ملته اظهروا الإسلام نفاقا ليقبل المسلمون اقوالهم الخادعـة ومنها وضـع الأحـاديث وغش رواة التفسير بالخرافـات الإسرائيلية وغير ذلك

(ونقول) اما تصديره مقدمته بالآيات التي فيها لفظ الشيع ليطبقها على الشيعة فلو صح ذلك لانطبقت (والعياذ بالله) على ابراهيم الخليل عليه السلام لقوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم) وقد جاء في الحديث الشريف علـي وشيعته هم الفائزون او ما هذا معناه (وقـال علي ع) ان خليلي (ص) قال يا علي انك ستقدم عـلى الله وشيعتك راضـين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الإقماح ذكره ابن حجر في صواعقه عن الطبراني وهذه الآيات اولى بأن تنطبق على غير الشيعة لو انصف

اما ما رتبه بزعمه على هذه المقدمة الفاسدة من ان التشيع للإمام الرابع كان مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وسياستها فباطل لأن التشيع لعلي (ع) مرتكز عـلى اساس وجوب التمسك بالثقلين الكتاب والعترة وجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم وانه مع الحق والحق

معه والى ما جاء من فضائله ومناقبه الكثيرة التي لا يشاركه فيها احد فلا يكون ذلك منشأ للتفرق بل للإلفة والاتحاد لو مشى عليه المسلمون وانما مبدأ تفرق هذه الأمة في دينها وسياستها قتل الخليفة الثالث واسبابه ونتائجه مما لا يجهله احد حتى ولا هو يجهله ولا يدخل في شيء من ذلك التشيع للخليفة الرابع واولى بأن يكون مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وسياستها عداوة الخليفة الرابع والحسد له الذي لم يزل شرره متطايرا إلى اليوم وينفخ هذا الرجل في ضرمه لا التشيع له (١٠١) ان مبتدع اصوله عبد الله بن سبا ففاسد بل كانت مشايعة علي (ع) موجودة من الصدر الأول كما أثبته التاريخ ونقلة الآثار وعرفه كل احد ولا يراد بذلك مما تناقله الخلف عن السلف إلا تهجين امر التشيع لعلي (ع) والتنفير منه (اما عبد الله بن سبا) فغلا هو وجماعة في علي (ع) وادعوا فيه الإلهية وأين دعوى الإلهية من التشيع فتفسير احدهما بالآخر خبط وخلط او تمويه وتضليل وقد قتل علي (ع) عبد الله بن سبا واصحابه واحرقهم بالنار على اكثر الروايات ولم يبق لهم بعد ذلك كبير اثر إلى اليوم واما ان داعيه إلى ذلك عداوة اليهود للمسلمين فيكذبه ان المنقول عن ابن سبا انه كان يقول وهو على يهوديته في يوشع بالغلو فداعيه لذلك خبث ذاته واستعداده للشر لا عداوة المسلمين والمنقول انه جاهر هو واصحابه بقولهم لعلي (ع) انت الله وافطروا في شهر رمضان غير معتذرين ولا متسترين فأين ذلك من الخداع وارادة تفريق الأمة ووضع الأحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية

قال بيد ان العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها الأمد ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين بالدعاية السرية وكانت أقوى الأسباب في العداوة السياسية بين بعض كبراء الصحابة رضي الله عنهم بما كان مما يسمى في عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية

ونقول من البدع تسميته التشيع لعلي (ع) بدعة بعدما عرفت انه مرتكز على اساس الكتاب والسنة ولم يكن انتشاره بين المسلمين بالدعاية السرية كما زعم بل بالآيات القرآنية التي تتلى في المسلمين بكرة وعشيا كآية المودة وآية المباهلة وآية الزكاة وآية التطهير وآية يطعمون الطعام على حبه وغيرها وبالأحاديث النبوية التي ملأت الخافقين في فضله ومناقبه وبالصفات الحميدة التي ظهرت ظهور الشمس وبالجهاد الذي بني عليه أساس الإسلام بقتله اركان الكفر ورؤساء النفاق وصناديد العرب وبالمعجزات التي امتلأت بها بطون الكتب من رد الشمس والإخبار بالمغيبات وغيرها ولم يستطع اعداؤه من بني أمية محو شيء من فضائله على شدة عداوتهم له وبذلهم الأموال في سبيل ذلك وسفكهم دماء محبيه وإحسانهم إلى معاوية في الأعوام الكثيرة التي كان لهم فيها السلطان فهل يحتاج التشيع له مع ذلك إلى الدعاية السرية أو الجهرية .

اما جعله التشيع له اقوى اسباب العداوة السياسية بين بعض كبراء الصحابة وتسميته له بسوء التفاهم مع حسن النية فيكذبه ان اقوال

أم المؤمنين رضي الله عنها في الخليفة الثالث لم يكن سببها التشيع لعلي وخذلان بعض أكابر الصحابة وغير الأكابر للخليفة الثالث لم يكن سببه التشيع لعلي (ع) ورمي مروان بن الحكم وهو من الصحابة طلحة وهو من أكابرهم بسهم يوم الجمل لم يكن سببه التشيع لعلي (ع) وقول طلحة لما اصابه السهم اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى (١) لم يكن سببه التشيع لعلي (ع) وحرب الجمل وصفين والنهروان التي سفكت فيها دماء مئات الألوف من المسلمين لم يكن سببها التشيع لعلي فأين هي العداوة السياسية التي سببها التشيع لعلي نعم لو قال قائل إن العداوة لعلي وحسده كانت اقوى اسباب العداوة السياسية من بعض كبراء الصحابة لم يكن بعيدا من الصواب كما مرت إليه الإشارة • اما ان ذلك كان بسبب سوء التفاهم او بغيره فلا غرض لنا يتعلق ببيانه فلنطوه على غرة

قال ومن راجع اخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الأثير مثلا يرى مبلغ تأثير افساد السبئيين لذات البين وحيلولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصلح ·

ونقول تمسك هنا بما ذكره ابن الأثير من ان السبئية يوم الجمل وضعوا رجلا قريبا من علي يخبره بما يريد وقوله والسبئية لا تفتر وقوله والسبئية امامهم مما يدل على انهم ساعدوا على افساد ما كاد يتم من الصلح على ما زعمه من أن أقوى اسباب العداوة السياسية بين الصحابة هو التشيع لعلي ونسي او تناسى ما كان اقوى اسباب العداوة من قتل الآباء والأبناء في الحروب وتشدد علي في العدل والمساواة حتى مع أخيه عقيل وغير ذلك مما لا يجهله احد وحصر اقوى اسبابها في التشيع واعمال السبئية ونسي او تناسى ما كان اقوى اسباب الحيلولة دون ما كاد يقع من الصلح لما دعا علي الزبير وذكره اقوال الرسول (ص) له في حق علي واحتج عليه ببيعته طائعا فهمّ بالرجوع عن حربه فنسبه اصحاب الجمل إلى الجبن ليحفظوه فكر على عسكر علي ليبرئ نفسه من الجبن إلى غير ذلك مما جرى في تلك الوقعة وجعل التأثير العظيم لعمل السبئيين

قال ولولا أن خلف زنادقة الفرس السبئيين في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين بالتشيع والغلو في علي واولاده واحفاده الطاهرين لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية لكن الخليفتين الجليلين (رض) حاربا الفرس وتم للثاني فتح جل بلادهم وشل عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية فاحفظ ذلك قلوب امرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا وليس لذي العجز عن الثأر بالقوة الحربية إلا المكائد السرية فتولى مهرة رجال الفرس أمرها وكانوا اجدر بها واهلها فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذي انتصروا بتعاليمه على الفرس وغيرهم ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي بتحويل الخلافة إلى العلويين ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها

(١) راجع صفحة ١١٢ ج ٣ تاريخ ابن الأثير طبع عام ١٣٠١

إلى العباسيين ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان اغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد في ايديهم حتى تنبه لذلك فبطش بهم وكان اذكى من فطن لدسائس البرامكة والحاد الشيعة الباطنية

(ونقول) التفريق بين المسلمين لم يكن بالتشيع لعلي وذريته كما زعم وانما كان بهضمهم حقوقهم وقتلهم وظلمهم حتى أدى الحال إلى تلك الحروب المحزنة في تاريخ الإسلام و إلى قتل سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانتيه احدهما بالسم والآخر بالسيف على افظع صورة عرفها التاريخ مع ما لهما من المكانة عند المسلمين بإيصاء جدهما بهما والتنويه بفضلهما و إمامتهما وبفضائلهما ومزاياهما الشريفة التي عرفت عند جمهور المسلمين ولم يكن يشاركهما فيها احد هذا الذي فرق بين المسلمين لا التشيع لعلي وولده (اما الغلو) فيهم فكان من شذاذ قتلهم علي (ع) واحرقهم بالنار وبقي بعدهم شذاذ ليس لهم أثر في احوال المسلمين الدينية والسياسية اما تفضيلهم وعصمتهم التي دلت عليها الأدلة القاطعة مما ليس هذا محل بيانه وكفتنا الكتب الكلامية مؤنته فإن كان يزعم انه غلو فاولى بأن يكون غيره تقصيرا ٠ ووصفهم بالطاهرين ليرفع عن نفسه وصمة النصب و انى وهو يعادي اولياءهم وأتباعهم

وأما زعمه ان زنادقة الفرس خلفوا السبئيين في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين بالتشيع والغلو في علي وولده وانه لولا ذلك لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية فيكذبه ما عرفت من ان التشيع لعلي وولده كان من الصدر الأول ولم يكن بالدعاية السرية اليهودية ولا بغيرها كما اختلقه بعض من ينصب العداء لشيعة اهل البيت الطاهر وتبعه هو عليه وان التفريق بين المسلمين لم يكن من زنادقة الفرس فإن أعظم تفريق بين المسلمين كان في زمن الخليفة الثالث وكان مديره الوحيد مروان بن الحكم بما كان يصدره من حركات الفساد فهل كان مروان في نظره من زنادقة الفرس غاليا في حب علي وولده متشيعا لهم او عدوا ألد او من خيار العرب او من ملاحدتهم واي تفريق بين المسلمين احدثه ذلك الفساد وأي حروب وفتن ترتبت عليه وكم دماء اريقت وحرمات انتهكت بسببه وهل سبب حرب الجمل وصفين والنهروان وما سفكه بسر بن ارطاة من دماء المسلمين وما سفك يوم كربلا والحرة وفتنة ابن الزبير وغيرها من الدماء إدارة زنادقة الفرس دعاية التفريق بين المسلمين بالتشيع والغلو في علي وولده او سببتها دعاية التفريق بينهم بالعداوة لعلي وولده وهضمهم حقوقهم ولعنهم على المنابر وقتلهم سرا وعلانية بدس السموم وحدود السيوف من فساق العرب او من خيارهم وصلحائهم (وهل) خلف مروان في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين زنادقة الفرس الغالون في التشيع لعلي وولده او قومه بنو أمية الغالون في النصب والعداوة لعلي وولده نعم لو لم يخلفوه لزال خطر تلك الدعاية وعلى ذكر الفرس نقول: ان اكثر علماء الإسلام وعظمائهم كانوا من الفرس كما لا يجهله أحد ٠ أما تعليله تولي مهرة رجال الفرس أمر تلك

الدعاية بمحاربة الخليفتين الجليلين لهم وفتح الثاني بلادهم والقضاء على دياناتهم الخ · فخلط وخبط وتضاليل وتمويـــه (أما) ما يزعمه من الإفساد الديني بالتشيع لعلي وولده فلم يكن من الفرس لا من زنادقتهم ولا من متدينيهم بل التشيع لعلي وولده من الصدر الأول إلى عصر التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم كان فاشيا في المسلمين من العرب لا دخل للفرس فيه و إن وجد فيهم من يتشيع لهم فحاله كحال سائر المسلمين (واما) ارادة تحويل الخلافة من بني أمية إلى غيرهم الذي سماه افسادا سياسيا فكان مبدؤه من بني هاشم فقد ذكر ابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين انهم اجتمعوا بالأبواء مـن العباسيين والعلويين وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن وان جعفر بن محمد الصادق اخبر بعدم تمام هـــذا الأمر وان صاحبهم صاحب القباء الأصفر احد بني العباس وبلغ ذلك بني العباس فتفرق القوم ولم يجتمعوا بعدها ثم قتل المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن وكان ممن بايعه

(وذكر) ابن الأثير في تاريخه أن ابتداء الدعوة العباسية كان في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة من الهجرة (فقال) : في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة في الآفاق وكان سببه أن محمدا كان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقاء بالشام فسار ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن علي فأحسن صحبته واجتمع ابو هاشم بسليمان فأكرمه ورأى مـن علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فدس اليه من سمه في لبن فلما أحس بالشر قصد الحميمة من ارض الشراة وبها محمد فأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده وكان ابو هاشم اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق أن الأمر صائر إلى ولد محمد ابن علي وأمرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه ودعوا الناس اليه فأجابوهم ثم ذكر اسماء جماعة ممن سيرهم إلى الآفاق منهم الخزاعي والتميمي والطائي والشيباني وغيرهم من العرب (ثم ذكر) انه في سنة اربع ومائة ولد السفاح ووصل إلى أبيه جماعة من خراسان ممن كان ارسلهم إلى الآفاق فأخرجه اليهم في خرقة وقال هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده ثم ذكر احوال دعاة بني العباس الذين وجهوهم إلى الآفاق فمما ذكره أن أول من قدم خراسان من دعاتهم زياد مولى همدان بعثه محمد بن علي ابن عبـــد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن والطف مضر إلى أن ذكر أن العامل قتله مـع عشرة من اهل الكوفة وكل ذلك يدل على أن جمهور الدعاة كانوا من العرب ثم ذكر انه في سنة سبع عشرة ومائة قتل عامل خراسان جماعة من العرب من دعاة بني العباس وهكذا إلى أن تم لهم الأمر فمن هم زنادقة الفرس الذي قصدوا تحويل الأمر إلى العلويين لقصد الإفساد السياسي انتقاما لدينهم من المسلمين ثم إلى بني العباس لما لم يقبل منهم العلويون فهذه التواريخ شاهـدة بكذب هـــذه الدعوى الملفقه وان الذين بثوا الدعوة العباسية هم بنو العباس انفسهم والذين

قاموا بها كلهم او جلهم من العرب لا من الفرس وان ذلك جار على سنة الكون لا بقصد انتقام الفرس من اهل الإسلام ومن هم الذين كادوا للعباسيين من زنادقة الفرس (اما ابو مسلم الخراساني) فلم يذكر احد انه كان من الزنادقة ولا انه كاد لبني العباس وإنما قتله المنصور كما قتل غيره من الملوك الجم الكثير خوفا على ملكهم لا للزندقة كما قتل العبيديون صاحب دعوتهم ومؤسس دولتهم أبا عبد الله الشيعي (واما البرامكة) فالمؤرخون مختلفون في سبب قتل الرشيد لهم والكثير منهم يقول سببه قصة العباسة المشهورة والقصة مفصلة في اعلام الناس وغيره من كتب التواريخ (قوله) وكان اذكى من فطن لدسائس البرامكة والحاد الشيعة الباطنية أما البرامكة فقد عرفت حالهم واما الباطنية فلم يقتصر عليهم الرشيد بل قتل كل من خاف منه على ملكه فقتل الإمام موسى بن جعفر بالسم بعد حبس سبع سنين وبنى على العلويين الحيطان والأساطين وخلدهم في السجون وفعل بهم الأفاعيل لا لأنهم من زنادقة الفرس ولا من الشيعة الباطنية كما زعم .

قال كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا اسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي وكونه هو الذي يظهر القرآن التام الصحيح الذي يزعمون ان عليا كتبه بيده وفتحهم ابواب التأويل لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة دع قول بعضهم بالوهية بعض أئمة اهل البيت الموروثة عند الإسماعيلية وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطا في خطط المقريزي وغيره

ونقول اما عصمة الأئمة عليهم السلام فادلة الشيعة عليها من العقل والنقل مبسوطة في كتبهم الكلامية ولا مناص لمنصف عن التسليم بها ولا تتسع هذه العجالة لذكرها فعد ذلك بدعة وغلوا من جملة البدع والغلو في النصب وكفى فيها آية التطهير وحديث الثقلين الآمر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن وعدم مفارقتهم له إلى ورود الحوض ولم يستخدموا اسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم كما زعم بل والوهم واتبعوهم وتمسكوا باقوالهم وافعالهم طبقا لما امر به نبيهم اما هو فقد ناصب العداوة من والاهم (اما تحريف القرآن) الذي تكرر ذكره في كلامه كثيرا فقد بينا انه فرية محضة فلا نعيد (واما القائم) محمد المهدي الذي كرر ذكره ايضا كثيرا فقد عرفت أن المسلمين جميعا اتفقوا على انه لا بد منه وانما اختلفوا في تقدم ولادته وتأخرها وانه لا استبعاد ولا محالية في طول حياته فلا نطيل بالإعادة واما فتح ابواب التأويل لنصوص القرآن ففرية منه وقد بينا فيما سلف أن الشيعة الإثني عشرية لا تأخذ إلا بنصوص القرآن وظواهر المطابقة لقواعد اللغة دون المأول وتفاسيرهم وكتب آيات الأحكام عندهم التي مرت الإشارة اليها شاهدة

بذلك وهي والحمد لله مطبوعة مشهورة وبذلك كانوا قدوة حسنة لغيرهم

اما قوله دع قول بعضهم بالوهية بعض أئمة اهل البيت الخ فانا نبرأ إلى الله تعالى من كل من غالى في مخلوق وأخرجه عن درجة العبودية وانا معشر الشيعة الإمامية لا نؤله أحدا فسواء صح قوله في الإسماعيلية والباطنية وما أسنده إلى خطط المقريزي او لم يصح لا يضرنا ومما يؤسف له أن اكثر المتكلمين عن الشيعة يغيرون الحقائق ويصورونهم للسامع بالصورة المنفرة جهلا بالحقيقة او تعصبا وميلا إلى الهوى والغرض ومن جملة ذلك خلطهم الشيعة الإمامية بالغلاة والمجسمة كما وقع للشهرستاني وغيره ممن كتب في الملل والنحل وغيرهم كهذا الرجل فالشيعة الإمامية تبرأ إلى الله تعالى من كل غال ومجسم وواصف للمخلوق بصفة الخالق ومن افترى عليها خلاف ذلك لا بد أن يلاقي جزاءه يوم حسابه

ثم قال ما ملخصه أن أهم ما يجب بيانه في هذه المقدمة ان بين من يطلق عليهم إسم الشيعة أناسا من اهل السنة يرون أن عليا أحق بالخلافة من غيره او أنه افضل من سائر الصحابة كما يطلق على كثير من المبتدعة الذين حافظوا على اركان الإسلام الخمسة وعلى فرق الزنادقة الباطنية حتى ان بعض كبراء علماء الإمامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة وفسر بذلك حديث افتراق هذه الأمة اليها ليخرج اهل السنة والجماعة التي هي السواد الأعظم من أمة محمد (ص)

ونقول ما كرره في كلامه من قصد اخراج أهل السنة عن أمة محمد قد عرفت كذبه فيه فلا نعيده (واما) السواد الأعظم فسواء كان امارة على حق او لم يكن فلا علاقة له به لأنه ومن يقتدي بهم يكفرون السواد الأعظم

قال وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على اركان الإسلام إلى غلاة اطلق عليهم اسم الرافضة و إلى معتدلين خص اكثرهم باسم الزيدية ويوجد معتدلون في غيرهم

ونقول جعله ما عدا الزيدية من الشيعة المحافظين على اركان الإسلام غلاة عدا من سماهم معتدلين غلو منه في النصب فالشيعة الذين يحافظون على اركان الإسلام من الزيدية والإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية غير الباطنية وهم لا يخرجون احدا من اهل البيت عن درجة البشرية إنما فيهم من يعتقد العصمة وهذا غلو في نظره وقد بينا فساده ولكن الناصبة الذين يحافون على اركان الإسلام انقسموا إلى من نصب العداوة لأهل بيت رسول الله (ص) و إلى من نصب العداوة لشيعتهم ومحبيهم واتباعهم وتستر بحب أهل البيت وقلبه منطو على بغضهم وعداوتهم لكنه لا يستطيع التصريح به فعدل إلى اظهار بغض محبيهم واتباعهم ونصب لهم العداوة كهذا الرجل قال والشيعة الإمامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية ومنهم غلاة قريبون من الباطنية وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية كالقول بتحريف القرآن واغربها في زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب الينا سائح سني مرة انه سمع بعض

خطبائهم في إيران يقرؤنها يوم الجمعة على المنبر وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين)

ونقول هذه التقسيمات التي اختلقها قد عرفت حالها وانه ليس في الشيعة المحافظين على اركان الإسلام غلاة ومنهم الإمامية الإثني عشرية فقوله ان منهم غلاة قريبون من الباطنية الخ كذب منه وافتراء كزعمه انهم لقحوا ببعض تعاليم الباطنية الإلحادية فهم لم يلقحوا إلا بتعاليم أئمتهم واهل بيت نبيهم والذين أمروا بالتمسك بهم والذين أخذوا تعاليمهم عن جدهم عن جبرائيل عن الله تعالى واستناده في ذلك إلى القول بتحريف القرآن فاسد كما اوضحناه فيما سبق فلا نعيده· واغرب شيء زعمه ان عندهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها فقد مر أن اعتقادهم ان القرآن هو ما بين الدفتين بدون زيادة ولا نقصان وهذه السورة المزعومة لا يعتقد بها احد منهم بل لم يسمع بها اكثرهم فضلا عن اعتقاد انها من القرآن فلو ورد في خبر شاذ او ضعيف شيء من هذا القبيل فحاله حال الآيات الواردة بخبر الواحد التي قال الآمدي في الإحكام أن أبا حنيفة يحتج بها والشافعي لا يحتج بها وان القرآن فيه المتواتر والآحاد والثاني كالذي في مصحف ابن مسعود وان مصاحف الصحابة اختلفت إلى غير ذلك مما مر نقله فراجع فإذا كان قد ورد شيء من القرآن بخبر الواحد الصحيح لكنه غير متواتر فلا يمكن الحكم بكونه قرآنا لأن القرآن متواتر ومع ذلك احتج به ابو حنيفة ولم يوجب القول بتحريف القرآن بالنقص افلا يجوز ان يرد في خبر ضعيف شاذ في شيء انه من القرآن ولا يكون عليه معول ولا يوجب الاعتقاد بنقص القرآن وتحريفه (واما) ما كتبه اليه السائح السني انه سمع من يقرؤها على المنبر يوم الجمعة فهو فرية او اشتباه فإنا لم نسمع أن احدا اعتقد بصحتها او دونها في كتاب فضلا عن ان يقرأها يوم الجمعة على المنبر ويمكن ان يكون جرى له كما جرى لابن جبير حيث ذكر في رحلته أنه رأى رجلا يتوضأ بقرب صور فغسل رجليه ثم مسح على رأسه ثم غسل يديه ثم وجهه فاعترض ابن جبير على هذا الوضوء بانه عكس الوضوء المفروض فأجابه الرجل بأن البناء إنما يبنى من الأسفل فإن الظاهر ان هذا الرجل غسل رجليه قبل الوضوء لإزالة الوسخ فتوهم ابن جبير انه ابتدأ الوضوء بغسل الرجلين وجواب الرجل له من باب المزاح وهذا السائح سمع رجلا على المنبر يقرأ دعاء من الأدعية المأثورة عن أئمة اهل البيت او خطبة من خطبهم فصورت له مخيلته وسوء ظنه بالشيعة انه يقرأ سورة من القرآن غير معروفة (أما قوله) وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية المبشرين ففيه ان نقلهم لها مع عدم اعتقاد احد صحتها كاعتراضهم على المسلمين بإحراق عثمان المصاحف على ما ذكره صاحب ميزان الحق ونقله عنه صاحب لسان الصدق المطبوع بمصر

قال فهؤلاء الإمامية الإثنا عشرية ويلقبون بالجعفرية درجات وينقسم جمهورهم إلى أصوليين واخباريين فالأصوليون هم الذين يعرضون ما يروى من اخبار الأئمة على أصول وضعها المتقدمون فيقبلون منها ما وافقها ويردون ما خالفها والاخباريون

هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول وان خالفت المعقول وما عند اهل السنة والجماعة من المنقول وهدمت الفروع مع الأصول وحدث في المتأخرين منهم مذاهب أخرى كالكشفية ولهم في الدين فلسفة غريبة ويرد عليهم الشهاب الألوسي في تفسيره روح المعاني

ونقول قد اخطأ في كلا تفسيريه للأصوليين والأخباريين (فالأصوليون) منسوبون إلى علم أصول الفقه المعروف بين اهل السنة والشيعة الباحث عن أدلة الأحكام الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والعقل فقوله انهم يعرضون الأخبار على أصول وضعها المتقدمون فيقبلون ما وافقها ويردون ماخالفها غير صحيح بل البحث عن الخبر احد مباحث علم الأصول المعروف عند السنة والشيعة فيبحثون عما هو الحجة منه وعن علاج الأخبار المتعارضة وغير ذلك ولا يعرضون الأخبار على تلك الأصول التي زعمها وقال ان المتقدمين وضعوها ولم يبين مراده بتلك الأصول ولامن هم الذين وضعوها ولايقبلون إلاماثبتت حجيته بالأدلة القاطعة ولا يردون إلا ما لم تثبت حجيته وكل ذلك لايختص بالشيعة بل هو مقتضى البحث عن علم الأصول المعروف عند السنة والشيعة كما عرفت (والأخباريون) منسوبون إلى الأخبار لا لأنهم يتلقون تلك الأخبار بالقبول و إن خالفت المعقول والمنقول كما زعم بل لوقوع الخلاف بينهم وبين الأصوليين في بعض المسائل التي أهمها التوسع في حجية الأخبار ولذلك نسبوا اليها والكل متفقون على أخذ دينهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم (ص) واقوال أئمة اهل البيت الثابتة عنهم وعدم التمسك في دينهم بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ودرجة الخلاف بينهم في بعض المسائل لا تبلغ درجة الخلاف بين الفقهاء الأربعة اما زعمه انهم يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول فزعم فاسد فهم لا يتلقون بالقبول إلا ما محص منها ودون في الكتب المعتبرة المعتمدة كما يتلقى غيرهم بالقبول ما دون في كتبهم المعتبرة المعتمدة عندهم وعند تعارض الأخبار يرجعون إلى ما سنه لهم أئمتهم واهل بيت نبيهم من العرض على الكتاب والسنة والأخذ بما وافق وطرح ما خالف والأخذ برواية الأوثق والأورع وغير ذلك من وجوه الترجيح المبينة في علم الأصول ولا يأخذون بما خالف المعقول من اخبار الجبر والتشبيه وغيرها وأولى منهم بالأخذ بما خالف المعقول والمنقول وهدم الفروع مع الأصول من يأخذ بأخبار الجبر والتشبيه ورؤية الله تعالى بالبصر والنزول إلى سماء الدنيا وغير ذلك (اما قوله) وما عند اهل السنة والجماعة من المنقول فكيف يلامون على تقديم ما ثبت عن أئمتهم واهل بيت نبيهم (ص) على غيره وقد شهد لهم بالتقدم في العلم والفضل والصدق والأمانة المخالف قبل المؤالف ولا يلام غيرهم على هجر اقوال أئمة اهل البيت ورواياتهم مع قبول روايات الخوارج واشباههم (واما تعرضه) لذكر الكشفية فهما قيل عنهم لا يصل إلى درجة ما يقال عن الشاذلية والصوفية وامثالهم مما لا حاجة بنا إلى بيانه

قال ولهذا الاستعداد في الإمامية للغلو وقرب الكثيرين منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم

وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية الذين يقولون بالوهية البها ونسخه لدين الإسلام وابطاله لجميع مذاهبه

ونقول الإمامية بعيدون عن الغلو متبرؤن من كل غال وزنديق وان صح له أن يستدل على استعدادهم للغلو والقرب من زندقة الباطنية بظهور البابية منهم صح لأعداء الإسلام ان يطعنوا فيه بظهور الخوارج في المسلمين وبافتراق الأمة المحمدية إلى ٧٣ فرقة واحدة منها ناجية فقط بل صح لأعداء الأديان أن يطعنوا فيها بافتراق الأمة الموسوية إلى ٧١ فرقة والعيسوية إلى ٧٢ ولكان قول الوهابية بعبادة الأمة المحمدية للأوثان دليلا على وجود الاستعداد في الدين الإسلامي لذلك ولكان قول الوهابية بوجود البدع والخرافات عند اهل السنة دليلا على وجود الاستعداد في مذهبهم لذلك وما من دين من الأديان او مذهب من المذاهب حق او باطل إلا وقد ظهر فيه من يخالف ذلك سنة الله في خلقه ولا يكون ذلك دليلا على وجود الاستعداد فيه لذلك

ثم ذكر نقل المقبلي عن بعض العلماء قوله ائتني بزيدي صغير اخرج لك منه رافضيا كبيرا وائتني برافضي صغير اخرج لك منه زنديقا كبيرا

ونقول الحق لا يثبت بأمثال هذه السفاهات والشتائم والافتراءات سواء كانت من المقبلي او المدبري وكل يستطيع أن يجي بأمثالها ويقول ائتني بكذا صغيرا اخرج لك منه ناصبيا كبيرا وائتني بناصبي صغير اخرج لك منه خارجيا كبيرا

ثم ذكر انه كان من قواعد الإصلاح التي وضعها حكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني وجوب السعي لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم وانه لا يعرف احدا عني بذلك بعد السيد المصلح كما عني به هو في أسفاره ومقامه وانه يسعى للتأليف بين اهل السنة والشيعة ثم استشهد على ذلك بتقريظ احد علماء الشيعة في سورية لمجلته وكتم اسمه للخوف من الدولة وذكر ذلك التقريظ الذي لا حاجة بنا إلى نقله وانه لما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في إيران نوه بعمله في مجلته وفضله بها على سائر ملوك المسلمين لأن الشورى هي حكومة القرآن وانه نشر في مجلته رسالة أتته من طهران فيما كان من تأثير مقالته (الشورى في بلاد إيران) التي ترجمتها الجرائد الفارسية وانه اعترض عليها سفير الدولة العثمانية عند وزير خارجية إيران فأجابه الوزير بأن كاتبها ليس من رعيتهم وان صاحب جريدة (تربيت) اثنى عليه ثناء بليغا ووصفه بحكيم الإسلام وفيلسوفه (ثم قال) هذا مثال مما كنا ندعو اليه من جمع كلمة المسلمين وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين ولا نزال كذلك حتى يأتينا اليقين ولكن هذا الذي ارضى عنا جماعة المسلمين المنصفين اغضب علينا المتعصبين المفرقين وإنما اشتد غضبهم علينا في هذه السنين بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل السعود على مهد الإسلام وقيامه بإحياء السنن وهدم مباني البدع فأيدناه كما يجب علينا شرعا وكما شرعنا من قبل في تأييد دولة الشاه مظفر الدين الشيعية فكان خصومنا في تأييد دولة

السنة فريقين دعاة الإلحاد وغلاة الروافض

ونقول اما حكيم الإسلام السيد جمال الدين فهو شيرازي إيراني لا افغاني ومن علماء الشيعة لامن علماء السنة ولولا تستره بالافغاني لما سمي حكيم الإسلام ولكان حظه عنده حظ سائر علماء الشيعة من الذم ونسبة العظائم اليه والرجل نفاه ناصرالدين شاه من شيراز إلى بغداد ثم تنقلت به الأحوال حتى استقر في مصر الحرة كما يسميها ولو كان افغانيا لما كان لناصر الدين شاه عليه سلطان وجاء منه ايام نفيه إلى بغداد كتاب بالعربية إلى رئيس علماء الشيعة في عصره الإمام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي نزيل سامرا يشكو فيه من السلطان ناصر الدين ويقول انه اخرجه من شيراز مسحوبا على الثلج وادعى عليه انه غير مختون ويقول بعد هذه العبارة وا إسلاماه ويخاطب الميرزا في الكتاب بقوله ايها الحبر ايها الحبر وكنا يومئذ في النجف ورأينا الكتاب وقرأناه وتداولته الأيدي وهو كتاب طويل بليغ العبارة فصيح الألفاظ

ومن الغريب مع ذلك ما رأيناه في ترجمة السيد جمال الدين الموجودة في صدر رسالته الرد على الدهريين المطبوعة بمصر من انه افغاني المنشأ والمولد وانه دخل في سلك رجال حكومة الافغان وأن سبب خروجه منها إلى الحجاز موالاته لبعض امرائها بعد ان تغلب عليه خصمه إلى غير ذلك وكأن هذا كان منه تعمية للأمر و إلا فهو شيرازي إيراني شيعي بلا ريب ولعله لم يرَ بلاد الافغان ولم يعرفها (واما دعواه) انه لم يعرف احدا يسعى للتأليف بين اهل السنة والشيعة بعد السيد جمال

مثله فتكذبها افعاله كما عرفت في صدر هذه العجالة وفي تضاعيفها من نشره بدون سبق اساءة اليه ولا سبب ان من البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق وان علماءهم يجدون في الفساد واضلال العباد وانهم يسهلون التكاليف على أمراء الأعراب تبعا لشهوات انفسهم إلى غير ذلك دع عنك ما نشره وما لا يزال ينشره في حقهم وما يبثه من المقالات الشنيعة وماينفثه من السموم ويرميه من السهام التي تصيب كبد الوفاق والوئام (وأما استشهاده بتقريظ من قرظ مجلته واثنى عليه فهو كاشف عن مبلغ إساءته لمن احسن اليه وان الشيعة على خلاف ماوصفهم به من التعصب وما حال ثنائهم عليه في ذلك الزمان إلا كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله (واما) قوله ان الذي ارضى عنه المنصفين اغضب عليه المتعصبين المفرقين فباطل لأنه لم يغضب عليه احد إلا عند سعيه بالتفريق كما سمعت آنفا (واما) زعمه ان الذي اغضبهم عليه اليوم تأييده لدولة السنة و إمامها عبدالعزيز آل سعود فأهل السنة لايعترفون له بالإمامة عليهم و إنما هو إمام الوهابية وليس غضبهم عليه لتأييده له (قل كل يعمل على شاكلته) والشيعة أشد غيرة على دول الإسلام وتأييدا لها منه سواء كانت سنية او شيعية وتطوع علمائها وعامتها في العراق مع الدولة العثمانية الإسلامية السنية على ظلمها واستبدادها ضد اعظم دولة غربية وقبض غيرهم الرواتب من تلك الدولة أصدق شاهد على ذلك . أما اقامة السنن (فكل يدعي

وصلا) واما هدم مباني البدع فقد بينا في كشف الارتياب ما تعرف به ان عدها مباني بدع من البدع بعد ما بينا حال الحجرة النبوية الشريفة من عهد النبي (ص) والصحابة إلى اليوم (واما تأييده) لدولة مظفر الدين شاه الشيعية الذي جعله دليلا على عدم تعصبه فانا لا نطلب أثرا بعد عين والله اعلم بمقاصده في ذلك وهو ما زال مؤيد دول وملوك ومؤسس ممالك وخاذل دول وملوك ومخرب ممالك وملقيا للفتن بما يسميه الإصلاح ومفرقا للكلمة بما يسميه التأليف بين المسلمين

ثم استطرد الكلام إلى ذكر صاحب مجلة العرفان التي وصفها بأنها على عصبيتها مفيدة في بث العلم والأدب لأنه ادرج في مجلته مقالا لبعض الفضلاء يبين فيه افتراءه على كشف الارتياب فكان ذلك موجبا لسخطه كأنه يرى أن مجلته القرآن الثاني ليس لأحد أن يرد عليها بشيء وكل من يرد عليها فهو متعصب مستحق لكل ذم وهو وحده المنصف المقدس فقال انه كان يعد صاحب العرفان من المعتدلين ومن اعوانه على جمع كلمة المسلمين ولما كان جمع كلمة المسلمين عنده بسبهم وشتمهم وتفريق كلمتهم وحصر الإسلام في الوهابية كان كل من يعارضه في ذلك مفرقا لكلمتهم ومتعصبا بالطبع. قال على ما نرى من احتذائه في تأييد مذهبه واهل فرقته الإمامية حذو مجلة المشرق اليسوعية في تأييد الكاثوليكية

وما يكون من هذا فهو كاحتذائه في تأييد مذهبه واهل فرقته الوهابية حذو الخوارج

ثم ذكر انه كتب اليه رسالة ينكر فيها بعض ما افتراه على الشيعة من اباحة الجمع بين تسع نسوة وبعض ما كان نشره في حق الشيعة وغير ذلك (إلى أن قال) ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ولاسيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقبها هو وامثاله بالوهابية ويجعلون الوهابية (اي السنة) مما لا يتفق مع الإسلام في عقائده ولا في احكامه

ونقول أما ما يسميه الغلو في الرفض من ولاء أهل البيت الطاهر وتقديمهم وتفضيلهم والاقتداء بأقوالهم وافعالهم فهو الذي أمر به الرسول ونص عليه الكتاب المبين وما يدعوه إلى تسمية ذلك غلوا في الرفض الا غلوه في النصب اما حصره السنة في الوهابية جريا على قاعدتهم في تكفير جميع من عداهم من المسلمين فقد بينا في كشف الارتياب فساده وانهم أحق بنسبة ذلك اليهم من سائر المسلمين (وأما قوله) ولاسيما بعد ظهور إلى آخره فيكذبه ما قاله صاحب العرفان في مجلته بعد استيلاء الوهابيين على الحجاز : ونحن مع اخلاصنا للبيت الهاشمي نتمنى للملك الجديد كل خير او ما هذا معناه

قال ثم انتهى امره بالتنويه بالكتاب الجديد (كشف الارتياب) الذي لفقه اشد علماء الروافض في هذا العصر تعصبا وطعنا في عقائد اهل السنة وخداع عوامهم بما يبثه من الدعوة إلى الرفض وما فيه من الخرافات والبدع

وأنت ترى ان بضاعة هذا الرجل والحمد لله مقصورة على قول هذا تلفيق تعصب خداع بدع خرافات دعوة إلى الرفض وامثال ذلك وما باله

يرى التنويه بكشف الارتياب ذنبا ولا يرى تنويهه بكتب الوهابية التي يكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم واموالهم وطبعه ونشره لها ذنبا (قل انا أو إياكم لعلى هدى اوفي ضلال مبين) (أما قوله) وطعنا في عقائد اهل السنة فقد بينا مرارا أن حصره اهل السنة في الوهابية وجعله الطعن في عقائدهم طعنا في عقائد اهل السنة ليس بصحيح قال اظهر ملاحدة الترك معاداة الإسلام والبراءة منه والطعن فيه واجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر هذا الشيخ العاملي أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه وظهر من ملاحدة إيران الشيعية وملاحدة الافغان السنية بوادر الاقتداء بلاحدة الترك فلم نسمع عنه ولم نقرأ له كلمة ولا نصيحة لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها في دينها وكذلك صاحب المجلة التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)

(ونقول) حسب المسلمين في نصح الملوك والدول به فقد رجع ملاحدة الترك عن إلحادهم وملاحدة إيران والافغان عما هموا به بفضل نصائحه وارشاداته ودفاعه فهو كان ولم يزل ناصح ملوك ومرشد دول وما باله لم ينصح قومه الوهابية المغرورين الأغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها في دينها ومذهبها ولا يحجروا عليها الحرية في الأمور الاجتهادية وصاحب مجلة العرفان لم يفتأ عن النصح لإيران والأفغان وللترك في اعداد مجلته وليسوا سواء من يجاهر بالإلحاد ومن يكفر المسلمين ويدعي انه هو وحده المسلم فلا شك أن ضرر الثاني أشد قال بل فشا الكفر البواح والفسق الصراح وتهتك النساء وذهاب الأعراض ادراج الرياح وكثر دعاتها في سائر الأقطار الإسلامية إلا نجد والحجاز واليمن ولم نر منهما غيرة على الدين ولا على اعراض المسلمين و إنما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيدالله إمام السنة في هذا العصر عبد العزيز آل سعود ورأيا أن السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدعة تهدم في مهد الإسلام فإن اكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة وهم حماتها ودعاتها وهي مرتزق زعمائها وعليها مدار جاههم العريض ومنهم سرت عدواها إلى طرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل إلا طريقتين المولوية التي ايدها الترك مباراة للروافض والنقشبندية الخفية التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية و إنما ينكر عليها المعتصمون بهدي السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور

ونقول سواء ظهرت منهما غيرة على الدين واعراض المسلمين أو لم تظهر فليس حسابهما عليه ولا غيرتهما منوطة به أما هو فمع وجود كل هذه المصائب على المسلمين ما زال يقدح في اعراضهم ويفرق كلمتهم وينالهم بسوء القول واقبح الشتم ما استطاع كل ذلك لغيرته على الدين واعراض المسلمين وأما تكريره لقوله إمام السنة فقد قدمنا الكلام فيه فلا نعيده (وأما قوله) وهياكل البدعة تهدم في مهد الإسلام فمن هياكل البدعة بزعمه وزعم قومه الوهابية الحجرة الشريفة النبوية فلم لم يهدمها إمام السنة (وأما قوله) اكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة فالشيعة تبرأ إلى الله تعالى من كل غال وناصب. وأما تكريره

لألفاظ البدع والخرافات فلا يلام عليه شيء إذ لابضاعة له إلا اتكرير هذه الألفاظ ولسنا بحاجة إلى بيان البدع والخرافات التي عند غير الشيعة وكثرتها (أما) قوله وهم حماتها ودعاتها فكذب منه فلم يحموا غير سنة نبيهم وطريقة اهل بيته ولم يدعوا إلى غيرها (أماقوله) وهي مرتزق زعمائها وعليها مدار جاههم العريض فهو كذب منه ايضا فزعماؤها في الدنيا مرتزقهم ومدار جاههم اسباب زعامتهم وزعماؤها في الدين مدار جاههم علمهم وفضلهم ورازقهم الله وحده (أماقوله) ومنهم سرت عدواها إلى طرق الصوفيـة ففاسد فإنهم يبرؤن من تلك الطرق وينفرون عنها وليس عندهم طرق حتى تسري عدواها إلى غيرهم وأما تعليله ذلك بأنهم كلهم ينتسبون إلى آل البيت فافسد فإذا كانت الصوفية تنتسب إلى آل البيت لفضلهم الذي اوجب حب الانتساب اليهم بحق او بباطل فما ذنب اتباعهم الشيعة بل الذنب في ذلك (على مقتضى قوله) على كتاب ربهم وسنة نبيهم اللذين نوها بفضلهم فأوجب ذلك حب انتساب اهل الطرق إليهم واما قوله ان المولوية أيدها الترك مباراة للروافض فإذا كان خصوم الشيعة المنتسبين إلى ولاء علي عليه السلام أيدوا طريقة نسبوها إلى غيره فما ذنب الشيعة

قال أمـا والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة ولاسيما غلاة الإماميـة واهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية وقد جرى بيني وبين (جلالة الملك فيصل) حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق وكان أهم غرض لي في مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته في ذلك واما البحث في هذا بيني وبين اصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسورية وغيرهمـا فكثير ومن ذلك لمـا سافر سفير دولة إيران إلى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب اليه في ذلك وحمل إلي مـن ابن السعود كتابا بل كتبـا تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العـام لكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المرجوة كما أثمر قبله السعي إلى التأليف بين الإمـامين الجليلين يحيى وعبد العزيز احياهما الله وأعز بهما الاسلام والعرب ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض واهل السنة وقد كتبت إلى كل من الإمامين ادعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين فأجابا إلى ذلك بالارتياح والقبول

الشيخ رشيد مذئب نفسه للسعي في التأليف بين الوهابية والشيعة مفكر ليله ونهاره في تذليل العقبات في هذا الطريق يفاوض الملوك في ذلك ويتحدث معهم أحاديث طويلة لمعرفة مبلغ خبرتهم فيه ويفاوض اصحابه مـن عقلاء الشيعة والسنة ويزود السفراء بالكتب إلى الملوك في هذا السبيل ويسعى لعقد المؤتمرات فكانت نتيجة بحثه وطول اختباره أن أنجـح طريق للتأليف بين الشيعة والوهابية هو سب الشيعة وتلقيبهم بالرافضة والغلاة ونسبتهم إلى الابتداع والخرافات وان عدواها سرت إلى الصوفيـة منهم والقدح في علمائهم وزعمائهم وغير ذلك فسلك هذا الطريق الناجح في تأليف القلوب ورفـع النزاع واعتمد عليه وجعله نصب

عينيه ولم يفتر عنه كلما سنحت له فرصة (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ما زال يسعى للتأليف بين المسلمين ويكاتب الإمامين الجليلين يدعوهما إلى الوفاق ولولا كتبه لكانت جزيرة العرب اليوم شعلة نار بالحروب و إن المسلمين لايتوقعون منه أن يؤلف بينهم ولكن يتوقعون من مكارمه وعطفه أن يكف لسانه وقلمه عن إيقاع الفساد والفتنة بينهم والسعي لتفريق كلمتهم لأجل مآربه الخاصة في هذه الأيام العصيبة التي ملكت فيها بلادهم وأخذ المستعمرون بخنقهم (قيل) للثعالب نريد أن نعمل لكم فروا فقالوا دعوا جلودنا علينا • (قوله ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض واهل السنة • هذا نموذج من عباراته المسمومة التي يبثها للتفريق بين المسلمين عقيب دعواه الكاذبة المقرونة بالحلف بالله أنه يسعى للتأليف بينهم ويهتم لتذليل العقبات في سبيل ذلك والحقيقة أن زعمه البعد بين مذهب اهل السنة والشيعة زور وبهتان دعاه إلى اختلاقه حب الانتقام من الشيعة وأي بعد بين فرق الإسلام التي تعترف كلها لله بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وتؤمن بكتابه وبكل ما جاء به من عند ربه وتصلي الفرائض الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتحرم كل ما حرمه الله في كتابه وعلى لسان نبيه (ص) ولا ترفع المخلوق إلى درجة الخالق فهذه كلها يعتقدها الفريقان من الشيعة الإمامية الاثني عشرية والزيدية وأهل السنة وهي أصول الإسلام التي عليها مداره ولم يبق إلا مسألة الأحقية في الخلافة

التي لا يخرج من أخطأ فيها عن حمى الإسلام وبعض فروع اجتهادية ليست من اركان الدين ولا ضرورياته فهل يسوغ بعد هذا لمن يدعي لنفسه خطة التأليف بين المسلمين ان يقول بالبعد الشاسع بين مذهب الشيعة واهل السنة ليزيد في النفرة والتفريق

قال ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ومن امارات نشر الإلحاد في إيران والافغان ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في اقامتها ونصرها ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين رأيت من الواجب علي أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها لعلها يفيئان إلى أمر الله فكتبت الفصول التالية بهذه النية و إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى

ونقول الحقيقة غير ما زعم فشيعة العراق لم تعقد مؤتمرات في النجف ولا في غيره و إن كان وقع شيء مما يشبه ذلك فليس الغاية منه إلا رد عادية من والى الغزو والسلب والنهب والقتل على بلادها الآمنة ظلما وبغيا وفسادا في الأرض وتعدى على قبور سادات المسلمين ومنع من زيارتهم وتعدى على الحرية المذهبية في الأمور الاجتهادية وعقد المؤتمرات ودبر المؤامرات لسفك دماء المسلمين ونهبهم واستباحة بلادهم وغزوهم في عقر ديارهم (وأما) نشر الإلحاد في إيران والافغان فأي ربط له بحملاته الشنيعة على طائفة الشيعة وتحامله وتعصبه القبيح على

اتباع اهل البيت وجده في تفريق كلمة المسلمين واثارة الضغائن بينهم والسعي بالفساد وهو يدعي لنفسه التأليف بين المسلمين والإصلاح فهل كانت اعماله هذه مانعة من نشر الإلحاد في إيران والافغان لو كان (وأما) زعمه طعننا وطعن مجلة العرفان في السنة فزعم فاسد فإننا لم نطعن ولا نطعن ولن نطعن في احد لا يطعن في ديننا ومذهبنا بالباطل (وأما) زعمه حصر السنة في الوهابية الذي لايزال يكرره فما اهون الدعاوي على مدعيها (وأما) بث ما يسميه الرفض والخرافات بين المسلمين فالرفض عنده ولاء اهل البيت عليهم السلام وتفضيلهم وتقديمهم والاقتداء بأقوالهم وافعالهم وهذا قد بثه الله تعالى في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم وبثه علماء المسلمين في كتبهم خلفا عن سلف فلا يستطيع بنصبه محوه (وأما الخرافات) فهي عنده التبرك بآثار الأنبياء والصالحين وزيارتهم والتشفع والتوسل بهم إلى الله الذي جعل لهم الشفاعة والوسيلة تقليدا للوهابية فأجدر بأن يكون منعه من ذلك من الخرافات (وأما زعمه) أنه رأى من الواجب عليه أن يظهر للمسلمين مايخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم نكن نعلم بوقوفه عليها فما عساه أن يظهر للمسلمين او يقف على شيء غير ما اظهره اسلافه مما بعضه بهتان وافتراء وبعضه شتم وسباب وبعضه للشيعة فيه الحجج القاطعة (ونقول) له ماقالته عمتنا الصديقة سلام الله عليها لسلفه : فكد كيدك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا وهل رأيك إلا فند وجمعك إلا بدد (واما نواياه) فقد ظهرت على صفحات مجلته ونفثات لسانه وقلمه ولو كان ينوي خيرا لأورد المباحث العلمية واقتصر عليها ولم يكن كلامه مقصورا على الشتم والسباب والكلام البذيء وما لا طائل تحته.

قال وكنت عقيب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد وما فيه من الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية ومن تشريفي بطعنه فيَّ وبهتانه عليَّ عازما على الاختصار ثم جاءتني مجلة العرفان فإذا هي قد اسرفت في البهتان والبغي والعدوان والشتم والسب والكذب والإفك فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة أن أتوسع في الكتابة

فهذا نموذج من حججه وبراهينه ومباحثه العلمية ونحن لم نطعن في ابن تيمية وإنما نقلنا طعن علماء السنة فيه الذين يتترس هو بهم دائما وأما زعمه انا طعنا في السنة باسم الوهابية فلا يفهم له معنى فأهل السنة قد سبقوا إلى الطعن في الوهابية وبينوا فساد شبهاتهم فكيف يكون بياننا لفساد شبهاتهم طعنا في السنة ونحن لم يلحقنا نقص بمذمته لنا وطعنه فينا وبهتانه علينا.

قال وإنني اعتقد اعتقادا جازما بما تيسر لي من الاختبار الطويل بأن هذه الخرافات والبدع التي كان التشيع مثارها الأعظم ستقضي على الإسلام إن لم يقض المصلحون عليها.

ونقول التشيع الذي هو ولاء اهل بيت النبوة وحبهم وتفضيلهم والاقتداء بأقوالهم وافعالهم قد أمر الله تعالى به في كتابه وعلى لسان نبيه (ص) فلا يمكن أن يكون مثارا للبدع والخرافات بل

لم يكن اعظم مثار للبدع والخرافات إلا الإعراض عنهم وإنكار فضلهم ·

قال وان سيرة ملاحدة الترك في الصد عنه برهان على ذلك فإنهم يصورون لعامة بلادهم الخرافات الفاشيـة في الأولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ومنها انهم نبشوا بعض قبورهم وأروا الناس رميم عظامهم وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم ·

ونقول قد بينا في كشف الارتياب ان من البدع والخرافات عدَّ التشفع بالأولياء والصالحين وما يجري مجراه من البدع والخرافات بعدما جعل الله لهم الشفاعة واما ملاحدة هذا العصر من الترك وغيرهم فهم يصورون وجود الخالق لعامة الناس بأقبح الصور المنفرة فيمد احدهم يده في الهواء ويقول مجترءا على الله تعالى إن كان الله موجودا فليرد يدي مغتر بإمهال الله تعالى له فكذلك فعلهم بقبور الصالحين ونبشها ·

قال وطالما صرح المنار بإثبات فنائهم وأكل الأرض لأجسادهم وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ورفع الضر عنهم

ونقول كلام الله تعالى ورسوله أصدق من كلام المنار حيث يقول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بـل احياء عند ربهم يرزقون (وقال ص) حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم (وقالت الوهابية) نعتقد أنه (ص) حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل إذ هو أفضل منهم بلا ريب وانـه يسمع سلام المسلم عليه وليس في المسلمين من يدعوهم كدعاء الله تعالى وإنما هو طلب الدعاء والشفاعة كما بينا ذلك كله في كشف الارتياب ·

قال وانني ادعو عقلاء المسلمين والمخلصين في إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص والقضاء على عبادة الميتين من أئمة اهـل البيت الطاهرين ومن سائر الأولياء والصالحين ·

وقد علم بمـا بيناه في كشف الارتياب ان احياء عقيدة التوحيد الخالص لا تكون بتكفير المسلمين واتباع طريقة الوهابيين والاعتقاد في الله تعالى بما يوجب التجسيم وان تعظيم من هو اهل للتعظيم حيا وميتا والتشفع والتوسل به اليه تعالى ليس عبادة له

قال وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر فإن هذا التشريع لا يقبله احد من عقلاء البشر ومـن بين لي انني على خطأ فيما دعوت اليه بالدليل فإنني ارجع إلى قوله من قريب (إن أريد إلا الإصلاح الآية)

ونقول فقهاء الشيعة اسمى مقاما وأعلى شانا وأوسع علما مـن أن ينسبوا إلى الجمود او إلى تلقي الدين والفتوى مما زعم كيف وهم قـد سبقوا الناس طرا إلى البحث والنظر والاستدلال في كل علم وفي كل عصر وهـم لا يتعدون في فتاواهم واقوالهم كتاب ربهم وسنة نبيهم (ص) وأقوال أئمة أهل البيت الطاهر واجماع المسلمين ولا يتلقون الدين والفتوى من القياس والاستحسان والمصالح المرسلة ولا يقولون عن انفسهم انهم

مستقلون لايتمذهبون بمذهب معين كما يقول هو عن نفسه فإن كان يسمي ذلك جمودا فحبذا هذا الجمود وأولى بالجمود من يعتقد اعتقاد الوهابية الجامدين اما افتراؤه بأنهم يتلقون الدين والفتوى من سرداب سامرا فلا يضرهم فقبله قد افترى الناس على الأنبياء والمرسلين فلم يضرهم ذلك شيئا اما زعمه انهم يعتقدون اختباء المهدي المنتظر في سرداب سامرا الذي كرره في كلامه فقد بينا فيما مر كذب الناسب اليهم اعتقاد ذلك و إنما يتبركون بسرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر تبركا بآثار الصالحين ويعبدون الله تعالى فيه والوهابية بجمودهم يعدون كل تبرك بآثار الصالحين عبادة لهم وشركا وهذا هو التشريع الذى لا يقبله أحد من عقلاء البشر وقد بينا له خطأه فيما يدعو اليه من الاعتقاد بمذهب الوهابية بالأدلة والبراهين فلم يكن منه إلا الشتم والسباب والنبز بالألقاب (واما) استشهاده بالآية الكريمة على انه يريد الإصلاح فلاينفع مع مخالفة القول للفعل .

محسن الأمين

—« اصلاح غلط »—

وقع في تتمة البحث المنشور في الجزء ٢٠ من المجلد ١٩ بعنوان من الفرق بين المسلمين عدة اغلاط ذكرناها مع صوابها فيما يلي

صفحة	عمود	سطر	خطأ	صواب
٢٣٢	٢	٢٠	واما اذا	واذا
٢٣٣	٢	١٩	الشيخ	الشيخ رشيد
٢٣٣	٢	٢٢	كمال احمد	كما ان كل احد
٢٣٤	٢	٠٦	ما يستظرف	ما يستطرف
٢٣٤	١	١٠	الذي	الذين
٢٣٤	٢	٢٦	الطاهرين	الطاهر
٢٣٧	١	١٨	(١)	(٢)
٢٣٧	١	٢٤	(ونقول)	هذه الكلمة زائدة

رد ثان على صاحب المنار

قرأت ما كتبه صاحب المنار تحت عنوان افتراء الروافض في غزوة حنين معترضا على ما كتبناه في الكلمات فلم أملك نفسي من الاغراق بالضحك عند قراءتها لاسيما عند وقوفي على شتمه وصخبه وكنت أجد في نفسي لذة الغالب وارتياح الظافر و إذا أردت ترويح النفس بشيء من الانبساط اقرأ تلك المقالة فأراني مع رجل قد أخذ البرهان بخناقه وضيق الحق أنفاسه وسدت عليه المذاهب

فتراه يتردد سادرا ويقول لا غيالم يأو إلى حجة ولم يستعن ببرهان يعتمد التهويل والسباب والنبز بالألقاب . وهو سلاحه الذي يركن اليه وبضاعته التي يتجر بها وقد علم أهل الفضل ان تلك سجية السفهاء وسلاح الدهماء فإنهم أعرف بها وأقدر عليها .

أما أهل الورع من العلماء والعقلاء فيرتفعون بأنفسهم عن هذا الخلق الذميم ويأخذون بأدب الله ورسوله ويتبعون الدليل أينما مر بهم ضالتهم الحق وقائدهم البرهان وها أنا أذكر كلامه والملاحظة عليه وأحكم أهل الفضل بيننا .

(قال : ملخص غزوة حنين ان جيش المسلمين كان ثلاثة اضعاف جيش المشركين ولكن كان فيه الفان من الطلقاء أهل مكة منهم المنافق المصر على شركه الذي يتربص بالمؤمنين الدوائر ليثأر منهم والذي يريد قتل النبي (ص) نفسه ومنهم ضعفاء الايمان والشبان الذين جاؤوا للغنيمة لا لإعزاز الحق بالجهاد و انه

لما وقع عليهم رشق النبال كرجل الجراد فرهؤلاء وادبروا فذعر الجيش وفر غيرهم اضطرابا كما هي العادة في مثل هذه الحال لا جبنا وكانت حكمة الله في ذلك تربية المؤمنين) إلى أن قال (وليس معنى هـذا ان سائر الجيش قد انهزم جبنا وترك الرسول وهو يعلم مكانه عمدا) إلى أن قال (ولما علم سائر المسلمين ولا سيما الأنصار بمكانه من نداء العباس (رض) أسرعوا في العطف والرجوع) هذا مارواه المحدثون والمؤرخون

أقول لو أن بعض اهل الفضل ممن لهم علم بالتاريخ اعترضك في تلخيصك وقال ان أكثر هذا التلخيص هو رأي اجتهدته وحدس توهمته والحوادث التاريخية إنما تعرف من طريق المشاهدة والسماع دون الاجتهاد والتخمين فكيف قلت هذا مارواه المحدثون والمؤرخون فإن كنت صادقا فدلنا على واحد روى هذا.

فما جوابك له وعندها يمتقع لونك ويرشح جبينك واعلم هـداك الله انا نتمنى وايم الحق لكل واحد من اصحاب رسول الله (ص) فضلا عن أكابرهم ان يكون ثبت معه (ص) في كل مواقفه ولم يفر عنه قيد أنمله.

ونود لو نستطيع قلب الحقائق التاريخية التي سجلها التاريخ من فرارهم ونطقت بهـا كتب الحديث ونزل بها الذكر الحكيم لهجمنا على قلبها وتغييرها كهجومك ولكن هيهات من يستطيع ذلك

ثم يقال لصاحب المنار إنما اتعبت نفسك في تلخيصه واجهدت رأيك في تنميقه ثم نسبته إلى المؤرخين والمحدثين كان عليك لا لك

لأنك بهذا التلخيص وجهت اللوم والتقريع على المسلمين وهم اثنا عشر الفا بفرارهم من عدوهم وهم اربعة آلاف وأي عذر لهم في ذلك بعد قوله سبحانه الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مأتين وإن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين ، وقولك ان الذي فر يومئذ هم الطلقاء وتبعهم كافة العسكر إلا قليل ليس بشيء لأن الطلقاء لم يكونوا إذ ذاك قادة العسكر وزعماءهم واصحاب راياتهم ليكون فرارهم تابعا لهم

وقولك انه لما وقع عليهم النبل كرجل الجراد فرهؤلاء وأدبروا فذعر الجيش وفر غيرهم اضطرابا الخ

كلام يضحك الحزين وينفس كرب المهموم فيا ليت شعري مـا يقال لجيش يكون بهذه الكثرة وعدوه بهذه القلة ثم يفر عند رشق العدو له بالنبل وما هو التحريش والمناوشة وأول منازل الحرب والقتال وهل يكون الفرار إلا بعد تصادم الجيشين وتكافح السيفين.

واعجب لعذره مبالغا لكثرة النبل الواقع عليهم برجل الجراد فيقال له هـل كان المسلمون عزلا بغير سلاح ألم يكن نبلهم أكثر من نبل عدوهم فلمَ لم يوقعوه عليهم كرجل الجراد والنمل معا.

واعجب مـن ذلك قوله فذعر الجيش وفر غيرهم اضطرابا.

فيقال له هل كان الجيش نائما عند فرار الطلقاء ثم استيقظ على الصيحة والهزيمة فإن هـذا هو الذي يحتمل فيه الدهشة والاضطراب

اما وهو في ساحـة القتال شاكي السلاح

متحفزا للحملة فلا يعد فراره ذعرا واضطرابا

ومن هم الطلقاء. وما خطرهم وهم الفان حتى يؤثر فرارهم ذعرا ودهشة في المسلمين وهم عشرة آلاف وعدوهم اربعة

وأعجب من كل عجيب قوله كماهي العادة في مثل هذه الحال انصفونا يامعشر اهل الفضل بربكم

أهل يدعي أحد أن العادة جارية بأن يفر عشرة آلاف كاملي اللامة معروفين بالبسالة من وجه اربعة آلاف عند أول لقائهم ورشقهم لهم بالنبل وما يقال لمن يدعي مثل هذه الدعوى ·

وأما قوله وكانت حكمة الله في ذلك (أي الفرار) تربية المؤمنين لم يظهر له وجه صحيح إذ حكمة الله سبحانه إنما تكون في فعله والفرار إنما هو فعلهم إلا أن يكون غرضه ان الله سبحانه ألجأهم واضطرهم إلى الفرار تعالى عن ذلك علوا كبيرا ·

ويلزم صاحب المنار أن يكون الفرار فعلا حسنا لاشتماله على حكمة ومصلحة وان تكون آية حنين مدحاً لهم وثناء عليهم وما الحيلة في من تكون هذه حالته في المكابرة والعناد والشذوذ عن طريق السداد ·

وما أدري إلا أن هذا الرجل مملوك لهواه فإذا مال به أجري قلمه وأسلس قياده وأطلق من جماحه فتراه ابدا متقحما وعن الطريق ناكبا وبالمحال مؤمنا · اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان وعثرات الاسترسال ومصارع البغي والغرور ·

(قال وأما الروافض فإنهم يطعنون كعادتهم في جميع أصحاب رسول الله)·

أقول ان لنا اسما سمانا به رسول الله (ص) وهو الشيعة وذلك لما أنزل الله سبحانه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار الخ) قال رسول الله (ص) لعلي هم انت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين(١) ·

وأما أعداء أهل البيت الذين لم يألوا جهدا في اراقة دمائهم وتصغير شأنهم بنبذ علمهم وحديثهم و إعلان سبهم على أعواد المنابر وفي صدور المحافل والانتقام من شيعتهم واتباعهم ·

فإن هؤلاء يسموننا الروافض · وصاحب المنار لم يكن بقوله هذا مبتدعا ولا عن طريق سلفه حائدا ·

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

إن هذا اللحن الذي تتغنى به وترفع به عقيرتك لتطرب به ساميك قد فاتك زمانه وانقرضت دولته ورجاله ذلك يوم كان سلطان الجور مطنبا رواقه ناشرا أعلامه منفذا في أهل البيت وشيعتهم أحكامه فكان الخوف يعمهم والتقية تسترهم وكان علماء السوء وأئمة الضلال يطربون طواغيت هذه الأمة ومردتها بهذه الألحان ويأخذون عليها الجوائز السنية وقد فاتك الشنب فها هم على صفحات التاريخ مثال الخزي

(١) أي مغلولة ايديهم إلى اعناقهم روي هذا ومثله كثير عن علي (ع) وابن عباس (رض) وبعدة طرق فمن شاء فليراجع الصواعق المحرقة لابن حجر فإنا آثرنا الاختصار

وعنوان الوحشية واللؤم قد ذهبوا بعارها وشنارها أما الآن وقد تمت كلمة الله سبحانه وانجزت عدته بظهور مذهب أهل البيت (ع) وتطبيق الأرض بشيعتهم حيث يقول عز من قائل (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .

فعقيرتك منكرة ونغمتك مزعجه وبضاعتك كاسدة . وكيف قلت عافاك الله انهم يطعنون كعادتهم في جميع أصحاب رسول الله (ص) أما علمت أنك أمكنت خصمك من مقاتلك وارحته من إقامة البرهان على فريتك وخيانتك .

كيف نحيت عن الصحابة أهل البيت ومن كان يتولاهم من المهاجرين والأنصار ويتقرب إلى رسول الله (ص) بموالاتهم وحبهم أم تزعم أن الشيعة يطعنون في هؤلاء ايضا وأقسم بالذي قامت السموات بأمره ان من علماء الشيعة الوفا لو فاتحتهم في جميع العلوم الدينية كالحكمة والكلام والفقه والأصول والحديث والتفسير والتاريخ والرجال والرياضيات والأخلاق وسائر علوم الإسلام لوجدت نفسك كالصبي بين يدي المعلم وماظنك بقوم أخذوا العلم من معدنه وشربوه من نبعته وساروا مع البرهان وجانبوا الترهات واقتفوا أثر الحقائق فعرفوا القشر من اللباب وتبين لهم طريق الخطأ والصواب ورأوا ان من أقبح الصفات التقليد والرجوع إلى قول الغير في اصول الدين وفروعه وهذه مئات الألوف من كتبهم في جميع فنون العلم تشهد لهم بذلك .

وما أشد لهفي على ان حرم المنصفون من علماء السنة تلك الفوائد الجليلة ببعدهم عنهم أفمثل هؤلاء يغمز هذا الرجل في فضلهم أما علم ان الويل لمن يطعنون به والسعادة لمن يحامون عنه و إنهم ان قالوا أصابوا لا كما يقوله تهويلا وتدجيلا ورميا بالاباطيل (قال ويزعمون انهم (اي الصحابة) فروا كلهم جبنا وعصيانا لله و إسلاما لرسوله إلى الهلكة واستحقوا غضبه تعالى ووعيده الذي تقدم في سورة الأنفال) (اي قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا الخ) أقول ما أشبه هذا الكلام بقول محمد بن عبد الملك الزيات وقد جاءه رجل يتظلم له من عامله بأنه اغتصب منه ضيعته فقال له محمد ان قولك هذا يحتاج إلى بينة وشهود واشياء فقال له الرجل ايؤمنني الوزير من غضبه إن قلت قال نعم قل ، قال البينة هم الشهود فإذا شهدوا فليس يحتاج معهم إلى شيء فما معنى قولك بينة وشهود واشياء أي شيء هذه الأشياء إلا العي والتغطرش(١) فضحك وامر برد ضيعته له ويقال لصاحب المنار ان قولك فروا يغني عن كل هذه الجمل التي ذكرتها بعده فذكرها عي وتغطرش ثم يقال لك ان الذي زعم انهم فروا هو الله سبحانه وتبعته الشيعة على زعمه حيث يقول عز من قائل (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فما الذي تقوله انت هل فر المسلمون يوم حنين فإن قلت لا كفرت ولا بد ان تقول فروا فيقال لك هل كان

(١) التعامي عن الشيء

فرارهم شجاعة فتقول لا فيقال لك هل كان طاعة لله فتقول لا فيقال لك هل كان محاماة عن رسول الله (ص) وانقاذا له من الهلكة فتقول لا فيقال هل استحقوا رضوان الله لفرارهم فتقول لا فيقال لك فمن المتوجه اليه هذا الوعيد والخطاب في سورة الأنفال وهو (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ومن هم المؤمنون فتقول الصحابة فيقال لك قد رجعت إلى ما تقوله الشيعة راغما وأقررت بأنك في تقريعهم ظالما (وما النصر إلا من عند الله) نعم يتوجه انكارك لو كان الشيعة يقولون بأنه لم يتب أحد منهم ونعوذ بالله من ذلك فلقد ندم كثير منهم وتابوا من فرارهم بدليل قوله سبحانه (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) ولم يقل عليكم (قال ذكرنا في تفسير الآيتين ٥ و٦ من هذه السورة كتابا لبعض علماء الشيعة المعاصرين كبر فيه مسألة تلاوة علي أوائل هذه السورة على المشركين سنة تسع وصغر امارة ابي بكر على الحج وفندنا شبهه في ذلك) أقول ان من آداب المناظر وأمانته أن يذكر اسم الكتاب الذي يريد الرد عليه واما صاحب المنار فإنه يكتم اسم الكتاب خشية ان يطلع عليه احد ممن يدلس عليهم امرهم من المسلمين فيعرفون قوة مطالبه وصحتها وضعف رده وفساده وقد فندنا بحمد الله تفنيده في الجزء ٥ من المجلد ١٨ من مجلة العرفان الأغر بما لا مزيد عليه (قال وقد كبر صاحب هذا الكتاب ثبات علي مع النبي (ص) في حنين اضعاف ذلك التكبير وحقر الصحابة اقبح تحقير وزعم ان عمر بن الخطاب قد فر في ذلك اليوم مع الفارين فقد تأول رواية لأبي قتادة عند البخاري ذكر فيها هزيمة المسلمين وانه انهزم معهم وانه قال فاذا عمر بن الخطاب في الناس إلى ان قال فان العبارة محتملة ولذلك فسرها القسطلاني بأنه كان في الناس الذين لم ينهزموا اه) اقول ان عليا (ع) هو كبير عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين بالرغم عن كل ناصب وانما كبر (ع) لكبر اعماله واجدر بمن كانت نفسه نفس رسول الله (ص) وله من منزلة هارون من موسى ان يكون كبيرا ونحن منزهون عن تحقير أي مسلم يؤمن بالله ورسوله فضلا عن الصحابة (رض) ولكن اعمال الصحابة إذا ذكرت مع اعمال علي (ع) صغرت في جنبها فيظن بنا الناصب لازدرائه عليا (ع) واحتقاره اعماله إننا نكبره ونحقر غيره ومن شاء الوقوف على حقيقة الحال فليراجع الكلمات ولا يحق لصاحب المنار ان يسخط علينا لذكرنا وقعة حنين فإنا لم نذكر إلا ما نزل به الذكر الحكيم فسخطه على ربه حيث قرعهم بأشد التقريع اذ يقول عز من قائل (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) وهم غيركم و إلا لقال عليكم ثم قال سبحانه (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) ولم يقل عليكم وقد ذكرنا ان التوبة

لا تكون إلا عن ذنب ٠

وامـا سخطه لزعمنا ان عمر بن الخطاب (رض) فر مع الفارين فيقال له ليفرخ روعك انا لم نعقد في كتابنا لفرار عمر بن الخطاب بابا ولم نفرد له فصلا و إنما ذكرنا حديثا رواه محمد ابن اسماعيل البخاري في فرار المسلمين فيه ذكر لعمر بن الخطاب (رض) ومن أوثق من البخاري عندك سندا وأصح منه رواية فهو حجة على كل محدث ومؤرخ فإن سخطت فاسخط على البخاري وحده

وأما قوله انا تأولنا الرواية في فراره فها نحن نذكر الرواية لأهل الفضل راجين منهم الحكم بيننا

روى البخاري صفحة ٤٦ جز ٢٠ عن أبي قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله فأسرعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني واضرب يده فقطعتها ثم اخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت ما شأن الناس فقال امر الله ثم تراجع الناس إلى رسول الله (ص) اه

هذه هي الرواية التي يزعم صاحب المنار انها من المتشابهات التي لم يظهر معناها واننا تأولناها في فرار عمر (رض)

وما أدري ما الذي يدعو العاقل إلى المكابرة والجدال بالمحال فيفضح نفسه بإظهار جهله

واني لأستحي لصاحب المنار من قوله ولذلك فسرها القسطلاني بأنه كان في الناس الذين لم يفروا أيليق برجل نصب نفسه إماما للفتيا والجواب عن كل ما يسأل عنه ان يجهل فهم هـذه الرواية الواضحـة الدلالة ويقلد غيره في فهم معناهـا كالقسطلاني ونحوه وهل قال احد بجواز التقليد في مثل هذا وهل هو من غريب الكلام ومعقد العبارة حتى يستعين على حله وفهم معناه بقول غيره ألم يعلم صاحب المنار و إمامه القسطلاني ان الجمع المحلى بأل حيث لا عهـد يفيد العموم والاستغراق عند كافة علماء العربية والبيان والأصول فقول أبي قتادة وفر المسلمون يراد منه جميعهم ولا بد أن يراد بالناس الذين فيهم عمر أولئك المسلمين لانتفاء العهد هنا ويؤيد هـذا عطفه بالفاء مع إذا ولا يصح تأويل الحديث بأن عمر في الناس الذين لم يفروا كما زعم القسطلاني إذ لا يتفق لأبي قتادة وهو في الفارين محادثة عمر وهو في الثابتين وذلك ظاهر وعلى فرض الاتفاق محالا او بعيدا فلا يجوز أن يكون جواب عمر له بهذا القول وهو أمر الله بل كان يقول له هلم إلي أبا قتادة هذا رسول الله في وجوه الصحابة وقد أحاط بهم إلى أين الفرار من الجنة او نحو هذا مـن التحريض ولا أظن أن هذا يخفى عـلى اصاغر الطلبة فضلا عن الأفاضل منهم ونحن نتمنى أن يكون عمر (رض) في الناس الذين لم يفروا ولكن ما الحيلة في تغيير الواقع وجعل الكلام دالا على غير معناه ولا أظن أن فهم الحديث خفي عليهما و إنما هو جحود وجدال بالباطل وما الحيلة في امثال هؤلاء ان أعجزهم الطعن في سند الرواية بتضعيفها تصرفوا في دلالتها فصرفوا اللفظ فيها إلى غير معناه فلا تسلم للخصم معهم رواية والله

المستعان (قال وقد طعن الروافض في جميع الصحابة ولاسيا اصحاب بيعة الرضوان الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن واقسم انه رضي عنهم وجعل ذلك مما يتعبد به المسلمون إلى آخر الزمان) ثم قرأ لنا سورة الفتح ثم قال وهذا الكتاب وسائر كتب الروافض يدل على انهم اشد غيظا بهم من جميع الكفار اه) اقول اننا نفرق من خصمنا ونرهب جانبه اذا حمل علينا بالبرهان وقارعنا بالحجة لعلمنا بانها عدة الظافر وسلاح القادر اما من يعتمد التهويل في ردنا ويصول علينا بالشتم والسباب والتقول والافتراء فنقهقه له ونسخر منه لعلمنا بأن اهل الفضل اذا اعاروه اسماعهم ورمقته ابصارهم حقروا قائله وسقط من اعينهم •

ثم يقال لصاحب المنار برفق وحنان لانراك استعنت بين يدي اهل الفضل على دفع خصمك بغير الشتم والسباب والتهويل لقراءة القرآن فإن لم يكن لك غير هذا فحجتك عندهم داحضة وصفقتك خاسرة وهذه هي بضاعة الدجالين يتجرون بها عند الدهماء ويخدعون بها ضعفاء العقول من المسلمين ولكنها كسدت والحمد لله ببركة انتشار العلم واعطاء الحرية لأهل الفضل فقاموا لإخماد انفاسهم وتسكين اجراسهم وقد كررت ما ذكرته آنفا فلاتزال تكرر هذا الصوت وتردد تلك النغمة ولا من يصغي اليها ويطرب عليها

ونعيد الجواب فنقول ان قولك الشيعة يطعنون في جميع الصحابة ولا سيما اهل بيعة الرضوان انما هو افتراء وانما يقولون بفرارهم يوم حنين مستدلين بالآية وبما رواه البخاري وبما ذكره المؤرخون

ويقولون ان فرارهم ذنب وخطيئة بقوله سبحانه في آخر الآية (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) وبآية الانفال وهي (ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الادبار الخ) فإن لم تقل بما تقوله الشيعة في الصحابة واهل بيعة الرضوان فقد كذبت بالقرآن والبخاري وقول كافة المؤرخين

وعن قريب ستعيد هذه النغمة اذ ليس لك غيرها والجواب ما سمعت وليتك تدل المسلمين على هذا الكتاب الذي تصديت لرده وترشدهم اليه ليعرفوا صحة قولك من باطله (قال ثم زعم ان قوله تعالى ثم انزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين خاص بهؤلاء الذين ثبتوا معه (ص) فيقال له ولماذا عطف على ما قبله بثم الدالة على التراخي اليس دليلا على ان الرسول والذين ثبتوا معه كانوا قد اضطربوا عند اضطراب الجمهور في تلك الهزيمة او ليس نزول سكينته لازما او ملزوما لعودة المهاجرين والانصار ثم قال (وهل عادوا الا بعد ان زال الاضطراب) ثم قال (وهل زال ذلك الا بما انزل عليهم من السكينة اه)

اقول لا ريب عند من له معرفة بعلم البيان وذوق بكلام العرب واساليب القرآن ان السكينة مختصة بمن ثبتوا معه (ص) ولم يفروا عنه بيان ذلك ان قوله سبحانه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين الخ) انما نزل تذكيرا للصحابة وامتنانا عليهم باياديه سبحانه عندهم ونعمه عليهم

في هذه المواطن الكثيرة ولا يليق بمنعم أن يمن على من انعم عليه الا اذا أسخطه بفعل ما يكرهه وهذه الايادي لم تكن له سبحانه عند الطلقاء اذ لم يكونوا حزبه في موطن من تلك المواطن فلا يجوز ان يكونوا مشمولين بالخطاب فتعين كونها خطابا للصحابة غير الطلقاء فلو كان الفارون من الصحابة مشمولين بالسكينة لجرى الكلام معهم على نسق واحد

فانظر لقوله سبحانه عند تقريعهم كيف تتابعت خطاباته الخمسة بقوله سبحانه إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

ولما اراد ذكر السكينة كيف غير اسلوب الكلام فقال ثم انزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولو كان انزال السكينة عاما كما يقوله صاحب المنار لاتى الخطاب على نسق واحد فقيل ثم انزل سكينته على رسوله وعليكم وذلك ظاهر لمن انصف

واما قوله ولماذا عطف على ما قبله بثم الدالة على التراخي فيقال له لأن المقام صالح للعطف بها ولا يجوز العطف بغيرها لأنه سبحانه انما ينزل السكينة على المؤمنين بعد أن يعمهم بالبلاء فيرميهم بالخوف والاهوال اختبارا لهم فإذا رأى صبرهم على بلائه وثباتهم في نصرته واستماتتهم في الجهاد عن دينه انزل عليهم السكينة فيستخفون عندها بالاهوال ويستسهلون الشدائد ويحتقرون العدو ويستقلون عدده وهذا يحتاج الى زمان ليس بالقصير

ثم ان الخوف والاضطراب لا يستفاد من العطف بثم كما يقوله وانما يستفاد من انزال السكينة وبطل بما ذكرناه قوله ان السكينة لازمة او ملزومة لعودة المهاجرين والانصار

وانما هي لازمة للصبر والثبات وكيف تكون لازمة لعودة المهاجرين والانصار والمؤرخون يقولون ما رجعت راجعة الناس حتى وجدوا الاسرى مكتفين واما قوله وهل عادوا الا بعد ان زال الاضطراب وهل زال ذلك الا بما أنزل عليهم من السكينة

فيقال له اما قولك انهم لم يرجعوا الا بعد ان زال الاضطراب فحق والا لواصلوا الفرار واما قولك وهل زال الاضطراب الا بإنزال السكينة فباطل وانما زال الاضطراب بهزيمة العدو وخوفه من الذين ثبتوا معه (ص) وبرميه الحصا وقوله شاهت الوجوه كما قال سبحانه عز من قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

ثم ان صاحب المنار بعد ان اطنب في الشتم والسباب ورأى انه قد احكم بذلك برهانه وادلى بحجته استخفته اريحية الظفر واتسقت له الخطابة فقام يسجع لنا الكلام

قال وهل يكون اهل هذه الكرة الناهضة بعد تلك الفرة العارضة وهم اصحاب تلك المواقف السابقة والفتوحات اللاحقة من الجبناء المستحقين لغضب الجبار ويكون فرارهم خذلانا للرسول وتعمداً لإسلامه إلى الكفار كما افترى هذا الرافضي الكفار

اقول لصاحب المنار مبتسما في وجهه سلاما سلاما انك ما تعنيني بهذا وهنيأ لك هذه الفصاحه

التي نلتها والاخلاق التي تحليت بها لكني أراك قدرجعت الى نغمتك بعدأن اختنقت بغصتك وارتج عليك الامر في تأويـل الآية بما يوافق غرضك فتصرفت بالفرار تارة وبأنه بمقتضى الطبيعة تارة وبأنه من فعل الله لا من فعلهم تارة وقد مضى الجواب عن كل ذلك وما الذي يدعوك الى التصدي لامر لا تقدر عليه الم تعلم انك بمرأى ومسمع من اهل الفضل اللهم انا نعوذ بك مـن الجهل والغرور

(قال ان الرافضي عمد بعد ان ذكر مجمل القصة بما يوافق هواه من نقل ومـا مزجه من تأويل باطل الى تحريف الآيتين في هذه الغزوة فزعم انهما توبيخ لجميع الصحابة ما عدا الذين ثبتوا ثم قال وخص اصحاب بيعة الرضوان بالذكر بل بالذم المقتضي للـكفر ثم ذكر كلامنا في الكلمات فاين ما بايعتم به الله سبحانه الخ) ثم قال مجانسا في سجعه انتهى بحروفه وتحريفه لكلام الله اذ جعل ذلك تفسيرا لآية يوم حنين التي لم تكن الا تذكيرا للمؤمنين) ثم اسهب في التهويل الى ان قال (وقد اراد بهذا التحريف ان يهدم ما للصحابة الكرام من الثناء في كتاب الله ويحول رضوان الله عنهم الى غضبه ووعدهم بالجنة الى وعيدهم بالنار) ثم جرى في التهويل والتقريع على ما تخلق به من ذلك الخلق ثم قال وقد اعاد بعد هذا القول ذكر ما زعمه من فرار عمر (رض) ثم اطنب في الثناء عليه بما هو اهله ولم يوفه حقه اقول هذا موضع المثل إذا لم تستح فقل ما شئت. ألا رجل من فضلاء المسلمين ومنصفيهم يقول لصاحب المنار ما يهيجك يا هذا ان قام واحد من المسلمين يذكر اخا رسول الله (ص) ووصيه ووزيره وبـاب علمه وسيد اهل بيته واحب الخلق اليه ومن له منه منزلة هارون من موسى ووصفه بما امتاز به من فضل

وكيف جننت لذلك فـإن كنت ناصبيا عرفناك وان كنت مواليا كذبناك فإن تهويلك بهذا الكلام مناف لموالاتك ومحبتك ولا تظن ان ما ظهرت فيه وتزينت به من ان ذلك غضب منك للصحابة لم يخف امره ان هذا الرجل لم ينسب الى الصحابة الا ما هو ضروري عند كافة المسلمين هل ذكر اهل بيعة الشجرة فقال انهم قوم غير صالحين كلا

وانما ذكر للمسلمين واقعة تاريخية يوم حنين تتلى في الجوامع وفي الجماعات وفي الحفلات وفي الصلوات اذاً فما معنى قولك وخص اهـل بيعة الرضوان بالذكر بل بالذم المقتضي للكفر اتظن ان احدا لايقوى على شتم وسب غيرك ولو كانت البراهين تقام والدعاوى تثبت بامثال هذا الكلام لشرف الجهـل واتضع الفضل فمهلا مهلا لا تطش جهلا

بربك قل لي هل قال احد بعصمة الصحابة او قال ان الزجر والوعيد منه سبحانه غير متوجه اليهم ولا مخاطبين به فإنا لم نسمع بمن قال هذه المقاله

وانما الصحابة فيهم المطيع وغيره والصحبة بذاتها لا تفيد المتصف بها مزية على غيره الا اذا اقتبس من اخلاقه (ص) بصحبته واهتدى بهديه

فيكون قد اقتبس النور من مشكاته واغترف الفضل من نبعته بخلاف من جاء بعده

واعلم اصلحك الله ان من الصحابة من نرد شهادته ولا نقبل روايته وبتعدادهم يطول المقام

ولا تنس ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن انس ان النبي (ص) قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن اي رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك

وروى البخاري صفحة ٩٤ جزء ٤ عن انس نحوه عن النبي (ص) قال ليردن علي أناس من اصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول اصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك وروى صفحة ٩٥ جزء ٤ عن أبي هريرة انه كان يحدث أن رسول الله (ص) قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلأون عن الحوض فأقول يارب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى وروى البخاري نحوه بعدة طرق من شاء فليراجعها صفحة ٩٥ جزء ٤ آثرنا الاختصار في النقل

وتنبه لتعليق الحكم على الوصف في بيعة الشجرة حيث قال سبحانه (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ولم يقل عنكم

ولقوله سبحانه في آخر سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) إلى أن ختمها بقوله سبحانه (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) ولم يبقها على عمومها

ولقوله سبحانه (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الخ)

ولقوله سبحانه في آخر آية حنين (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) ولم يقل عليكم ونحو هذا كثير ، إذا فما هذا التهويل الذي قمت به والتشنيع الذي اعتمدته

انك بقولك هذا ظالم وعن طريق الانصاف حائد أتظن انك بصخبك هذا تثير حربا عوانا بين المسلمين كلاً انك لأقل من ذلك وأوضع هؤلاء اهل الفضل والانصاف بمرأى منك ومسمع

وكيف قلت عافاك الله (وقد أراد بهذا التحريف أن يهدم كل ما للصحابة الكرام من الثناء الخ) وهل يكون مسلما من يريد ذلك ولو لم يكن في الصحابة إلا اهل البيت ومن كان يتولاهم في حياة رسول الله (ص) ويتقرب اليه بمحبتهم لكفى والشيعة لهم الميزة على غيرهم بتعظيم الصحابة وتبجيلهم هذه كتبهم في الرجال اعدل شاهد لهم

نعم يحقرون من ظهر لهم انحرافه عن اهل البيت من الصحابة فلا يأخذون بشهادته ولا يعملون بروايته ، ولو ادرك صاحب المنار معنى قوله سبحانه (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) لم ينطق بكلمة لأن هذه صفة من أمعن في الهرب وابعد في الفرار لأنه بضيق الارض عليه يرى انه قريب من عدوه فلا يزال جادا في الفرار خوفا من ان يناله اما من اتسعت الارض في وجهه فإنه يرى بانحيازه قيد رمح او رمحين أنه قد أمن عدوه ونجا منه

قال ثم فسر السكينة بتثبيت القلب وايداعه الجرأة والبسالة وقال و إنما أنزلها الله على رسوله وعلى المؤمنين وهم الثلاثة او العشرة الذين مر ذكرهم وقد جهل ان هـذا التفسير طعن فيهم لأنه نص على أن هذه المعاني لم تكن لهم في اول القتال لعطف نزولها على تولية الادبار بثم المفيدة للتراخي) أقول قد مضى بيان النكتة في العطف بثم ونزيد هنا بيانا وهوان رسول الله(ص) وان كان من الله سبحانه بالمنزلة التي لا تنال فلم يخرج عن كونه بشرا يألم كما يألمون ويخاف كما يخافون ويرتاع لهجوم الخطوب الفادحـة والكوارث المزعجة ثم يتميز عن كافة الخلق بقوة الصبر الذي هو مصدر جميع الفضائل ومعدن الكمالات

وانه لمـا عرضت للمسلمين يوم حنين تلك الصدمة المريعـة وشردت بالمسلمين لحق رسول الله(ص) ومن معه من المسلمين ما لحق غيرهم من الخوف والارتياع ولكنه (ص) صبر عـلى هذه المحنة ووهب نفسه لله مع خوفه وذلك لما يعلمه من النفع المعقب لذلك وصبر أولئك المؤمنون بصبره واستماتوا دونه وقاموا في وجه العدو فعندها أفاض عليهم سبحانه الطافـه القدسية وأمدهم بالقدرة الإلهية وهي السكينة فاطمأنت نفوسهم وذهب الخوف من قلوبهم واستخفوا بعدوهم وصغر في نفوسهم وقلّ في أعينهم وهو معنى قوله سبحانه(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وظهر بطلان قول صاحب المنـار أن تفسيرنا للسكينة طعن فيهم بل هو منتهى المدح والمحاماة عنهم وكأنه يرى أن الخوف ينافي الشجاعة والكمال كلاً فإن ذلك منه جهل وخطأ

بل الخوف من لوازم الشعور والعقل والادراك فلا ينافي الشجاعة لأنها هي الصبر عـلى احتمال المكروه مـع العلم بأنه مكروه وكيف يراه العاقل مكروها ولا يخشى منه ولذلك نظير في المريض العاقل والجاهل فإن الأول يقدم عـلى شرب الدواء مختارا طيب النفس بخلاف الثاني مع شعور كل منهما بألم الدواء ومرارته لما يعلمه الأول من النفع المعقب لشرب الدواء بخلاف الثاني وذلك ظاهر ٠

ثم عاد إلى تكرير نغمته إذ لا يحسن غيرها (قال ثم انه بعد هذا الطعن في جميع الصحابة (رض) قال والاستثناء معيار العموم على أنه حصره بعد في علي وحده ٠ قال فإذا تدبرت)وذكر كلامنا ثم (قال إلى آخر ما أطال واسهب به من المعاني الشعرية في تحقير جميع المؤمنين)

أقول اننا بحمده تعالى منزهون عن تحقير أي واحد من المؤمنين وليته يدل على الكتاب ليعرف المسلمون فريته علينا والعبارة التي زعم اننا حقرنا بها الصحابة هي هذه (فما ظنك بتلك الصدمة التي اجفلت اثني عشر الف مقاتل فيهم من ذوي البأس والشجاعة واعلام العرب وصناديدهـا والمشهورين بالبسالة كفلان وفلان الخ) بربكم أنصفونا يا اهل الفضل أهذه عبارة تحقير أم تعظيم وكأنه نسي انه بقوله هـذا يحقر سيد المسلمين وامير المؤمنين ويستخف بقدره ويساء لنشر فضله وحقيق بمـن لا يحسن غير الشتم والسباب ولو دعي لمشكل لعجز عن حله ومع ذلك يبلغ به

الطيش والغرور إلى حد يخيل اليه هوسه انه بارتجاله اسطرا في مجلته يقيم العالم الإسلامي ويقعده ويحرك قلمه فيهزم عشرات الملايين من الشيعة وينشئ مقالة سفهية فتأتي على كل مادونوه من العلوم وألفوه من مئات الألوف من الكتب حقيق بمن كان هذا طيشه وهذه نخوته لحقيق به أن يزدري مقامات علي (ع) ويستخف بثباته في تلك المآزق الحرجة والمواقف الرهيبة فهنيئا للمسلمين هذه العلوم التي تتفجر من ينابيع فكرتك والارشادات التي تتجلى انوارها من مجلتك ويوشك ببركتها أن يهرع العالم بأسره متهافتا على الدخول في الإسلام فإنا لله و إنااليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذا كان علماؤه ومرشدوه امثال صاحب المنار ·

(لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى استامها كل مفلس)

(قال ثم ذكرانه يقول هذا غير مزدر لتلك العصبة الهاشمية وهم التسعة الذين ثبتوا معه(ص) ايضا أي كما ازدرى سائر الصحابة و إنما استثناهم من الازدراء لنسبهم لا لشجاعتهم وفضلهم وذلك تحقير لهم) · اقول لا إخال أن تحقير هؤلاء الهاشميين يهمك أمره او يحرك من عطفك او يؤثر على نفسك فإن هؤلاء ليسوا من همك ولا انت من امرهم في شيء (لقد حن قدح ليس منها) فخلنا و إياهم ولكن اخبرني عنك حين تقوم مقرعا لنا بالتحريف آثما وملصقا بنا الافتراء ظالما·

كيف افتريت هذه الفرية الفاضحة اماعلمت انك تناظر من يحصي عليك انفاسك ويتتبع عثراتك ألم يبلغك (قوله(ص) يطبع المؤمن على كل خلق إلا الخيانة والكذب) فكيف حذفت بعض عبارة الكتاب وهذا لفظه (اقول هذا غير مزدر لتلك الفئة الطيبة الزكية والعصبة الهاشمية الذين ثبتوا مع رسول الله(ص) واستماتوا دونه فلقد كان لهم المقام المحمود والفضل المشهود الخ)

ليتهيأ لك أن تقول استثناهم لنسبهم لا لشجاعتهم وفضلهم وأية عبارة أدل على الشجاعة والفضل من عبارتنا هذه·

فهل من فرية وخيانة افضح من هذه اللهم إنا نعوذ بك أن نفتري الكذب ونقول بالهوى ونتعامى عن الحق (قال إلى أن قال غلوا في الاطراء والمدح و إسرافا في الازدراء والقدح وتهويلا للامر) ثم ذكر مدحنا لأمير المؤمنين والأسرار التي نبهنا عليها في مواقفه · ثم (قال ثم فرع من هذه التخيلات الشعرية والتهويلات الخطابية والمفتريات الرافضية تخطئة الأمة الإسلامية في تولية امرها يعني الإمامة العظمى غير صاحب هذه المنة عليها وعلى الدين والدولة)· أقول كأنه يسخر من أمير المؤمنين ويهزأ بكلامنا هذا فيه ثم مد صوته بتلك النغمة المنكرة إذ لا يعرف غيرها فأقام القيامة على المسلمين ونعى اليهم الإسلام وندبهم إلى المحاماة عن السنة لأنا قصدنا هدمها وصرف الناس عنها وتفنن بالسب والتشنيع فعل الماهر بصناعته المغتر بحسن بضاعته أقول من الذي لا يقدر أن يقول مثل مقالته هذه ولكنا نرتفع بأنفسنا عنها ونربأ بأحسابنا عن عمل السفهاء ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين واقد هون علي تقريعك

وتقطيعك انه بعين اهل الفضل وانهم يعلمون انك ما أغنيت فتيلا ولا أقمت لشيء من دعاويك دليلا سوى الاسهاب في العبارات بتكرير الدعاوى وتقطيعها

عبد الحسين نور الدين
صاحب الكلمات

حول المرأة !

إنني أربأ بالعرفان أن تتخذ مطية لنشر دعاية تبرج النساء وتهتكها وأمر السفور وما اليه كما وقع أمس بنشرها صورة فتاة سافرة تطلب الحقوق وقصيدة بإمضاء فراتي بدون تعليق عليها وبعض آراء متطرفة لكاتبة فراتية ايضا وهذا لا يليق بالعرفان الرصينة ويمكن أن تنشر كل ما يعود على المرأة بالتهذيب والتقدم الاخلاقي والفكري والأدبي والمنزلي ، اما هذه الدعايات التي تعنى بنشرها جرائد هذه البلاد ومجلاتها من دعوة المرأة إلى الخروج من بيتها عارية متهتكة نابذة وظيفتها وواجبها المنزلية وانوثتها جانباً وراكضة وراء ما يسمونه (حقوق المرأة) خديعة وغشاً مختلطة بالرجال البر منهم والفاجر العاشق والفاسق ، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات لمحض اظهار التبرج والزينة والمفاخرة بألوان الجمال وأنواع الثياب والأزياء ، وفسح المجال لهؤلاء الشهوانيين والشهوانيات لرفع العقيرة والجدل في هذا الموضوع ، فكل ذلك مما يتحتم على عقال الأمة ومفكريها محاربته وحصر الدعوة النسائية في تهذيب المرأة ورفع مستواها في ما يتلاءم هو وواجبها المنزلي والأنثوي فإنما هي ريحانة وليست قهرمانة . ان الرجال المنحطين الذين يسيئون معاملة النساء لسبب ولغير سبب هم كثر في جميع الأمم وهم عند الأوربيين أكثر منهم عندنا وهذا لا يمكن رفعه من العالم فإنه ظلم والظلم متأصل في البشرية لا يمكن القضاء عليه ابداً ، فعدّ مثل هذه الحادثات في بلادنا وسيلة للمجاهرة بأن المرأة مظلومة هو الظلم عينه ! وبقية النساء في بلادنا يعشن عيشة في منتهى الراحة ومنتهى الطمأنينة لها حقوقها المدنية التي استمدتها من الشريعة الإسلامية فلا تحلم امرأة في العالم بما يوازي بعض هذه الحقوق ، ومن درس الحقوق المدنية الأوربية ورأى ما تعطيه القوانين للمرأة وقايس بينه وبين ما تتمتع به المرأة عندنا يحكم انصراخ الجمعيات النسائية هنا وتظلمها ونعاق بعض الشهوانيين والشهوانيات طلبا للتقرب منهن والاختلاط بهن هو منتهى الحماقة وغاية قصر النظر وركاكة الرأي على انه ليس من مانع يمنع من بذل الجهود في تحسين مستوى المرأة من هذه الوجهة ورفع كل حيف يلحق بها والسعي لإرجاع كل حق شرعي وهبته الشريعة الإسلامية لها

أنا لست معارضا لتهذيب المرأة وتثقيفها ونشر كل ما ينفعها في المجلات او الجرائد ولكنني احب أن أصونها عن الدعايات التي تطوح بها في مهاوي الرذيلة وتكون بالنتيجة سبباً لخراب العائلات واضطراب السلام العائلي الذي غبطنا وحسدنا عليه جميع عقلاء العالم إلى اليوم . ومن موجبات الأسف ان أكثر المجلات والجرائد في

هذه البلدان العربية المحكومة بأيد أجنبية مستعمرة قد غفلت عن هذه الغاية ولم تنتبه لسوء الحظ إلى أن هذه الدعايات النسائية هي في صالح المستعمرين وليست في صالح الوطن والبلاد ، وان في خلاعة المرأة واقدامها على هذه الترهات التي سموها تجدداً ونهضة سلاحاً قوياً للمستعمر يشق به صفوف العائلة الشرقية العربية المتراصة لينفذ بسموم مدنيته الزائفة وعاداته غير الاخلاقية الذميمة إلى محيط العائلة وجوها فيتسنى له من النجاح في خططه عن هذه الطريق ما لا يتسنى له بالجيش والمدافع والأساطيل ، ومن هنا يظهر مبلغ المناقضة العقلية بين تسمية هذه الحركة النسائية الطائشة «عملاً وطنياً» وبين حقيقتها بالنظر لنتائجها من انها حركة ترمي إلى الهدم في كيان الوطن وتخريب وافساد ما يتشبث به العقلاء والمفكرون من الخطط لتخليص هذا الوطن من الاستعباد الأجنبي ورفع مستواه !

اننا ونحن تحت كابوس الاستعباد والاستعمار من الجهل بل من منتهى الغباوة أن نفكر بإحداث أزمة اخلاقية في البلاد ، لاسيما وان هذه الأزمة قد استنزفت اموالنا او كادت ورمت بفتياتنا وفتياننا في الأوبئة والأمراض الاجتماعية والجسمية والفكرية ، والبلاد ما زالت تدار بالسياسة الكيفية وسلسلة القرارات التي لا تنتهي مما تصدره المفوضيات العليا وتنفذه السلطات المحلية على عجره وبجره ، ولا نواب هناك ولا دستور حتى ولا أمة تطالب او تسأل ، فهذا كل شيء في البلاد مسيّب متروك ولا من مسؤول يتحمل التبعات فهل من الحكمة والمصلحة أن نقوم في مثل هذه الظروف ونخلق مشكلة المرأة ومساواتها بالرجل وحقوقها المغصوبة وغير المغصوبة وندعو إلى ذلك ونخصص صفحات مجلاتنا وجرائدنا إلى هذا العمل الذي ان قلنا افتراضاً بصوابه فهو سابق لأوانه ونتلهى بهذه القضايا التي لا تتفرغ لها إلا الأمم المستقلة ذات الكيان السياسي ، ولئن اقدمت عليها حكومة الترك فذلك رأيها قد تكون مصيبة فيه او مخطئة وهي بعد أمة ذات استقلال تام وكيان سياسي وجيش ولها قوانينها ومجالسها النيابية ودستورها !.

فلتقصر المجلات والجرائد عن نشر الدعايات من هذا القبيل ولتنتبه تلك النوادي النسائية ولتحوّر برامجها إلى تهذيب المرأة وانهاضها انهاضاً موافقاً لروح الأنوثة فقد كفلت الشريعة الإسلامية والأنظمة المحلية حقوقهن المدنية بأوسع مقياس وبأكثر مما تتمتع به شقيقتها المرأة الغربية ، وأما الحقوق السياسية فإننا نحن الرجال لم ننلها بعد ومازالت قائمة فوق رؤسنا الوصايات السياسية وذلك دليل على اننا نحن الرجال لم نبلغ سن الرشد السياسي بعد فكيف النساء !..

«اخو مضر»

المرأة

إنما المرأة مرآة بها كل ما تبصره منك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي مَلك

أديب اسحق

حول الكلمة النزيهة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد التاسع عشر لمجلة العرفان الزاهرة • المقالة المعنونة (بالكلمة النزيهة) للأديبة الراقية فتاة الفرات فراقني جداً بحثها وحسن اسلوبها ورحت وملء اهابي الاعجاب بانصافها لأنني أرى القليلات والقليلات جداً من الجنس اللطيف اللواتي يقررن بالحقيقة الجارحة اذا ان اقرار المرأة بالخطأ كاد أن يكون مستحيلا !!

لا أريد أن أبحث في ما يقرره او يبحثه = المجمع النسائي العربي العام = بشأن المرأة وتقدمها والمطالبة بحقوقها إلى آخر ما هنالك من الأمور التي اخذ على نفسه البحث بها لأن هذا يخص المرأة وحدها فلتطالب بحقها الذي تعهده مضاعاً نعم أرجو من الكاتبة أن تسمح لي بابداء بعض الملاحظات على مقالتها وانها لملاحظات بسيطة وقد تكون بمثابة التأييد لنظريتها •

قالت الكاتبة ما نصه : « ان السفور الذي تميل اليه المرأة كل الميل ويوافقها عليه كثير من الرجال ويجاريها في رأيها كثير من ذوي المكانات السامية نراه آخذاً في الازدياد شيئاً فشيئاً ونرى أن معضلته قد قاربت الحل حلا طبيعياً من تلقاء نفسها وان كان النزاع لا يزال مستمرا لأننا في كل يوم نرى كثيرات من النساء قد خرجن من الحجاب إلى السفور ولكننا لم نرَ احداً رجع من السفور إلى الحجاب » فنقول :

نعم ايتها الأديبة ان السفور ويا للأسف أخذ بالازدياد شأن كل جديد ولكل جديد بهجة ويا ليت أن (الفتاة العصرية المتمدنة) وقفت عند حد السفور المعتدل !

كلا بل تدهورت بسيرها في هذه الطريق تدهوراً سريعاً وبصورة فظيعة فإنها بعد ان كانت تلبس الحبرة وتسبل على وجهها البرقع وتسير في الطريق لزيارة بعض أقاربها أو صاحباتها فقد كانت تكاد تعثر في سيرها خجلا • أما الآن فقد هجرت الحبرة والبرقع وطلت وجهها بمختلف الدهان والمساحيق وقصرت اكمام « فسطانها » ولبسته على الطرز الحديث فبرزت سافرة الوجه عارية الصدر والذراعين تظهر جميع تقاطيع جسمها من وراء ثوبها الشفاف الضيق القصير حاملة « جزدانها » بيدها • الذي لم يكن يحتوي إلا على المرآة وعلب الدهان • وأخذت تجول في الأسواق متنقلة من شارع لآخر • وبدون غرض • وقد تدخل إلى بعض الحوانيت بحجة شراء بعض الاشياء وحال دخولها تأخذ باستعمال الغنج واظهار الخفة وإن لبثت في الحانوت مدة عشر دقائق تفتح جزدانها مراراً ولاغرض لها من فتحه إلا النظر إلى المرآة وذلك على مرأى من صاحب الحانوت الذي قد يكون من غير جنسها

(إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

فأنت ترين ايتها الكاتبة الأديبة ان الكثيرات اللواتي تركن الحجاب الذي تسمينه ممقوتا ونسميه والحالة هذه (عنوان الشرف والصيانة) قد أصبحن دليلا وشاهدا على مايتخوف منه الحجابيون

ذوو الغيرة والشرف ٠

نعم انا ممن يقولون بالسفور السفور المعتدل الذي تظهر الفتاة به بلباسها (الكامل) بكل ما في الكلمة من معنى ذلك بأن لا يظهر منها إلا الوجه واليدان ليس الا ٠ وهذا ايضا اشترط عليه شرطاً وأظنك تعودين فتنصفين مرة أخرى وتوافقينني عليه وهو انه ينبغي للفتاة التي تريد أن تخرج من عالم الحجاب إلى عالم السفور أن تكون متعلمة مهذبة الأخلاق بحيث يكون لها من علمها وعقلها واخلاقها خير سلاح يقيها فساد المجتمع حال انتقالها من دور لآخر ٠

(من قبل كشف حجابها إن شئتم

صون الفضيلة هذبوا اخلاقها)

واما ان كانت غير متحلية بما تقدم من الصفات فخير لها أن تبقى في حالتها التي هي بها ٠ إذ يصعب جدا على فتاة او امرأة ساذجة ان تنتقل فورا من دور الحجاب إلى دور السفور وتبقى محافظة على شرفها لأنها بانتقالها هذا الانتقال تشاهد مايبهرها ويذهب بعقلها وترى من امثالها من تحسن لها السير وراء ما تتطلبه لنفسها التواقة إلى كل جديد ولطيف لأنها والحالة هذه ترى جميع ما تشاهده جديدا ولطيفا وتسير تبعا لما تسمعه لاعتقادها انه هو المدنية الحقة وهناك موت الفضيلة !

* * *

الطلاق وتعدد الزوجات

توسعت الكاتبة الأديبة في بحثها حتى وصلت إلى نقطتي الطلاق وتعدد الزوجات وعدتها « مصيبتين من أعظم المصائب الاجتماعية ومعضلتين هما من أشد الويلات على الحياة العائلية » وقالت (تعني تعدد الزوجات) « اللتين ضج من كثرة اولاهما البشر أجمع ومن ثانيتها العالم الإسلامي » وها أنا أوافق سيدتي الأديبة في نظريتها هذه ولتسمح لي أن احدثها شيئا عن هاتين النقطتين ٠

ان وجهة الطلاق في العالم تنقسم إلى قسمين فالقسم الأول هو أن المرء حينما يتزوج يتكبد ولا شك نفقات طائلة وبعبارة أصوب نفقات تتناسب مع حالته الاقتصادية ولم يكن غرض مريد الزواج إلا إيجاد شريكة جهاد له في معترك هذه الحياة تبادله الحب والعطف وتخلص له كل الاخلاص وتسهر على راحته كما وانه مجبور على مبادلتها كل هذه الخلال ٠ واما ان خدع بها ووجد أن حياته الزوجية حياة ممضة محفوفة بالمتاعب والاكدار فذلك يكون ناشئاً عن سوء في خلقها او عن اكتشافه لخيانتها او انها لا تلد والبنون زينة الحياة الدنيا ٠ يصبح الطلاق والحالة هذه ضروريا من ضروريات الكون إذ تستريح ويستريح وهذه هي الاسباب التي ينتج عنها الطلاق في العالم الإسلامي ٠ مع أن علماء الإسلام أجمعوا على كراهية الطلاق

وأما القسم الثاني فإنه أتى عن طريق مساهلة الرجل مع زوجه وتركها تذهب إلى الأندية العامة كالمسارح والسينما إلى آخر ما هنالك من امتزاجها بالرجال امتزاجا يأول بأمرها إلى الخيانة بزوجها مهما كانت رزينة ٠ (ومن المتعارف اليوم) ان التي لاتجيد الرقص اولا ترقص تكون

متأخرة بعيدة عن الحضارة ومن المتحتم عليها أن ترقص مع غير زوجها ان وجدت وحدها في محل الرقص وهناك الطامة الكبرى إذ يتقارب القلبان بحيث يسمع القلب دقات القلب أو يهمسها باذنه همساً · على حد قول الشاعر

(ولو طلب الماء ما بيننا له مهربا لم يجد مهربا)
(وكم سهل الرقص للعاشقين من الوصل ما كان مستصعبا)

واذ ذاك يكثر الفحش وتخون المرأة زوجها والزوج امرأته فيأول آخر امرها الى الطلاق فاما ان تطلبه الى الطلاق او يطلبها اليه وهكذا دواليك وهذا من اهم الاسباب الذي ينتج عنها الطلاق في العالم الغير الاسلامي وان الطلاق عند الغربيين اكثر منه عند الشرقيين

اما مسألة تعدد الزوجات · فذلك امر اذا اردنا ان نبحث به من الوجهة الدينية نرى ان الآية الشريفة القائلة (وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) تكفينا مؤنة البحث وانه لما ارسل النبي العربي (صلعم) كانت العرب تفاخر بتعدد الزوجات ولا يقتصرون على الاربعة فحسب بل يتعدون ذلك رأى ان ذلك مضر ولا شك فجعل لهم حدا بالآية السالفة الذكر اذ من الصعب تحويلهم فوراً من دور لآخر فاقتصروا على هذا الحد حتى انزلت عليه الآية (وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) فقد توصل بهم الى هذه الدرجة تدريجا وهذا به كفاية فمن يقدر على ان يعدل بين الزوجتين فضلا عن الثلاثة او الاربعة ان ذلك من الصعوبة على جانب عظيم وقد لا يقدر على ذلك الا من خصه الله بعقل كبير وفطنة حادة ودين قويم وان من كان كذلك فله من دينه وعقله وفطنته خير رادع عن تعدد الزوجات

اما من الوجهة الاجتماعية فإن تعدد الزوجات مضر بالحياة العائلية وذلك من وجوه · اولها ان زوج الاثنتين يلزمه نفقات ضعف ما يلزم لزوج الواحدة لا بل اكثر لأن طلبات كل منهن تفوق طلبات الاخرى وتريد ان تلبس وتعيش باحسن مما تلبسه وتعيشه تلك وان لم يفعل تستنتج من ذلك انه لا يحبها غير ناظرة الى حالته المادية اذ قد يكون معذورا · ثانيها انه يقضي حياته حياة مملوءة بالكدر والتعاسة والآلام بحيث يتحتم عليه ان يؤلف من نفسه محكمة صلحية للتأليف بين زوجاته لانه يكون مضطرا لأن يسمع شكاية هذه مرة وتلك مرة اخرى فيقضي حياته بين قالت لي وقلت لها · ثالثها وهو الاهم ان اولاده ينشأون اعداء · فاولاد الاولى يكرهون اولاد الثانية والعكس بالعكس وقد يتزايد الكره بين افراد هذه العائلة لدرجة يكرهون بها والدهم لانه في غالب الاحيان يكون ميالا لابناء احداهن اكثر من مياله لابناء الاخرى وكثيرا ما نسمع عن قتل الآباء بيد اولادهم وسببه ما تقدم !

اذاً فإن تعدد الزوجات مضر من الوجهة الاجتماعية والعدل بين الزوجات هو من رابع المستحيلات وعليه فالاقتصار على الواحدة افضل

هذا ما خطر لي ان اتحدث به الى الاديبة فتاة الفرات آملا ان لا تحرمنا من ملاحظاتها المفيده

بنت جبيل حسن فياض شراره

دفع وهم

مولاي العلامة المحقق صاحب مجلة العرفان الغراء.

فهمت انه التبس على بعض القراء قولي في رواية أبي عبد الله الشيعي التي نشرت في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من هذه المجلة الغراء وابن حوشب النجار الذي لحق به ابو عبد الله الشيعي من كبار دعاة هؤلاء المتزندقين الملحدين فظنوا اني انسب الشيعة ٠ والعياذ بالله الى الزندقة والإلحاد الأمر الذي لا يمكن ان يقبله منطق

كيف انسبهم الى الزندقة والإلحاد وانا من غلاتهم والمقدمة التي فيها هذا الفصل تثبت ذلك لم آت بهذا الخبر من عندي انما نقلته عن ابن الاثير على ان القصد ان كان من المؤرخ او مني ما هو إلا أن اباعبدالله الشيعي اتخذ التشيع ستارا يعمل وراءه على بث ما ندبه اليه ابن حوشب

كيف انسب الشيعة للزندقة مع اعتقادي انهم هم الفئة الناجية

ارجو نشر هذه الكلمة استدراكا لما فاتني ذكره واظهارا للحقيقة ودمتم لكشف كل ملمة

ابن البادية

الشعر

الشعر غذاء الروح ومثير العواطف والشاعر هو الذي يتلاعب بأوتار القلوب كما يتلاعب الموسيقار بالأوتار فيخرج لنا الحانا مختلفة حتى يكاد يوهمنا انها تتكلم وحدها بينا هو يخرج هذه من قلبه وما تلك الأوتار إلا واسطة يتخذها لتمثيل روحه وعلى الشاعر أن يظهر لنا روحه بواسطة الكلمات والأوزان ٠

هذا هو الشاعر الحقيقي وليس الشعر كما يتوهم البعض بأنه كلام مقفى موزون ولو كان كذلك لتمكن كل من يحسن القراءة والكتابة من نظم الشعر ولم يكن من فرق بين شاعر وآخر إذ ان الكل يجيدون الوزن والتقفية٠

أماني الفتى

أخذنا مجلة العرفان الغراء وأول ما قرأنا قصيدة شاعر الشباب العاملي « فتى الجبل » بعنوان (الأماني) حتى وجدنا فرقا بعيدا بين العنوان والقصيدة لأن الشاعر قد طرق مواضيع كثيرة مختلفة لا ربط لأحدهما مع الآخر ووظيفة العنوان الدلالة على الموضوع ليس الا ٠

والذي يهمنا الآن أن نعرف الفتى في أي المواضيع كان موقفه موقف الشاعر الحقيقي :

تكاد تلمس الروح الشعرية في الستة الأبيات الأول وترى الشاعر غير عاجز عن تصوير آلامه وأشجانه وكأنك تراه متطلعا إلى أمانيه في ظلام الليل وسكونه عندما يقول :

بين عبث الهموم والأشجان   وابتعاد عن المنى وتداني
اوقفتني هواجسي اتحرى   في ظلام الدجى بريق الأماني

ويكاد يشجيك في قوله :

ايها الليل كم يجنحك مثلي   مثقلا بالهموم والأحزان
كتم الهم جهده فإذا ما   جئت باح الحزين في الكتمان

واخيرا فقد اجاد الشاعر في تمثيل موضوعه الاول غير انه لم يبق هذه الصحيفة البيضاء بدون لطخة سوداء حيث يقول :

بين عبث الهموم والاشجان وابتعاد عن المنى وتداني

والكاظمي يقول

بين برح الهموم والاشجان وربوع من الجوى ومغاني

فانت ترى انه لم يغير من الصدر سوى كلمة برح بكلمة عبث ، وما انتهى الشاعر من بث آلامه ونجواه مع الليل حتى انتقل بنا فجأة الى درس الحياة وفلسفتها فقال :

إيه يا نفس والحياة طراد فكأن الاقوام في ميدان
فيهم السابق المجد وفيهم من كبا طرفه بيوم الرهان

فأي معنى ترى مع المعاني الجديدة او اي فلسفة غامضة فسرها لنا نعم كلام مقفى موزون ولكن لا فرق بين وصفه للحياة ووصف الشاعر الجماعة حولهم ماء بقوله :

فكأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

ثم يقول :

ان قلب الشجاع في ساعة الحر ب إذا اسعرت كقلب الجبان

فما معنى ذلك ؟ ولو كان قصده انلا فرق بين الشجاع والجبان كما يظهر لكان من الواجب ان يكون الكل سواء في ميدان هذه الحياة لأن القوة متساوية وعلى كل المعنى المعني بقلب الشاعر ، وبقوله

كلنا يؤثر الحياة على المو ت ويهوى خلوده في الزمان

تراه اوصلنا لمعنى اعمق من الأول وجاءنا برأي يحتاج لمجلدات ضخمة حتى يقنعنا وهو انه كلنا يحب الحياة والخلود بها ويقصد ان يبين لنا خطأ حبنا لهذه الحياة بقوله

ان من عالج الحياة سنينا كالذي عالج الحياة ثواني

وبفصله البيت الاول عن الثاني لم يأت بالمعنى المقصود لانه يتبادر للذهن عند ما تبدأ بالبيت الثاني ان من عالج ٠٠ الخ ان قد ابتدأ بفصل الثاني مع ان كلا البيتين محتاج للآخر ليظهر المعنى الذي يريده الشاعر وهو : انه كلنا محب للحياة ويتمنى أن يخلد بها مدى الدهر مع ان الذي يعيش ويعالجها سنينا طوالا كالذي يبقى بها بضع ثوان ولو قال

كلنا يؤثر الحياة على الموت ويهوى خلوده في الزمان
وبقاء الانسان فيها طويلا كبقاء الانسان بضع ثوان

لكان انسب وأحسن وقوله

ان من عالج الحياة سنينا كالذي عالج الحياة ثواني

يغني عن قوله

يتساوى عند الممات ابن عشر وابن تسعين حجة وثمان

لأن معنى البيتين واحد وأرى انه في كل هذه الفلسفة الطويلة لم يزد على قول الفيلسوف العظيم ابي العلاء المعري (الليل ليل والنهار نهار) شيئا واحدا وقوله

تتوارى آلام نفسي بنفسي فأداوي الاشجان بالاشجان

مأخوذ من عجز هذا البيت للاستاذ ميخائيل نعيمه :

فاترك افكاري تذيع غرورها
واترك احزاني تكفن احزاني

وفضلا عن كل ذلك ترى القصيدة متفككة لاربط لموضوع مع آخر حتى بعض الابيات مع الثاني فانه بينما يتشوق لوطنه بقوله

اتحرى النسيم ليلا لعلي واجد عنده شذا الاوطان

حتى يخبرنا بأن دياره قد اقفرت بعده وكانت مملوءة سكانا فيقول

اقفرت بعدنا الديار وكانت آهلات تعز بالسكان

وبين تراه يقول

اين ذاك الفضا الفسيح امامي ونسيم الغابات والوديان

حتى تراه يقول

لاالمغاني كما عهدت مغان بعدنالا ولا الغواني غواني

وهذا البيت يمثل لنا من كان غريبا عن وطنه ورجع اليه اما اذا كان يتشوق اليه وهو موجود به او انه رجع اليه فوجد اهله راحلين كما هي الحالة عند العرب فهذا امر آخر ..

نحن لا ننكر على الفتى حبه لاجداده العرب وتحنانه لأيامهم بل اننا نكبر ذلك منه كل الاكبار ورأينا بعد ان نتيه تيهه بأنه يمكنه ان يتغنى بمجدهم وآثارهم بغير هذه اللهجة والمعاني التي لم يبق نظام الا وطرقها حتى مل الناس سماعها وخيال شاعرنا ومواهبه اكبر من ان تقف على نقطة معينة ضمن دائرة محددة قد مر عليها الكثيرون وتجاوزوها .

بنت جبيل علي بزي

العرفان والمقتطف

نحن كنا وما زلنا من المشيدين بفضل مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية لما لها من الفضل على العلم والثقافة العربية وكان المرحوم الدكتور يعقوب صروف يقدر لأهل الفضل فضلهم وينوه به كلما سنحت الفرصة ولما أصدرنا (العراقيات) كتب في المجلد ٤٣ الصفحة ٤٠٣ من المقتطف مايلي :

« كأن مدينــة صيداء أرادت أن تستعيد شهرتها الصناعية القديمة فأنشئت فيها مطبعة العرفان تناظر أعظم المطابع العربية في إتقان الطبع واختيار المؤلفات وقد اتحفتنا الآن بالعراقيات » الخ

وما زالت مطبعة العرفان مضرب المثل في اتقان الطبع وتجويده إلى يومنا هذا مع انها في مدينة صغيرة كصيداء لا ينشط العامل لتجويد عمله لقلة المؤازرين والمنشطين لكن الثبات وحب التجويد والإتقان من دأبنا وطبعنا منذ نشأتنا

وقد طلع علينا مقتطف ابريل ١٩٣٠ (م٧٦ ج ٤ ص ٤٦٦) وبه كلمة عن المثالث والمثاني لم نك لنناقش بها السيد فؤاد صروف على عقيدته بشعر الحليم بيد أنا نعتب عليه أشد العتب لقوله « ثم نظرنا في الديوان نظرة عامة من ناحية إخراجه فلم يرقنا أن يظهر أثر فني كهذا كأنه بضاعة تجارية ، فقد ازدحم بإعلانات شتى كما أتخم بصور وخطوط وتحيات ليس لأغلبها صلة بشعر الديوان وهذه مبالغة و إسراف من كل من الناظم والناشر أفسدت مظهره الفني إفسادا ، ومما زاد هذا العيب ظهورا رداءة الطبع في جميع صفحات الكتاب تقريبا »

فانظر إلى هذا التحامل الظاهر من (السيد فؤاد) الذي دل بكلامه هذا أن له ثارا على العرفان يريد أن يستوفيه ولا غرو فنزوة الشباب وحمق الصبوة يفعلان الأعاجيب ، ويجيئان بكل غريب .

ولعل العرفان او مطبعتها شاخت كما شاخ المقتطف فردا إلى أرذل العمر . مع أنا قابلنا بين طبع المثالث والمثاني المطبوع في صيدا المدينة الصغيرة الحقيرة وبين طبع المقتطف المطبوع بمصر القاهرة أعظم مدينة شرقية اليوم فلم نجد المقتطف أتقن طبعا ولم نحمل كلمة الناشئ فؤاد صروف إلا على التحامل المحض . و إشراكه

الناشر مع الناظم في إفساد مظهره الفني بغير محلها لأن ذلك للناظم فقط على انه أي عيب في وضع الإعلانات في آخر الكتاب مهما كثرت ٠ وهذا المقتطف المجلة العلمية يصدر كل جزء منه بإعلانات كثيرة حتى كأنه صحيفة تجارية لا مجلة علمية ٠

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

وخلف من بعدهم خلف (اتبعوا الشهوات)

مفاسد السفور وإقامة التماثيل

بسم الله الرحمن الرحيم

« والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » صدق الله العظيم

لقد قرأت ما كتب في صدر العدد ال ١٩٢ من مجلة الفتح وما قاله الناصح في محاربة الأمراض السرية والخلاعة جزاه الله خيرا وان اكبر اسباب تلك الأمراض وأهم ابواب الخلاعة هو السفور واختلاط الجنسين في الشوارع والمتنزهات والمراقص والمقاصف ودور التمثيل وفي هذه المهاوي يهلك الشبان والشابات وتباع الأعراض بأبخس الأثمان وما ثمرتها إلا قتل العدد العديد من الذرية وتبديد الأموال والتزهيد في الزواج وذهاب الشمم والانفة والعزة وعاقبة ذلك هلاك الأمة واندماجها في غيرها وليس الأصل الأصيل في هذه المصائب إلا السفور ورحم الله القائل

« كشفوا وجهك المليح ولاموا من افتتن »
« لو أرادوا صيانة ستروا وجهك الحسن »

فقد صدق وبر ٠ وأنا أرى ان المرأة المسلمة السافرة أحق بالحبس والتأديب من النذل الفاجر المتعرض لها وهي تستحق على الأقل ضعفي مايستحقه العابث المتحكك بها (انها هي المغرية له المطمعة لشهوته السافلة بزبرجها وتدللها وتثنيها مما يقهره على ما يليق بهمته وبنفسه الساقطة ويجذبه ليترامى على تلك الجيفة ترامي الفراش على النار فلا رحمه الله ولا عفا عنها

ثم ذكر الفتح في الصفحة ٧٢ من ذلك العدد بذل مصر ٤٣ الف جنيه لعمل تمثال لسعد رحمه الله كالمحبذ لذلك الصنيع الجاهلي ٠ فإنا لله و إنا اليه راجعون : يا ناعي الإسلام قم فانعه :

إن مصر أمة مسلمة وحكومة مسلمة وقد جاء الإسلام بتكسير التماثيل والأصنام وهي في حاجة إلى الأموال للمعارف وللتربية وللحربية وللعمارة ولكل شيء ثم يكون من باكورة وزارة الأمة هذا العمل الوثني فأين العلم وأين العلماء بل وأين العقل الصحيح : في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء : لو كان في عمل التماثيل نفع حقيقي لما حكم بتكسيرها خير الأديان ولكان من البر إقامة التماثيل لمحيي الانسانية وباذر بذور الاصلاحات وواضع أساس الحرية النزيهة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم لخلفائه في أمته واتباعهم ولكن هيهات هيهات أو لئك تماثيلهم في القلوب ثابتة بما تركوه من نافع التراث ٠

وما كنت أظن تلاعب الملاحدة والزنادقة يبلغ إلى هذا الحد المشين المهين ٠

فليدقق النظر متدينو رجالات مصر ونوابها ووزراؤها النزيهون وليمحوا هذه المهازل والمخازي ولا يتركوا لأنفسهم ولا عقابهم ذكرى تسوؤهم وأسأل الله أن يوفقني و إياهم للخير بمنه ·

جزيرة العرب　　محمد الباقر

ملاحظات

قد رأيت ما كتب في الأعداد الثلاثة تحت امضاء فتاة الفرات وتمنيت أن تكون مجلتكم النافعة بعيدة عما يجر إلى الديانة(?) وما والاها· كما أحببت أن تعبروا عن نحو طواغيت أمية وجبابرة الترك وغيرهم بلفظ الملك او السلطان بدل الخليفة وولاية فلان وفي ايامه بدل خلافته لا كما عبر الكاتب في الصفحة ٤٠٣ وفيه قال البراق الذي صعد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء وذلك وهم فإنه لم يركب البراق إلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى · فقط · ثم صعد بالمعراج لاعلى البراق· ولا اذكر اني رأيت للبراق بعد العروج او فيه ذكرا في حديث صحيح فيما قرأته من كتب اهل السنة · فإن وجد لذلك ذكر في حديث صحيح عند السادة الإمامية فذاك و إلا فالتنبيه عند الفرصة قد يفيد · وفي الصفحة ٤١٩ لو تكرر ذاك في غيرها : مصلى ابراهيم : وهو وهم صوابه : مقام ابراهيم : واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى : وايضا في الصفحة ٥٠٥ سطر ٢٧ ما لفظه : رهان السبق : والسياق يدل على أن مراد الكاتب : رهان الفسق والله اعلم والكلام في الصفحة ٥٥١ على إباحة او تحريم العلوم العصرية فيه تخليط · والصحيح ان مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب · وللوسائل احكام المقاصد · وفروض الكفاية لا تنحصر عدا · وهو يفيد وجوب تعلم وتعليم كل نافع من العلوم مطلقا عصريا او أزليا · وسامحوني فيما أصدعكم به· فإني أحب أن تكون مجلتكم أرقى مجلات العالم وأنزهها وأنفعها · والمحب بسوء الظن مغرى ·

عدني

يريدون أن يتحرروا

في القرن الرابع عشر « قرن المدنية وعصر النور » أخذت الأفكار تتطور وأخذ الشرق يتنبه قليلا قليلا ليتسنم كرسي الاستقلال وليتنسم نسيم الحرية ذلك ليأخذ حظه من الرقي ونصيبه من التقدم ∴ رأي سديد وفكرة رشيدة ∴ وما دام المحال محالا كما يقولون فليس من المتعذر أن تأزف تلك الساعة المتوخاة منذ أمد بعيد وليس من المتعذر ايضا أن تمر تلك الظروف التي يقوم خلالها الشرق على قدمين ثابتتين بدون اعتماد على « دار اعتماد » وبدون أن يتلكأ ويتوكأ شأنه اليوم · كل هذه الأماني وتلك الآمال غير متعذرة إذا نحن ثابرنا على حصولها · بيد أن المتعذر أن تحصل كل هذه الغايات العالية والأماني الذهبية طفرة والطفرة محال لأن التدرج سنة كونية وأمر طبيعي وليس من الرشد في شيء رجاء حصول النتيجة بدون المقدمة الصحيحة — سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا — ولكن

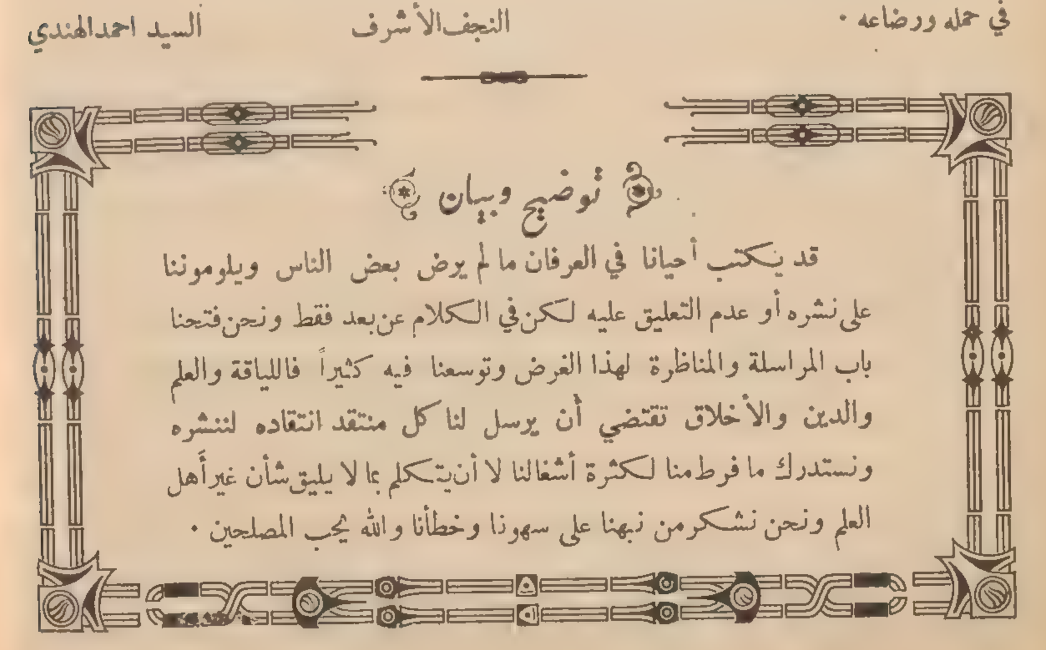
الذي نعنى به كل العناية ونجهد له كل الجهد هو الفحص عن سبب تأخر الانسان الشرقي عن زميله الغربي بعد أن كانت القضية بعكس ما هي عليه اليوم · وهل ان السبب الوحيد في ذلك هو الأزياء مع أنا لا نرى للأزياء دخلا في التقدم · أم أنه الانفلات من العادات القديمة وذلك ايضا لا يسمن ولا يغني من جوع · فلم يبق الا أن يقال أن الرقي منحصر كله في « العلم والعمل » وهنا يتساءل علماء (الاجتماع) في انه هل يمكن الاستغناء عن الجنس اللطيف في خدمة هاته القضية الجليلة أو لا يمكن لأن هذا الجنس اكثر من نصف البشر — الجواب الايجاب — هذا إذا لم نشأ أن نترقى فنقول أن ٥٠ بالمائة من العمال الذكور سيصبحون عاطلين واذن فبالأحرى أن نستغني عن المرأة التي لا يجوز عليها الوجدان أن تمتهن غير تربية طفلها الذي تقضي شطر عمرها في حمله ورضاعه ·

الحراثة والسقي ووسائط النقل براً وبحراً وجواً والنسيج وجل كماليات العالم مع حاجياته ستدار بالأصابع الكهربائية يضمن ايضا أن يقوم بعب ٩٥ بالمائة من كل هذه الاعمال وسيبقى بالطبع العمال عاطلين·

فما الذي يطلبه غواة سفور المرأة إذا بقي العامل عاطلا · المرأة دائما هي في عافية من كل ما يشغلها عن خدمة طفلها وعائلتها أما الذي أتخطره أنا وحدي (وأنا وحدي وأنا شريك البشر بأصواتهم ونزعاتهم) أتخطر أن فكرة تحرير المرأة التي أصبح الشرق يطبل عليها ويزمر ليست هي من نغماته ولا من بنات فكره ولكنها مدسوسة اليه دس السم في الدسم وحبذا لو تنبه الشرق ليرى ان سلسلة نظريات أصبحت تهدد مستقبله القريب اجتماعياً وسياسياً واقتصاديا

وهذه كلمتي لبني جلدتي

النجف الأشرف — السيد احمد الهندي



توضيح وبيان

قد يكتب أحيانا في العرفان ما لم يرض بعض الناس ويلوموننا على نشره أو عدم التعليق عليه لكن في الكلام عن بعد فقط ونحن فتحنا باب المراسلة والمناظرة لهذا الغرض وتوسعنا فيه كثيراً فاللياقة والعلم والدين والأخلاق تقتضي أن يرسل لنا كل منتقد انتقاده لننشره ونستدرك ما فرط منا لكثرة أشغالنا لا أن يتكلم بما لا يليق بشأن غير أهل العلم ونحن نشكر من نبهنا على سهونا وخطأنا والله يحب المصلحين ·

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

استخراج المواد السكرية من (السللوز«١») و (الاميلاس«٢»)

في المخلوقات الحية خصوصاً النباتات مواد كيماوية مركبة مهمة جداً تدعى (المواد النشائية Glucides) • من هذه المواد سكر العنب وسكر القصب ونشاء الحبوب والسللوز • وتتميز هذه المواد عن غيرها من المواد الكيماوية بانها تتركب من الفحم والماء فقط ولكل من هذه المواد نسبة خاصة • يلاحظ ان نسبة الماء كثيرة في سكر العنب وغيره من المواد المشابهة له والتي تدعى (المواد المحتوية على ذرة واحدة من السكر : Monosaccharides) لذلك عندما يراد تحويل السللوز او الاميلاس إلى سكر ينبغي أن يضاف اليه كمية من الماء • ولماذا يحولون الاميلاس إلى سكر ؟ ذلك لأن المواد السكرية وحدها هي المواد القابلة للتخمر والانقلاب إلى كحول وهذه المواد تطرد من تركيبها غاز الفحم اثناء التخمر •

تركيب سكر العنب : (٧٢ فحم مع ١٠٨ ماء) يتخمر ويُدعى وحيد الذرة السكرية Monorac

تركيب سكر القصب : (٧٢ فحم مع ٩٩ ماء) لا يتخمر ويُدعى ثنائي الذرة السكرية Disac.

تركيب النشاء والسللوز : (٧٢ فحم مع ٩٠ ماء) لا يتخمر ويدعى كثير الذرات السكرية Polysac.

الفرق بين (الهيدراتاسيون Hydratation «٣») و (الهيدروليز Hydrolyse «٤»)

عندما يضاف الماء لغاز ما او لمادة كيماوية يقال ان هذه المادة تَميَّهَت أي دخلها الماء وعندما تتميَّه المادة الكيماوية يحصل في تركيبها تغيير • فإذا أضيف الماء لغاز الكبريت يقال إن الكبريت تميه ويحصل بتركيبه تغيير كما يلي :

غاز الكبريت (كبريت مع اوكسجين) x ماء (اوكسجين مع هيدروجين) = حامض

---

(١) يطلق اسم سللوز على أغشية بعض النباتات كالقطن فإن أغشية نبات القطن التي تشكل الخيوط القطنية تدعى سللوز (٢) يطلق اسم اميلاس على مواد مستخرجة من نشاء الحبوب (٣) يعرب المصريون هذه اللفظة بكلمة (تميه) أي دخول الماء على المادة الكيماوية (٤) حلول الماء في المادة العضوية محل ذرة من ذرات المواد التي تتألف منها المادة العضوية

الكبريت · ظهر لدينا انه عندما أضفنا الماء للغاز أصبح حامضاً ومن المعلوم لدى من تعلم الكيمياء ان الغاز هو غير الحامض في التركيب والعمل الكيماوي والاستعمال في المختبر والخ · ·

وأما إذا حللنا الملح «١» في الماء فإن الماء يدخل بتركيب الملح فيحله ويؤلف منه حامضاً (واساساً : Base) · مثلا إذا حللنا ملح (بورات الصوديوم : Borate de Sodiom) في الماء يتألف معنا بنتيجة التحليل الكيماوي حامض البوريك مع الصود · فبدخول الماء في الملح وتكوين الحامض والاساس يدعى هيدروليز ·

التسكر (تكوين السكر) هو تميه :— عندما نود تحويل المادة الكثيرة السكر إلى مادة وحيدة السكر ينبغي أن نعمل عملية الهيدراتاسيون وليس الهيدروليز كما يظن بعض طلاب الكيمياء خطأ وقد تكون احيانا عملية التميه صعبة لبعض المواد · مثلا : ان نشاء الحبوب لا ينحل بالماء البارد فينبغي حله بالماء السخن بدرجة حرارة ٧٥ سنتيغراد · عندئذ يصبح كالعصيدة ثم ينبغي تحويله إلى سكر وهذا التحويل صعب جداً إذ لا يمكن عمله بدون وجود مادة (الدياستاز «٢») التي تحول النشاء إلى (غليقوز «٣») (Glucose)

ثم السللوز لا ينحل بالماء سواء أكان بارداً أم ساخناً فينبغي حله بحامض الكبريت ليتحول إلى سكر قابل للتخمر وينقلب إلى كحول

ورغبة الناس الشديدة باستخراج المواد السكرية من النشاء والاميلاس هو لتحويل هذه المواد السكرية إلى كحول لأن الكحول ذو قيمة كبيرة في عالم الصناعة والتجارة ·

معدن الكليسينيوم Glucinium

يستعمل هذا المعدن في الصناعة من مدة قليلة ولا يزال قليل الانتشار في عالم الصناعة مع أن له خواص جيدة تخوله أن يكون أكثر المعادن استعمالا · هو معدن خفيف الوزن أخف من معدن الالومينيوم وينقل الكهرباء جيداً · إذا أضيف هذا المعدن لمعدن آخر يزيده صلابة ومتانة ومرونة · مثلا إذا أضيف لمعدن البرونز يجعله صالحاً لصنع بعض اقسام الطيارة · يوجد هذا المعدن في الطبيعة بشكل طبقات ارضية ويكون في الارض مركباً مع غيره من المعادن ويوجد غالباً بشكل سيليكات الكليسينيوم ·

ما هو معدن الكليسينيوم :— ان اول من عرف املاح الكليسينيوم هو العالم الكيماوي الافرنسي المسيو (فاكلين : Vaquelin) · وقد اخذ اسمه من الكلمة اليونانية (كليكيس Glukus) التي معناها : (طعم حلو) لأن بعض مركبات هذا المعدن حلوة المذاق · يوجد هذا المعدن بكثرة في بلاد مدغسكر · لقد نزل ثمن هذا المعدن في المدة الأخيرة ومع ذلك لا يزال غالي الثمن فمعدل ثمن الكيلو منه ٥٠٠٠ فرنك مع أن الالومينيوم لا يزيد ثمن الكيلو منه على ١٢

(١) الملح في الكيميا يطلق على قسم كبير من المواد الكيماوية وليس على الملح المعروف فقط
(٢) الدياستاز خميرة توجد بتركيب الشعير المنتش (المفرخ)
(٣) الغليقوز هو السكر القابل للتخمر

فرنكاً . ولكن معدن الكليسينيوم لا يؤمل أن ينقص ثمنه كثيراً كما نقص ثمن الالومينيوم لأن تحضيره يتطلب جهداً كبيراً لأنه يكون في الارض ممزوجا مع مواد كثيرة يصعب فصله عنها ليصبح نقياً .

خواص هذا المعدن :— كثافته(١) ١،٨٤ لايذوب إلا بدرجة ١٢٥٥ . وهو معدن قاس سريع الانكسار لايمكن تطريقه وهو بارد بل يطرق بعد تسخينه ويعمل منه صفائح رقيقة . ويمكن أن يعمل منه اسلاك طويلة لأنه مرن يقبل المدّ كثيراً اكثر من الحديد .

مستقبل هذا المعدن :— يمكن أن يكون لهذا المعدن مستقبل باهر في عالم الصناعة . إذا اضيف لمعدن النحاس ٢ — ٣ بالمائة من هذا المعدن يصبح كثير التحمل للطرق . إذا أضيف للبرونز ٢،٥ بالمائة تزيد متانته ويصبح ذا خواص ميكانيكية جيدة . وقد أسس حديثاً في ألمانيا عدة مصانع لاستخراج هذا المعدن من مركباته .

زراعة الشمام

يزرع هذا النبات بكثرة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وقد يزرع في بعض البلدان بحقول واسعة يصدر منها كميات كبيرة للمدن .

حراثة الارض التي تزرع شماماً :— ان الارض المعدة لزرع هذا النبات ينبغي أن تحرث حراثة عميقة في أواخر الشتاء أي في شهر شباط وينبغي أن يعتنى بتنعيم التربة اثناء الحرث . ثم تحرث الارض مثنى وثلاث ورباع .

الزرع :— في اواخر شهر آذار او اوائل شهر نيسان يعمل حفر تبعد الواحدة عن الأخرى متراً وعمقها اربعون سنتيمترا . يزرع في كل حفرة اربع بذرات من بذور الشمام . يوضع في قعر الحفرة قليل من زبل الخيل وتغطى البذور بالتراب الناعم . لا يمكن زرع الشمام في كل الأراضي فهو لا ينبت بالارض الرملية وكذلك لا ينبت بالأرض الطينية الكثيرة الرطوبة بل يحب الارض الناعمة الرخوة الغنية بالمواد الغذائية والندية .

السماد :— يحب من اسمدة الحيوانات سماد الخيل نظرا لحرارته وقوته ويحب من الاسمدة الكيماوية السماد الفوسفوري البوتاسي لأن هذا النوع من الاسمدة يجعل الثمرة كبيرة الحجم جيدة الطعم .

الزرع في المراقد :— ان هذا النبات ذو قيمة كبيرة في المدن المهمة خصوصاً إذا أحضر إلى السوق باكراً قبل أوانه لذلك يمكن لمن يود زراعته أن يصنع له المراقد التي من شأنها انتاج الثمار الباكرة فإن المال الذي يصرف في سبيل إنشاء المراقد يعوض في زيادة ثمن الثمر الباكر .

تصنع المراقد من التراب الناعم الممزوج بزبل الخيل العتيق واوراق الأشجار المتفسخة . تزرع البذور في المراقد وتغطى بألواح الزجاج أو اوراق (البارشمين) . تعرض المراقد للهواء

(١) كثافته أي ثقله النوعي وهو ثقله بالنسبة للماء المقطر فإذا ملأنا إناء بماء مقطر وكان وزنه مائة غرام وملأنا نفس الإناء بقطعة من معدن الكليسينيوم يكون وزن هذه القطعة ١٨٤ غراماً .

والشمس ساعتين اثناء النهار عندما يكون الجو دافئاً • وتسقى مرات عديدة بكميات قليلة •

عندما يفرخ النبات ويصبح له ثلاث اوراق تقص الورقة الثالثة العلوية ويبقى الورقتان السفليتان • لهذا القص فوائد عظيمة فإنه هو العامل على انتاج الفروع القوية التي تعطي ازهارا جيدة واثمارا ضخمة بالوقت المناسب • وفي أواخر نيسان تنقل الشتلات الصغيرة مع التراب الذي يحيط شروشها إلى الحفر الموصوفة سابقاً وفي هذا الوقت يكون الجو دافئاً فتمتد الفروع بسرعة بينما بقية الزراع يزرعون البذور في الارض فيكون الزارع في المراقد قد سبقهم بمدة شهر •

امراض الشمام :— يفتك بالشمام كثير من الأمراض التي تقلل المحصول او تجعل الجنس رديئاً منها المرض الفطري المدعو (نويل : Nuile) وهو فطور طفيلية تستولي على الثمار وتتلفها • يظهر هذا الفطر في حزيران عندما يكون الجو رطباً والارض مملوءة بالرطوبة فيظهر بقع مسمرة على الأوراق تكبر هذه البقع وتمتد إلى أن تستولي على الثمار وتتلفها •

يستولي على الشمام ايضا مرض سرطان النباتات (Chancre) وهو شبيه بالمرض الأول كما انه يستولي على الشمام ايضا مرض (ميلديو) الكروم ومرض (الأوئيديوم Oïdium) يداوى هذان المرضان بالكبريت كما تداوى الكروم وأما المرضان الأولان فدواؤهما رش مائع بوردو(١) على الأوراق عند ابتداء ظهور البقع عليها وأما إذا امتد المرض إلى الثمار فينبغي قطف هذه الثمار وقطف جميع الأوراق الممروضة وحرقها ثم تقليم نبتات الشمام فتفرخ من جديد وتعطي ثماراً غير مصابة •

جني الثمار :— تجنى الثمار عندما تنضج بالحالة الوسطى فلا تكون كثيرة النضوج ولا غير ناضجة والخبير يعرف الثمرة الناضجة بسهولة فهي التي يثقل وزنها وتنبعث منها الرائحة الزكية الخاصة وتصبح قشرتها طرية وعند جنيها الحذر من أكلها او إرسالها لمحلات أخرى في اليوم الذي تجنى به بل ينبغي تركها في قبو بارد مدة يومين او ثلاثة فعندئذ تزداد لذتها وتزكو رائحتها وتصبح أكثر تحملاً للنقل لمحلات بعيدة

محمد اديب الزين



(١) هو محلول كبريتات النحاس مع الكلس والماء ٢٠ – ٣ بالالف من كبريتات النحاس مع ٣ بالالف من الكلس •

الاقتصاد والتجارة

ننشر في هذا الباب ما يرسله لنا المتخصصون في الاقتصاد والتجارة من المقالات وما يعربه العارفون باللغات الأجنبية وما يعن لنا ونختاره من احوال الاقتصاد والتجارة عندنا ، وقد فتحناه على مصراعيه لمسيس الحاجة إليه وتلبية لاقتراح بعض الأدباء الألباء

الشركات التجارية

توطئة

قد يتسنى لفرد واحد القيام بشروع صغير إلا ان هنالك من المشاريع ما يعجز عنها فرد اوفردان مهما بلغ رأسمالها فلا بدَّ والحالة هذه من الاشتراك وذلك بأن يتفق عدد اكبر ممن لديهم احد عوامل الانتاج (الأرض ، والمال ، والعمل والإدارة) .

وهذه الفكرة في الاشتراك قديمة وقد حثت عليها الشرائع السماوية واليك ما جاء في الحديث الشريف : (الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه) . وقد كانت معروفة هذه الفكرة عند الرومان باسم Scilos Vectigaluim وهي التي تتولى زرع الأرض ودفع الضرائب . واليك ما قاله توريو في القرن السابع عشر في كتابه : Les Droits Coueulaire ان الشخص المنفرد لا يقوى على القيام بأعمال تجارية ذات شأن يذكر وانما باشتراكه مع غيره يتمكن من اداء خدمات جليلة للعموم ولمصلحته الخاصه . وقال (باستيا) ان حاجاتنا تزيد عن مجهوداتنا اذا انفرد الإنسان في عمله . وتزيد مجهوداتنا عن حاجاتنا عند الاشتغال جماعة (١) .

وهذا الميل الى التكاتف والتعاضد والمشاركة في القيام بأعمالنا نراه في جميع وجوه الحياة فنرى الفلاح يميل للزواج الباكر والى تعدد الزوجات واذا سألته عن السبب اجاب : انهن يساعدنني في معيشتي الداخلية ، وفي اعمالي الزراعية . فهذه شريكات للفلاح وغيره في جميع اطوار حياته ومن ذلك نشأت الشركات التجارية والتي منها :

شركة الكوليكتيف

وتعقد هذه الشركة بين اشخاص يثق بعضهم ببعض ، وقد يختلف قيمة ما يضعه كل منهم رأس مال وما يأخذه من الأرباح ومايتحمله من الخسارة ولذلك لا بد من الاتفاق عليه قبل

(١) خلاصة الاقتصاد السياسي للدكتور حسين بك الرفاعي

الشروع (أي عند كتابة العقد).

لا بدَّ ان يكون لهذه الشركة عنوان يذكر فيه اسم أحد الشركاء ومضافاً إليه كلمة (وشركائه) وقد يكون عنوان الشركة جامعا اسماء الشركاء عامة.

تبنى هذه الشركة على اساس المسؤولية غير المحدودة، ولذا يكون كل من الشركاء مسؤولا عن جميع تعهدات الشركة لا برأسماله المستخدم في المشروع الذي عقدت الشركة من اجله، بل بكل ما يوجد لديه من رأس مال وثروة. فإذا افلست الشركة يستطيع الدائنون ان يرجعوا باستيفاء دينهم إلى اموال اي كان من الشركاء. ومن اجل هذه الشروط اصبح وجود الاعتماد المتقابل بين الشركاء ضروريا، ولذا نرى المموّلين يبتعدون عن الدخول في هذا النوع من الشركات خشية ان يعرضوا جميع رأس مالهم إلى التهلكة

شركة الكومنديت

وهذه اوسع نطاقا من الشركة السابقة اذ يمكن ان يقبل فيها الأشخاص الذين لا يودون الاشتغال بالمشروع للتخلص من المسؤولية. أو لقلة مال في يدهم، أو لما عليهم من الأعمال أو لجهلهم الأصول التجارية.

يقسم اعضاء هذه الشركات إلى قسمين. احدها يتألف من الشركاء المسؤولين بجميع ما يوجد لديهم من الأموال المستخدمة في المشروع والخارجة عنه، والقسم الآخر يتكوّن من الذين هم مسؤولون عن نتائج العمل بنسبة رأس مالهم الموضوع في الشركة فقط. ولذا للأول ان يتولى إدارة اعمال الشركة، وليس للثاني ذلك بل له ان يراقب اعمال من وكلت اليهم الإدارة.

يقتصر عنوان هذه الشركة على اسماء القسم الأول فقط، وإذا سمح بذكر اسماء القسم الثاني اصبحوا مسؤولين عن جميع نتائج العمل بكل ما يملكون من الأموال منذ تدخلهم أو ظهور اسمهم في العنوان.

عند عجز هذه الشركه يحق للدائنين ان يرجعوا باستيفاء ديونهم على الشركاء المسؤولين مسؤولية غير محدودة (قوماندية) موضوعة في الشركة أو غير موضوعة. واما القسم الثاني فلا يكون مسؤولا إلا بنسبة رأسماله المستخدم في مشروع الشركة، ولكن إذا تبين ان بعض هؤلاء لم يدفع لصندوق الشركة ما تعهد به فيحق للدائنين مطالبته بذلك.

تعرف هذه الشركات على نوعين: ١ اعتيادية ٢ ذات الحصة (المساهمة).

الكومنديت المساهمة — وهذه تشبه شركات الأنونيم من وجهة توزيع الحصص التي تدخل تحت رأسمال القسم الثاني وهؤلاء حاملو الاسهم مسؤولون بمقدار ما اودعوه بالشركة فقط.

شركة الأنونيم

وهي أهم الشركات إذ ان جميع الأشغال النافعة والأعمال التجارية والصناعية الكبيرة قائمة بهذا النوع من الشركات، وجميع ما نراه من تقدم المشاريع التجارية وازدياد وسائل النقل راجع لهذه الشركات.

لا يذكر اسماء الشركاء في العنوان وانما

يكون العنوان مرادفا للقصد الذي أُنشئ من اجله ذلك المشروع ، فيقال للشركة التي ترمي لسد عوز مدينة ما بالكهرباء شركة التنوير ٠

ان مسؤولية المساهم او الشريك محدودة بمقدار ما اودع ٠ ولذا فليس هنالك لقاء لديون هذه الشركة وتعهداتها سوى قيمة الأسهم التي تؤديها الشركات ٠

لتأسيس شركة الأنونيم يحتاج في بعض الممالك إلى طلب إجازة من الحكومة كماهي في تركيا حتى الآن ، فيرفع طلب إلى وزارة التجارة أو الأشغال يذكر فيه مقصد الشركة ومدة دوامها ومقدار رأسمالها وصورة توزيع سهامها ونظامها الأساسي والداخلي؟٠٠٠ وبعد درس القضية من الفنيين في ذلك المشروع ترفع لمقام الصدارة وهذه تودعها لرئاسة شورى الدولة وبعد ان يقرر امرها ترفع للسدة العليا لصدور الإرادة بالسماح لتأسيس تلك الشركة ٠

بعد الحصول على الأذن من الحكومة يقوم المؤسسون بنشر بيان للأمة ، به يشرحون مقصد الشركة ورأسمالها والمدة التي يمكن قبول الطلاب في خلالها و٠٠٠ وعندها يبادر اصحاب الأموال ولا سيما ذو الدخل القليل لشراء تلك الأسهم ٠

« باحث »



النهضة الإقتصادية
في البلاد العربية

انتبهت الأقطار العربية من غفلتها فإذا هي أَمام كوارث جائحة ، ورزايا فادحه ، لا يمكن ان تتملص منها إلا بالجد والثبات والتضحية والإقدام ورأت ان لا مناص لها من تلك الجوائح إلا بتنشيط الأعمال الاقتصادية التي لا تحيا البلاد إلا بها ٠

تألفت في دمشق شركة لعمل السمينتو نالت نجاحا باهرا في بيع اسهمها وعما قريب تقوم شركة لإحياء معمل الزجاج وغير ذلك من الأمور العمرانية الإقتصادية ، هذا عدا معامل النسيج والجلد والمربيات والسكاكر إلى غير ذلك ٠ وهذه فلسطين الفت مؤتمراسمته المؤتمر الاقتصادي العربي الأول اخذت تعالج به كل ما يعود على القطر الفلسطيني بإنعاش الثروة وتشجيع الأعمال الوطنية ومن جملة ابحاثه انشاء معمل للسمينتو كما فعلت دمشق ٠ وهذه العراق الفت لجنة اختصاصية لإيجاد معمل للسمينتو في العراق ٠ وهذه سائر القطر العربية تتحفز لمعالجة المشاريع الاقتصادية بعزم وحزم وعسانا نرى عما قريب الأقطار العربية عامة مزدهرة بمعاملها ومصانعها ، مستغنية عن اوروبا في حاجياتها وكمالياتها ، وحينئذ تنال بحق ما ترومه من استقلال تام ناجز وحرية مطلقة شاملة ٠

أجلك قوم حين صرت إلى الغنى
وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة
ذللت لديهم والفقير ذليل

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع (العرفان)

١ العملة السورية

نزيل الأرجنتين عبد اللطيف الخشن

س افيدونا عن كيفية العملة في سورية ولبنان وعن الليرة السورية إذا كان لها رواج وهل وجدت عملة جديدة وكم تساوي قيمتها على معدل الليرة الإنكليزية او الليرة العثمانية الذهبية .

ج العملة السورية المتداولة الآن بين الأيدي ذات قطع صغيرة وكبيرة من ٢٥ قرشا الى مائة ليرة سورية هذا الورق ، وأما النيكل فمن نصف قرش إلى خمسة قروش وقد ضربوا من جديد عملة فضية بحجم نصف الريال تساوي ٥٠ قرشا سوريا ، وهذه عمّ تداولها وضربوا ايضاً قطعا بعشرة قروش و١٥ قرشاً و٢٥ قرشاً ، والليرة السورية وقطعها هي الرائجة في سورية ولبنان وكان للعملة الفضية من مجيدي وبرغوث رواج في الداخلية ، لكن سعره تنازل فأصبح كالعدم ، وتعمم النقد السوري . ولم توجد عملة جديدة على غير قاعدة الليرة السورية وكل ٦١٥ قرشا سوريا تعادل ليرة إنكليزية وكذلك كل ٥٥٠ قرشاً سورياً تعادل ليرة عثمانية ذهبا ، ومضت هذه المدة المديدة والعملة السورية والذهبية سيان لثباتها على خطة واحدة أما في هذه الآونة الأخيرة والأزمة مستحكمة الحلقات . أراد البنك السوري اللبناني وهو المتصرف في مقدرات هذه البلاد وله ارباح الليرة السورية الطائلة حبس الذهب عن الناس مع ان لديه زهاء نصف مليون ليرة ذهبية فأصبحت الليرة العثمانية تتراوح بين ٥٥٥ — ٥٦٠ قرشاً سوريا ، ولم ندر إن كانت الحكومة تعالج هذه الفوضى الجديدة وتوقف البنك عند حده .

٢ المكاييل والموازين

منه

س أفيدونا عن العيارات والصاعات

في سورية ولبنان هل الحكومة ساعية لتوحيدها وهل تستعمل سورية البيع في الكيلو كدول اوروبا .

ج لم توحد الحكومة المكاييل والموازين فلم يزل مد نبطاني ومد عزيزي ورطل شامي ورطل حلبي الخ . ولماذا تسعى الحكومة في التوحيد وهو ليس من مبدئها بل تمشت على قاعدة (فرق تسد) وأهل البلاد يعينونها على انفسهم بأيدي جواسيسهم وخونتهم ، وما اكثرهم . والبيع في الكيلو غير سار في سوريا إلا في الصيدليات وبعض البضاعة كالورق والحروف

٣ الميرزا النائيني

منه

س افيدونا عن شخصية الميرزا الشيخ حسين النائيني البارزة واذكروا لنا نبذة صغيرة عن حياته الشريفة و إصلاحاته

ج الميرزا النائيني اليوم هو المرجع الأكبر للشيعة في اقطار الأرض ولم يضارعه سوى السيد ابي الحسن الأصفهاني .

والميرزا شيخ جليل ذرف على الثمانين وانفق زهرة عمره في الدرس والتدريس ، وهو موثوق جداً ولا سيما من عامة الشعب وأصله من نائين بلدة في إيران تنسب اليها العباءآت النائينية وهي من أجود العباءآت واخوانه وهو ايضاً كانوا من تجار هذه العباءآت لكنهم بعد التطور الإيراني الأخير تأخرت حالهم لأنهُ قلّ الراغبون في لبس العباءآت .

وهو من كبار تلامذة المرحوم المقدس الميرزا الشيرازي الشهير وكان من مؤيدي (المشروطة) الحكم الدستوري ، وله كتاب في الفارسية عنوانهُ : (الديمقراطية والاستبدادية) ولعلّ بعض تلامذته يتحفنا بترجمة حياته .

٤ تعميد المسلم

منه

س ما حكم المسلم الذي يعمد ولده بهذه البلاد على الطريقة المسيحية في نظر علماء الدين الإسلامي وهل يظل مسلما مع ان المعمودية لم تكن تقية ولم يكن مضطرا لذلك ابو الولد وهل تجوز التقية في هذا الموضوع .

ج لا شك ان المعمودية مخالفة للدين الإسلامي وفاعلها مأثوم لكنها لا تخرج المسلم عن إسلامه والتقية هنا لا محل لها .

٥ الخواجه

منه

س قلتم في جواب سؤال لكم عن

اطلاق الخواجه عَلَى حسني عبد المالك أنه تحقير مع أنه مسيحي .

ج إن كان مسيحيا فلا تحقير هناك إلا إذا كان يأنف المنعوت بها منها .

٦ الجهاد بالسيف أو القلم

منه

س أي الجهادين انفع لسوريا في الوقت الحالي الجهاد بالسيف أو الجهاد بالقلم

ج الجهاد بالقلم انفع لأن قوة السوريين ضعيفة جداً وكل شيء ينال بالسلم لا حاجة معه للالتجاء إلى الحرب ولو اقتدى كل شعب مغلوب على أمره بغاندي وثورته السلمية لأحسن صنعا .

٧ ما الفرق بين كرم الله وجهه وعليه السلام

منه

س لماذا علماء السنة يطلقون لدى ذكر علي (كرم الله وجهه) ولا يطلقون كلمة (عليه السلام) ومتى اطلقت عَلَى الإمام هذه الكلمة أي كرم الله وجهه . وقد رأينا الشيخ محمد عبده رضي الله عنه يطلق عَلَى الإمام كلمة عليه السلام وكذلك يفعل ابوا العلاء المعري في رسالة الغفران .

ج اصطلح الشيعة على اطلاق كلمة (عليه السلام) على الإمام علي وولده من أئمة اهل البيت أما السنة فعلي عندهم من الصحابة الذين يطلقون عليهم كلمة (رضي الله عنه) وبعضهم يطلقون على علي (كرم الله وجهه) لأنه لم ينظر لعورة قط ولما هم بقتل عمرو بن العاص في صفين كشف عورته فتركه واعرض عنه وإلى ذلك اشار ابو فراس الحمداني في رائيته

ولا خير في دفع الردى بمذلة
كما ردها يوما بسوءته عمرو

وقيل أطلق عليه ذلك لأنه لم يسجد لصنم قط والظاهر ان هذا الإطلاق عليه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٨ اللبنانيون والعرب

منه

س نرى جل اللبنانيين ينفرون من الاسم العربي أكان في الوطن أم المهجر (إلا النادر منهم والنادر لا يقاس عليه) ففي بيروت تأسس معهد علمي سموه المعهد العلمي اللبناني ولم يسموه العربي فهل تأسس للبحث بلغة لبنانية أو بلغة عربية وإني لأعتب عَلَى ذاك الشيخ اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم المنذر وغيره من فطاحل الأدباء في لبنان الذين

رضوا بذلك . واللبنانيون المهاجرون هنا ينسجون عَلَى منوال المقيمين فإذا فكروا في تأسيس كلية او بنك او مستشفى أوغير ذلك يقرنونه بالسوري اللبناني دون العربي أَليس الأشرف لنا أن ننسب كل ذلك المعرب فنقول الكلية العربية والبنك العربي .

ج نحن لا ننكر ان اللبنانيين خدموا اللغة العربية خدمات جليلة سواء أكانوا في الوطن أم المهجر وذلك في مدارسهم ومؤلفاتهم وصحفهم إلى آخر ما هنالك . ونفرة بعضهم الأخيرة من لفظ العربي أوجدتها السياسة قاتلها الله والتوسع في هذا الأمر يضيق عنه المقام والمقال والظاهر انكم تقصدون بالمعهد المجمع العلمي اللبناني وحذف العربي منه إما للاختصار وإما لإرضاء الحكومة المنتدبة واذنابها من الموظفين الوطنيين وهم لم يعينوا به إلا من كانت صفحته بيضاء عند الفرنسيين ومع ذلك فقد ألغته الوزارة الإدية فقضى نحبه غير مأسوف عليه لعدم الانتفاع به .

٩ حكومة الفاتيكان والحرس السويسري

منه

س لماذا لم تنتق حكومة الفاتيكان جنودها (حرسها) إلا من السويسريين .

ج لأن السويسريين مشهورون بهذه المهنة ومتحلون بالثبات والأمانة ، حتى اصبح انتقاء الحرس منهم (موضة) في اوروبا ، فلويس السادس عشر ثبت معهُ الحرس السويسري حتى سالت الدم انهاراً وقتلوا ، وفيليب الثاني ملك اسبانيا كان حرسه من السويسريين حينما هبط هولاندة إلى غير ذلك .

١٠ الدنادشة

منه

س بلغنا أن الحكومة اللبنانية أرادت السير عَلَى منهاج تركية وليتها قلدتها بما ينفع لا بما يضر إذ قررت نفي الدنادشة من بعلبك إلى أصقاع دير الزور فهل يعد هذا القرار غير مجحف مهما بلغوا من الشقاوة ؟ وهل احتجت الصحف عَلَى ذلك ؟ وهل راجع أحد الحكومة بهذا القرار الجائر وهل إذا عاث الأرمن فساداً تجليهم الحكومة اللبنانية من البلاد كما أجلت الدنادشة الأشداء وقد بلغني أن هناك دير تطالب به الرهبنة المارونية فهل تحصل عليه .

ج الحكومة اللبنانية لا تقلد بالحسن حيث يحمد التقليد ، وإجلاء الدنادشة عن وطنهم واملاكهم تدبير شديد جداً بمنتهى القساوة ولو

بلغوا ما بلغوا من الشقاوة فإن القانون يؤدب العاصي بتمام الشدة والصرامة .

ولم يدافع احد عن الدنادشة لا من صحفيين ولا من غيرهم ، بل البعض اعان عليهم ليخلو لهم الجو بإبعادهم، ودير الرهبنة المارونية سلم لأصحابه وقام المسيحيون هناك يدعون ان جميع املاك الدنادشة مغتصبة منهم فهم يطلبون استعادتها .

١١ المدرسة الكبرى في جبل عامل

منه

س بلغني أن بعض المفكرين بانشاء المدرسة العاملية أخذوا يرتادون القرى لجمع الإعانات لهذا المشروع وأنهم جاءوا لبلدتنا سحمر البقاع فهل هذا صحيح وهل نفكر الجمعية بارسال وفد للمهجر و إذا تقرر ذلك فمن تظنون يرسل للمهجر لهذه الغاية الشريفة

ج نعم ألفت جمعية العلماء العامليين لجاناً أمت القرى وجمعت ماتيسر من المال الذي بلغ زهاء ١٢٠٠ ليرة عثمانية ذهباً سلمت لأمين صندوق الجمعية نجيب بك عسيران إلى أن يشترى بها املاك للجمعية تكون ذات ريع .

وإرسال وفد للمهجر ضروري جداً لكن لا نخالهم يرسلون الوفد الذي يحسن القيام بهذه المهمة .

١٢ تكريم العلماء والأدباء

منه

س هل فكر العامليون بتكريم علمائهم وأدبائهم الذين خدموا بلادهم ورفعوا الاسم العاملي عاليا اقتداء بالأمم الراقية .

ج العامليون أجل من أن يفكروا بتوافه الأمور وهم مشغولون عن ذلك وعن الأهم منه بتنابذهم وتحاسدهم والاشتغال بالشخصيات أما الأمور العامة ومعاضدتها فهم عنها بمعزل وشتان بين عامل وخامل وعالم وجاهل ومجنون وعاقل

١٣ الجامعة الإسلامية

منه

س بأية وسيلة يمكن توحيد الجامعة الإسلامية في الشرق و بالأخص شبه جزيرة العرب والعراق وسورية .

ج الوسيلة الوحيدة اتحاد المسلمين وتأليفهم مؤتمرا عاما يجمع كلمتهم ويعالجون به ادواءهم على نحو ما فعله المرحوم الكواكبي في أم القرى والعرب خاصة اتحاد ملوكهم وأمرائهم يوصلهم لهذه الغاية النبيلة ومن الواجب اولا توحيد الثقافة العربية او الشرقية في كل قطر ومصر .

١٤ جمعية الأمم

منه

س هل جمعية الأمم فكت مشكلا تحمد عليه أو أخمدت فتنة قامت بالشرق منذ تأسست وهل هي مهتمة بمسألة فلسطين الشهيدة ·

ج كلا لم تعمل جمعية الأمم عملا بالشرق تشكر عليه ولم تهتم بمسألة فلسطين ولا بغيرها من المسائل الشرقية ·

أما هي فتدعي أنها عملت أعمالا كثيرة ولكن (لا يصدق القول حتى يصدق العمل)

١٥ الارض السبخة

نزيل سير اليون محسن عطار

س ما قولكم برجل اشترى أرضا من آخر ومضى عليه سنتان وهو يفلحها ولا تنبت شيئا ثم هاجر لسيراليون وانتقل فيها لرحمته تعالى وبعد ذلك اشتراها بعضهم بقيمة ١٥٠ ليرة ومضى عليه سنتان وهو يزرعها ولا تنبت حتى الأقحوان فهل يجب إعادة الثمن للمشتري او نصفه ·

ج مورد هذه المسألة التداعي وحضور الخصمين لدى الحاكم الشرعي ، وهل اشتراها المشتري عن علم أو عن تغرير ، ومتى سمع نص المتداعيين يمكن الحكم ·

١٦ امرأة لا تحيض

منه

س ما قولكم في امرأة لا تحمل ولا تحيض وقد ادركت الآن الخامسة والثلاثين من سنيها وعرضت عَلَى الأطباء فلم يصنعوا شيئا ·

ج الظاهر انها خنثى أو هناك مانع صحي وكثيرات من النساء بهذه الصفة فليس ما ذكرتموه غريبا في بابه ·

١٧ الزواج بالأمة

منه

س من عادة الزواج هنا أن يكون أحدهم عنده أمة أي ابنة فإذا أراد احد المهاجرين الزواج بها يذهب إلى أبويها ويقول لهما مرادي التزوج بابنتكم فلانة وبعد الاتفاق عَلَى مبلغ من الدراهم يؤدي لهم القيمة ويحضرون له الأمة فهل يكون هذا الزواج شرعيا ·

ج كلاما لم يعقد له او يعقد لنفسه بالصيغة الشرعية المعلومة بأن تقول زوجتك نفسي

ويقول قبلت .

١٨ التمتع بالأمة

منه

س هل يصح التمتع بالامة بنقدها دراهم معلومة لانها لا تحسن العربية .

ج كلا ويمكنهُ بهذه الحالة ان يتوكل منها بلغتها ويجري الصيغة الشرعية لنفسه بالعربية أما إذا علم أنهُ يأتيها غيره فيحسن تجنبها على الأقل .

والأمة تطلق على الرقيقة ولا رق الآن وإنما هي زنجية

١٩ التأهل بالامة مع انها مع زوج غير شرعي

منه

س هل يجوز التأهل بالامة مع كونها مع آخر بدون عقد شرعي .

ج يجوز على كراهة

٢٠ تقديس الايام

نزيل سيراليون ح . م . ا . الحسيني

س اطلعت في النصف الاول من لزوم ما لا يلزم للشاعر الفيلسوف (ابي العلاء المعري) في الدال الساكنة مع الحاء علىَ بعض ابيات جاء فيها :

لنا جمعة والسبت يدعى لأمة
اطافت بموسى والنصارى لها الأحد

فهل لبواقي السبعة الزهر معشر
يجلونها ممن تنسك او جحد

والقصد الجواب على البيت الثاني وهو هل يوجد بعد استثناء الطوائف الثلاث الذين استثناهم المعري بشعره طوائف اخرى تحترم وتقدس الأيام الاربعة الباقية من الاسبوع كاحترام الطوائف الثلاث الآنفة الذكر للايام الثلاثة المذكورة او لا .

ج الظاهر انه ليس هناك من يقدس الأيام دينياً غير الأديان الثلاثة المعروفة .

٢١ جيش الكوفة

سوق الشيوخ نايف الخزعل

س كم هو عدد جيش الكوفة الذي خرج لحرب الحسين (ع) وهل معهم غير العراقي .

ج أقل ما قيل في عدد ذاك الجيش أربعة آلاف وقيل سبعون ألفاً .

ويستدل من كثير من الأخبار وكلام المؤرخين انهُ ليس بينهم غير العراقي بل كلهم أوجلهم من أهل الكوفة .

٢٢ تحرك الأرض

منه

س هل الأرض متحركة أو كما يزعمون انها مرتكزة على قرن الثور .

ج حركة الأرض أصبحت بديهية لدى علماء الطبيعة وقد جنح اليها اكثر علماء الشرع لقوة أدلتها من الشرع نفسه ، أما مسألة قرن الثور فتكاد تعد خرافة وإن جاء فيها بعض الأخبار فهي موضوعة .

٢٣ مجر الكبش

منه

س ما هو مجر الكبش وهل هي نجوم متراكمة أو كما يزعمون هو فتق في السماء والحال كل ما علاك فهو سماء .

ج المجرة باب السماء وهي كهيئة القبة وفي حديث ابن عباس المجرة باب السماء وهي البياض المعترض في السماء سميت بذلك لأنها كأثر المجرة

ومجر الكبش لم نعثر عليه في كتب الفلك التي بين أيدينا إلا اذا كان القصد الحمل وهو من منطقة البروج وقالوا عنه انه على صورة خروف ملتفت الى خلفه ووجهه الى ظهره وله قرنان كالكبش . وكل ما علاك فهو سماء لغة لا اصطلاحا ولربما زدنا جوابكم هذا ايضاحا في فرصة ثانية

٢٤ الجامعة القومية أو الجامعة الدينية

البصرة عبد الجبار عبد الكريم

س ماذا ترونه الأولى للانسان التمسك بالجامعة القومية أو بالجامعة الدينية مع بيان الأدلة التي ترونها تدعم قولكم ورأيكم

ج الغربيون اليوم تمسكوا بالجامعة القومية لأن الجامعة الدينية ضعفت عندهم ولذلك رأوا أن الجامعة القومية أنفع لهم فاعتصموا بها وفازوا وكثير من الشرقيين اليوم يجنحون الجامعة القومية ويرون بها الفائدة المطلوبة والضالة المنشودة . بيد ان الذي نراه ان الشرق مطلع الأديان ومشرق النبوات فهو يتأثر بالجامعة الدينية اكثر من الجامعة القومية وكل ما ينسب للدين يجل ويحترم والدين الإسلامي جامعة عظيمة لو قام أهله بتعاليمه حق القيام والكثيرون يقولون لك إن الجامعة القومية أعم وأنفع لأنها تدخل جميع المذاهب المختلفة والآراء المتباينة تحت لواء واحد . وهذه نهضة الهند التي قام بها غاندي ونهضة مصر وغيرها من الأقطار تؤيد ذلك ونحن اليوم بحاجة لكل المرغبات ، وتضرنا جداً العراقيل والمثبطات على أن الجامعة القومية لا تضر بالجامعة الدينية اذ ليس معناها ان يصبح المسيحي مسلما او المسلم مسيحيا بل معناها اتحاد اهل المذاهب المختلفة على إنهاض بلادهم وجعل لغتهم هي الجامعة

العامة التي تجمعهم وتصلح شأنهم وتنيلهم استقلالهم على ان الجامعة الدينية متعذرة والوصول اليها صعب المرام أما الجامعة القومية فأسهل منها ونحن معشر العرب لا ينقصنا العلم بأي الجامعتين نتمسك بل ينقصنا الوصول لجامعة كائنة ما كانت ومتى وحدنا صفوفنا وتمكنا من تغيير عقلية امرائنا وزعمائنا وعلمائنا الذين اتفقوا على أن لا يتفقوا تصرح المخض عن الزبد .

٢٥ تأويل آيتين

نزيل دكار محمد سعيد ياسين

س ما تأويل الآية الشريفة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . وخصه بالنبوة وبمن مغزى قوله تعالى مثله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني اخاف الله رب العالمين .

ج معنى لتشقى هنا لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يوءمنوا وقيل إنه أجهد نفسه بالقيام في الليل والصلاة فنزلت الآية وعلى كل حال فالمعنى الذي تبادر لذهنكم لا أثر له هنا والأنبياء منزهون عنه

ومغزى الآية الثانية استغواء الشيطان للإنسان والمراد استغواوءه قريشاً يوم بدر .

٢٦ نابوليون وعبد الحميد

منه

س هل نابليون الأول او عبد الحميد أرقى فكرا .

ج كلاهما كانا متبعين هوى انفسهما ولم يفيدا امتيهما ومملكتيهما ولكن مما لا شك فيه أن نابليون ارقى فكراً وانبه ذكراً .

٢٧ عدم مبايعة علي

بغداد علي السابي

س لم لم يبايع علي عليه السلام ابا بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة وما هي الأسباب التي استند اليها .

ج لم يبايع لأنه يرى نفسه احق بالخلافة من جميع الصحابة لسابقته وقرابته وعلمه وفضله وتقواه ، ولنصوص النبي (ص) عليه في عدة مواطن تصريحا وتلميحا وفعلا ولم يكن يحسب أن المسلمين يختارون سواه ، ولكن بايع بعد ذلك جمعا لكلمة المسلمين .

٢٨ اختلاف الأنصار والمهاجرين

منه

س لماذا اختلف الأنصار والمهاجرون عند انتخاب خليفة بعد رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم .

ج اختلفوا لأن المهاجرين يرون أنفسهم أحق بالخلافة وكذلك الأنصار حتى قالوا منا أمير ومنكم أمير ، وحب الملك يعمي الناس عن الحق والملك عقيم .

٢٩ تعيين ابي بكر عمر خليفة بعده

منه

س لماذا عين ابو بكر عمر خليفة بعده

ج لأنه رآه اهلا للقيام بأعباء هذا الأمر وللصداقة المتينة بينهما وكانت فراسته مصيبة لأنهُ قام بها خير قيام .

٣٠ عمر وتطور الخلافة

منه

س ماذا نشأ عن تعيين عمر في تطور الخلافة .

ج لا شك أن الخلافة في زمن عمر تطورت تطورا ظاهرا فدونت الدواوين وأرخت الكتب ونظم الجيش وتوغل المسلمون بالفتح لكن عمر لم يصب بجعل الخلافة شورى وكأنه قصد عثمان بتلك الشورى

٣١ عزل عمر لخالد

س لماذا عزل عمر خالد بن الوليد عن القيادة العامة وجعل مكانه ابا عبيدة .

ج لأنه كان بين عمر وخالد جفاء على عهد ابي بكر فقد جاء عمر لأبي بكر حين قتل خالد مالكا بن نويرة فقال له إن خالدا قتل مسلما فاقتله به فقال له ما كنت لأغمد سيفا سله الله وقال له انه نكح امرأته قال له إنه تأول فأخطأ وكان اول همه حين بويع بالخلافة عزل خالد عن أمارة الجيش لكن خالدا لم يبال بذلك فقاتل جنديا كما كان يقاتل قائدا .

٣٢ اشتقاق اللغة العربية

العراق المعلم عبد الرسول عبد الجليل

س هل اللغة العربية مشتقة من اللغة المصرية القديمة كما يزعم البعض

ج قيل ذلك ولكنه لم يثبت وقيل من غيرها من اللغات الشرقية .

٣٣ العربية والانكليزية

منه

س هل اللغة العربية أوسع من اللغة الانكليزية او بالعكس .

ج لا شك ان اللغة العربية أوسع اللغات الشرقية على الإطلاق ولا يبعد أن تكون أوسع اللغات الغربية ايضا ومنها اللغة الإنكليزية التي تعد الآن اوسع لغات الغرب وأكثرها شيوعا وانتشارا

٣٤ رد الشمس لعلي

عين قيطه (العلويين) محمود اسعد زيود

س هل صحيح ان الشمس ردت لعلي اولا فبعضهم يحققها وبعضهم ينكرها وقد اطلعت في بعض الكتب ان عليا رد الشمس يوم بقيع غرقد ويوم حرب الخوارج

ج ثبت عند الشيعة ان الشمس ردت لعلي عليه السلام مرتين يوم بقيع غرقد ويوم حرب الخوارج وذلك مدون في كتب الاخبار والفضائل من كتب الشيعة المعروفة . ورواها بعض علماء السنة ايضا

٣٥ سيف ذي الفقار

منه

س اخبرونا عن سيف علي المدعو بذي الفقار ، هل هو موجود أم لا وعلى فرض وجوده اين يوجد .

ج المروي ان سيف ذي الفقار موجود مع الذخائر النبوية التي لدى صاحب الأمر عليه السلام .

٣٦ الرسول والخمر

منه

س هل شرب الرسول الخمر قبل تحريمها أولا .

ج لا .

٣٧ القاء الدباب

منه

س أخبرونا عن وقعة الدباب وماهو السبب حتى دحرجوا دبابهم .

ج الدباب حجارة كبيرة مدورة يقال ان تسعة من المنافقين دحرجوها على النبي (ص) في حجة الوداع انتقاماً منه لنصبه علي يوم الغدير فبرقت برقة أرته الدباب فتنحى عنها .

٣٨ عنترة وعلي

نزيل دكار احد القراء (عاملي)

س هل صحيح ما ينسب لعنترة العبسي من الشجاعة وهل هو في مصاف الإمام علي .

ج الظاهر ان ما ينسب لعنتر من الشجاعة والفصاحة صحيح ، لكن أين هو من شجاعة علي التي عجز عن مثلها أشجع الشجعان وهي معروفة مشهورة .

٣٩ وفد لافريقيا

منه

س طالعت في مجلتكم نداء بعضهم

لجمعية العلماء العامليين لإرسال وفد لأفريقيا يجمع الإعانات وإلى الآن لم نر لهذا النداء من اثر فما هي الاسباب ٠

ج جمعيـة العلماء العامليين جمعوا الآن من البلاد ما تيسر ولم يفكروا في إرسال الوفود ولعلهم اخروا ذلك إلى ما بعد تنظيم شؤونهم أو الشروع في العمل ٠

٤٠ حكم ساب الدين (١)

سيادة سيدنا ومولانا العالم العلامة الأكبر وحجة الإسلام الأطهر مرجع الخاص والعام ومفتي الأنام دام ظله العالي ٠

غب التبرك بلثم تينك الراحتين الطاهرتين واستماع الأدعية البارة اعرض ان لي رجاء بتنويري بالجواب عـلى هذين الاستفتاءين :

أولا :— ما هو الحـكم الشرعي (لساب الدين) والعياذ بالله تعالى فهل يكفر او لا ٠ وهل تطلق منه زوجتـه أو لا ٠ وهل يتوجب عليه تجديد الإيمان ٠

ثانيا :— ما الحكم ايضا لمن يتظاهر بإنكار (الجنة والنار) بأحاديثه القولية وبياناته الشفاهية دون أن يكون له نصيب من الاتيان ولو بواجب من فرائض الدين كيما يعلم ان له اعمالا دينية تكذب اقواله ٠ فهل يعد هذا كافرا أو لا ، وهل يجوز تزويجه بمسلمة أو لا ، تكرموا ايها المولى الكريم بالإفادة ذيلا عن الصواب ولسيادتـكم جزيل الأجر وعظيم الثواب ٠

الإمضاء : مستفتي شيعي

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما ساب الديـن فإن علم من كلامه انه ساب لدين الإسلام والعياذ بالله فهو (كافر) مرتد تبين منه زوجته ويفرق بينهما وتنتقل امواله إلى ورثته ويجب اجتناب مـا باشره بالرطوبة وان تاب ورجع تقبل توبته ويطهر بدنه ، ولكن لا ترجع اليه زوجته وامواله ٠ واذا لم يعلم منه ذلك كما اذا سب دين شخص مسلم وكان غرضـه ان ذلك الشخص لا دين له والدين الذي متدين به غير دين الإسلام كما انه يتفق كثيراً عند العوام فلا يوجب هذا كفره وارتداده ، وأما من تظاهر بإنكار الجنة والنار فهو منكر (لضروري) وهذا سبب لكفره خصوصا اذا كان غير مؤد لفرائض الدين بحيث يعلم من حاله استحلاله واستخفافه بها فهو (كافر) لا يجوز تزويجه بمسلمة والله العالم ٠

الامضاء : الأحقر

ابو الحسن الموسوي الأصبهاني

(١) رغب إلينا بعضهم نشر هذا السؤال والجواب فلبينا طلبه ٠

الامير فؤاد ارسلان



الذي نعيناه للقراء في الجزء الماضي وقد توفي عن ٥٦ عاما ولم يتخرج من المدارس العالية لأن الطبيب أنذر والده بفقد بصره إذا بقي مكبا على الدرس فخرج من المدرسة وهوابن ١٢ سنة واصبح يقضي اكثر اوقاته في الخلاء اتباعا لإشارة الطبيب وكان يعتقد دائما انهُ ورث السرطان عن والدته وهو الذي ذهب بحياته الغالية ومات وهو يقطّع كلمات « التمثال للشيخ عبد الله البستاني » .

وقد تألفت لجنة من عاري في فضلـه برئاسة عمر بك بيهم لإقامة تمثال للفقيد نفسه بلغت التبرعات لهُ زهاء ألف ليرة سورية . وستقام يوم اربعينه حفلة يعدد فيها الخطباء والشعراء مناقبه وأوصافه عوّض البلاد المفجوعة بهِ عن فقده خيراً

الوزارة الاديبيـــة

قلنا في الجزء الماضي أنه من الممكن أن يعيد الاستاذ إده تأليف الوزارة اللبنانية لكن نفور النواب والشعب منه حمله على التنحي وأخيرا ألف الوزارة اوغست باشا اديب التي تولاها قبل الآن غير مرة فجاءت وزارته تتوكأ على العصا وتألفت كما يلي :

اوغست باشا اديب	لرئاسة الوزارة والمالية والزراعة
السيد احمد الحسيني	للعدلية
موسى بك نمور	للداخلية والصحة
حسين بك الأحدب	للأشغال العامة
الاستاذ جبران تويني .	للمعارف
احد اصحاب الأحرار	

أوغست باشا أديب



رئيس الوزارة اللبنانية ووزير المالية والزراعة

فأنت ترى انه أعيد من الوزارة القديمة ثلاثة وأشخاص الوزراء محترمة لدى الجميع وكان السرور عاما لدخول صحفي في الوزارة وهو رئيس نقابة الصحافة الاستاذ جبران تويني

لكن بيان الوزارة المقتضب وعدم اصلاحها ما ارتكبته الوزارة الإدية من الخطيئات الفاضحة لا يدعو للتفاؤل .

وقد نالت ثقة المجلس النيابي بأكثرية ٢٨ صوتا .

وصادق النواب على إنشاء المطار في طرابلس ولم يخالف سوى خمسة من

اخواننا المسيحيين المارونيين وهم :

١ الشيخ يوسف الخازن ٢ حبيب باشا السعد ٣ الاستاذ ميشال زكور
٤ الاستاذ يوسف السودا ٥ الأستاذ روكز ابو ناضر

وحصلت مناقشة في شأن الطرقات وارصاد مبلغ كبير لها فعارض واعترض سامي بك كنعان وتبعه جورج افندي يعقوب بشأن طريق جزين ثم انسحب نواب الجنوب من الجلسة لكن وزير الاشغال العامة قطع عليهم الطريق وصودق الطلب بالأكثرية وقد احتدم الأحدب غيظاً ولم يوجد من يقول له لماذا لم تتم طريق جبع وطريق بنت جبيل وطريق أبي الأسود وهذه طرقات جبل عامل في الداخلية لا تسير عليها الدواب فضلا عن السيارات .

موسى بك نمور



وزير الداخلية والصحة والإسعاف العام

وخلاصة القول إن الوزارة الحاضرة إذا لم تصلح الخطيئات السابقة وتعيد المدارس والجباة والطابو وتوسع صلاحية محاكم الصلح وتعيد رئاسة البلديات للوطنيين وتلغي الكفالة عن الصحف وتعطي لبعض الطوائف المهضومة الحقوق حقها فكأنها لم تصنع شيئاً ونكون انتقلنا من تحت الدلفة لتحت المزراب ونقول كما قال الرصافي :

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جريا حقي فمثلهما حقي

نعم يجب أن ننادي على عهد كل وزارة لبنانية واضيعة الحق المهضوم واخيبة الأمل في الأب الشفوق والأم الرؤوم

السيد أحمد الحسيني



وزير العدلية

حسين بك الأحدب ، وزير النافعة



الأستاذ جبران تويني

وزير المعارف العامة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

لورنس والعرب

(وهو خلاصة اخبار الثورة العربية في وجه الأتراك اثناء الحرب الكونية العظمى).

بقلم شاكر افندي نصار مدير إنشاء النشرة الأسبوعية.

لا يجهل أحد ما كان للكولنل لورنس الإنكليزي من العمل المجيد في الثورة العربية الأخيرة وقد كان ساعد الملك فيصل الأيمن حتى اطلق عليه الملك العربي غير المتوج، وقد لبس لورنس اللباس العربي وعاش معيشة بدوية بسيطة وكان يمشي حافيا كالبدو وبهذه الواسطة تمكن من خدمة العرب اولا وبني قومه ثانيا خدمات تذكر له بالشكر والفخر وحسن الذكر وقد نشرت مواد هذه الكتاب ١٨ مقالة متسلسلة في النشرة الأسبوعية ثم جمعت على حدة فكانت جزيلة النفع والفائدة واستحق ناشرها كل ثناء واطراء.

طبعت في المطبعة الأميركانية في بيروت سنة ١٩٣٠م فجاءت في ٩٦ صفحة متوسطة وثمن النسخة ربع ليرة سورية وتطلب من جميع مكاتب بيروت ولاسيما المكتبة الاميركانية.

الصراط المستقيم

كتيب جمع به مؤلفه الشيخ حبيب المهاجر العاملي باختصار ما يجب اعتقاده في الدين من الألوهية والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وختمه في ذكر جملة من أبطال الإسلام وأنصاره فجاء مع اختصاره جامعا نافعا.

وقد طبع على نفقة ولده سليمان بمطبعة الهدى في العمارة سنة ١٣٤٨هـ وعدد صفحاته ٨٤ صفحة متوسطة.

أوابد الشعر

جاءنا الجزء الأول من هذا الكتاب وهو المختار من شعر ابي تمام والجزء الثاني وهو المختار من شعر البحتري وصدر الجزء الثالث الذي لم يصلنا وقد جمعه وشرح الفاظه رفيق افندي فاخوري ومحيي الدين افندي الدرويش من ادباء حمص وعني بطبعه ونشره عبد السلام افندي السباعي صاحب مكتبة الصحافة العربية في حمص وثمن الجزء خمسة قروش سورية ويطلب من ناشره الموما إليه، وهو عمل جيد وان كثر امثاله والظاهر ان الحرص على جعل ثمنه رخيصا حمل الطابع على

عدم تجويد ورقه وطبعه ·

طبع في مطبعة حمص سنة ١٩٣٠ فجاء كل جزء في ٣٢ صفحة متوسطة ·

التقرير الفني العملي

(للشركة الوطنية لصنع الشمينتو ومواد البناء)

كتيب اصدرته هذه الشركة الوطنية الناهضة بينت فيه كيفية صنع الشمينتو وزينته بالرسوم وطبعته بمطبعة المفيد في دمشق سنة ١٣٤٨ﻫ في ٢٤ صفحة

ويسرنا جدا ان يكون هذا العمل الوطني النافع قد نال حظا باهرا ورواجا مدهشا فقد غطيت اسهمه بتمامها قبل الموعد المضروب ولذلك تحفز اصحاب شركة معمل الزجاج لتجديد هذا المعمل حقق الله الآمال ·

تحقيق الأديان

رسالة صغيرة تبحث عن الأناجيل الموجودة الآن بين الأيدي وهل هي موحى بها من الله تعالى بقلم المبشر الإسلامي جلال الدين شمس احمدي وهو من جملة الرسائل التبشيرية التي تطبعها الجماعة الأحمدية في الديار العربية ·

ارشاد الأمة للتمسك بالأئمة

مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد المهدي المظفر من علماء البصرة وقد احسن صنعا بطرق هذا الموضوع لولم يشبه بالانتقاد على بعض العلماء المصلحين بل بالتحامل عليهم وحمل كلامهم على غير محمله ·

طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٨ﻫ فجاء في ١٤٤ صفحة متوسطة ·

جنى الجنتين

في تميز نوعي المثنيين

هذا الكتاب تأليف محمد امين بن فضل الله المحبي المتوفى عام ١١١١ﻫ وهو مأخوذ عن نسخة للمرحوم السيد عبد الباقي الحسني الجزائري مع مقابلتها بثلاث نسخ من الخزانة التيمورية وقد عنيت بنشره مكتبة القدسي والبدير في دمشق · وهو من الكتب المفيدة النادرة في بابها

طبع بمطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٤٨ﻫ طبعا جيدا على ورق حسن فجاء في ١٧٢ صفحة بقطع العرفان ويطلب من إدارة العرفان في صيدا وثمنه ثمانية قروش مصرية ·

اتحاف الفاضل بالفعل المبنى

لغير الفاعل

هذه الرسالة لمحمد علي بن علان الصديق المتوفى عام ١٠٥٧ﻫ وفي آخرها رسالة في الكلام على ألفاظ عشرة يكثر دورانها لعبد الرحمن بن احمد الصناديقي المتوفى عام ١١٦٤ وهما عن نسختي السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وعنيت بنشرهما مكتبة القدسي والبدير (دمشق — صندوق البريد ٢٠٧) ·

طبعا بمطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٤٨ﻫ وهما في خمسين صفحة وثمن النسخة قرشان مصريان ويطلبان من إدارة العرفان ·

كلمة في السلفية الحاضرة

رسالة صغيرة للشيخ يوسف الدجوي من علماء الأزهر وقد ذكر بها هنات ابن تيمية وما

خالف به المعقول والمنقول ٠

طبعت بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٨هـ في سبع صفحات ٠

رسائل تاريخية

الأولى (الفلك المشحون) في احوال محمد ابن طولون وهي لشمس الدين بن طولون الصالحي المتوفى عام ٩٥٣ عدد صفحاتها ٥٥

والثانية الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية للمؤرخ المتقدم ذكره عدد صفحاتها ٢٨

والثالثة (المعزة فيما قيل في المزة) له ايضا عدد صفحاتها ٢٦ وكلها رسائل مفيدة نشرتها مكتبة القدسي والبدير التي تستحق كل شكر وثناء ٠

وطبعت بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٤٨هـ وثمنها اربعة قروش مصرية وتطلب من العرفان ٠

عمران بغداد

تأليف السيد محمد صادق الحسيني وقد نشرته إدارة مجلة المرشد البغدادية وجعلته هدية لمشتركيها في السنة الرابعة وهو من الكتب المفيدة النافعة ٠

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٨ وعدد صفحاته ٢١٣ صفحة متوسطة

اجود التقريرات

كتاب في علم أصول الفقه وهو يحوي تقريرات الميرزا حسين النائيني فقيه الشيعة واكبر متشرعيها في هذا العصر وقد جمعها السيد الخوئي من كبار تلامذة الميرزا أمد الله في حياته وهي مفيدة جدا للعلماء الشرعيين ولطلاب العلم الديني ولولا صعوبة عبارتها وعجمتها لكانت من أحسن ما ألف في هذا العلم الجليل

طبعت بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٨ فجاءت في ٤٢٢ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه وثمن النسخة عشرون قرشا ذهبا وتطلب من إدارة العرفان

صحف جديدة

صدر في مصر مجلة جديدة باسم (مملكة النحل) وهي تعنى بتربية النحل والبحث في شؤونه خاصة ٠

وصدر في بغداد جريدة جديدة مصورة باسم (الحوادث) وهي حسنة المواضيع جيدة التنسيق

وعادت جريدة النهضة العراقية للصدور بعدما عطلتها السلطة ٠

وصدر في النجف الأشرف جريدة باسم (الفجر الصادق) وهي جريدة اسبوعية بثماني صفحات حسنة المباحث والنجف في حاجة ماسة لجريدة بل ومجلة فعسى أن يكتب لها الثبات والانتشار

وصدر في القدس الشريف جريدة يومية باسم (الحياة) وهي من الجرائد الوطنية الراقية

وتحولت جريدة السائح التي تصدر في نيويورك من جريدة لمجلة

وصدر في الأرجنتين جريدة عربية جديدة باسم (العرب) وهي وطنية النزعة حسنة المباحث علوية النجار

فنرجو لهاته الرصيفات الرواج والازدهار ٠

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

غرائب الأميركان

توفي بعضهم في اميركا وليس له وارث سوى نسيبة له وهي فتاة حسناء فأوصى لها بتركتهِ التي بلغت مليون دولار لكنهُ اشترط ان تبقى نسيبته عزباء وإلا اذا تزوجت فلاحق لها بالمال فالتجأت الى احدى شركات التأمين وامنت على عدم استهدافها لنبال الحب المفضي للزواج وكان التأمين بمبلغ كبير طبعا .

من اصوات فيك او عليك

قال اسحاق الموصلي : كان رجل من آل نهيك ، قد تعاطى علم الغناء فلما ظن انه احكمه سارني فيه وابي حاضر فقلت له : إن قبلت مني فلا تغني . فلست فيه كما ارضى فصاح ابي عليَّ صيحة شديدة ثم قال لي : ومايدريك يا صبي ؟ ثم اقبل على الرجل وقال له : ياحبيبي انت بضد ما قال . وإن انت لزمت الصناعة برعت . فلما خلا بي قال لي : ياأحمق ماعليك ان يخزي الله مثل هذا مائة ألف . هؤلاء اغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا إلينا فننتفع بهم ويبين فضلنا عليهم . فلزمه النهيكي فأخذ عنه ، فكان إذا غنى فأحسن قال له : بارك الله عليك وإذا اساء قال له بارك الله فيك . وكثر ذلك حتى عرف النهيكي معناه . فغنى يوما وابي ساه عنه ، فسكت ولم يقل له شيئا فقال : جعلت فداك يا استاذ هذا الصوت من اصوات فيك او عليك ؟ فضحك ابي ولم يكن علم انه فطن لذلك ثم قال : والله لا قلت عليك حتى تصير كما تشتهي ، فإنك ظريف اديب وعني بهِ حتى حسن غناؤه وتقدم .

لا يحسن الهجاء

قيل لنصيب الشاعر مرة : انت لا تهجو لكونك لا تحسن الهجاء ، قال : بلى والله ، أتراني لا احسن ان اجعل مكان عافاك الله أخزاك الله ؟ فقيل له فاهج إذن فلانا فإنك مدحته فحرمك . قال : لا والله ما ينبغي أن اهجوه ، وإنما ينبغي ان اهجو نفسي حين مدحته

أتريدني للصراع

قال زياد لأبي الأسود الدؤلي : لولا انك قد كبرت لوليناك بعض اعمالنا فقال : ان كنت تريدني للصراع فليس عندي كفاية وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهما اوفر ما كانا .

لم يقرأ الكتاب

سأل الشاعر الإنكليزي كيلينغ مرة احد الكتبة عن كتاب مستعمل اراد ان يشتريه — هل تظن ان هذا الكتاب مفيداً ؟ فأجابه الكتبي لا اعلم ، لأني لم اقرأه . فقال له الشاعر : اني لأعجب كيف تبيع كتاباً لم تقرأه قط فقال الكتبي : وانا اعجب لعجبك ، وهل لو كنت صيدليا ينبغي لي ان اذوق كل ما عندي من عقاقير وعلاجات وسموم .

لم يجد حيلة في المرأة

قال سقراط : ثلاثة من اكره الأشياء اليَّ كتاب النحو والفقر والمرأة . ولقد تغلبتُ على الاول بكثرة الدرس ، وعلى الثاني بالسعي والصبر ، ولكني لم اجد حيلة في المرأة .

أعرابي ظريف

حدث العتبي عن اعرابي ظريف أن قوما اضلوا الطريق فاستأجروه ليدلهم على الطريق فقال إني والله لا أخرج معكم حتى اشرط لكم ، وأشرط عليكم ، قالوا له : فهات ما لكَ قال : يدي مع ايديكم في الحار والقار ، ولي موضعي من النار موسع علي فيه ، وذكر والدي عليكم محرم قالوا : فهذا لك ، فما لنا عليك إن أذنبت ؟ قال : إعراضة لا تؤدي إلى تعب وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة . قالوا : فإن لم تُعتب ؟ قال : فحذفة بالعصا أخطأت أم أصابت

لا تنظر لدموع عينيه

كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح فكان الغبار يدخل في عينيه فتدمعان . فكلما صاد عصفورا كسر جناحه وألقاه في ناموسه . فقال عصفور لآخر ما أرقه علينا ألا ترى إلى دموع عينيه . فقال له الآخر : لا تنظر إلى دموع عينيه ، ولكن انظر الى عمل يديه

كما حنا كما حنين

سأل احدهم الدكتور فانديك هل التبغ أقل ضررا او التنباك ؟

فأجابه الدكتور بلهجة لبنانية كما حنا كما حنين ، لعنة الله على الجهتين

إذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلك ما شفاكا

حيث انشاك ضريرا

عرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العيناء وكان ضريرا يستجيزها أحمد الله كثيرا فقالت : حيث انشاك ضريرا فقال : ياأمير المؤمنين قد احسنت في إساءتها فاشترها .

تدخين الأميركيات معيب

صور أحد أصحاب معامل السكاير في اميركا فتاة حسناء على العلب تدخن من سكايره فأقامت الدعوى عليه فحكم لهـا بأربعة آلاف جنيه لأن قضـاة الأميركان يعدون تدخين المرأة عيبا ٠

هل تطعم السمكة بعد صيدها

قالت امرأة لزوجهـا : اني اراك غيرت عادتك فلم تعد تأتني بشئ خلافا لما كنت عليه في عهد الخطبة ، فأجابها قائلا : هل رايت أيتها الحبيبة في عمرك صياداً يطعم السمكة بعد صيدها

دليل المشترين *

اصطاف احد النجفيين قبـل سنتين في سورية ولبنان وكان لطيف المعاشرة إذا أراد شراء حاجة ما فإنهُ يطلبها شعراً ، وقد أحببت أن انظم عشرة ابيات عـلى ذلك المنوال للهزل والتفكهة فحسب فإليكما :

لبائع الحلوى :

نريد حلوى مالهـا مثيلُ
يلتذهـا الصحيح والعليل

ولصاحب المقهى :

نريد شاياً ينعش الأرواحا
ويطرد الأحزان والاتراحا

ولصاحب بيت :

وغرفـة نريـد للمنـام
ساحتهـا تفرش بانتظام

ولسائق سيارة :

خذنا إلى صيداء بالسياره
اسرع بها كسرعة الطياره

وللخياط :

وبذلة نريدهـا أهليـه
ثابتـة التصبيغ لا مطليه

وللنجاز :

نريد كرسياً أنيق المنظر
موثقاً ذا مسند مخيزر

ولغلام الفندق :

قدم لنا الطعام باعتنـاء
واصحبهُ إن شئت بالاحتفاء

ولبائع الصحف :

هل صدرت جريدة الأحرار
وهل بها غرائب الأخبار

ولصباغ الأحذية :

اصبغ حذائي بطلاء اسود
آثاره لا تمحي حين غد

ولبائع القمصان :

نريـد ثوبا ناعم الملامس
حاكوه من قز ومن اطالس

---

* أرسلها من بغداد السيد محمد حسين الشبيبي ٠

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

ابراهيم باشا

تتمخض القرون فتنفرج عن أفراد يكاد العقل ينكر أنهم من البشر لولا خضوعهم للنواميس الطبيعية التي تخضع لها ابناء حواء .

جاء القرن الثامن عشر الميلادي برجلين من اعاظم الرجال هما : (نابليون) ومحمد علي مؤسس الخديوية ، فقاما بأعمال تكاد تخرجهما عن مصاف البشر . كان كل منهما طماحاً فبلغا شأواً عالياً ولولا ان السياسة وقفت سداً منيعاً دون تحقيق امانيهما لأتيا بالعجب العجاب ، ومن أغرب الأمور وأعجبها ان السياسة التي قصت جناحي النسر هي نفسها حالت بين العزيز وآماله .

أجل : ان السياسة التي انتهجها الحوت البريطاني منذ دخول الشركة الآسيوية بلاد برهما (الهند) وقفت عقبة كأداء في سبيل هذين الرجلين العظيمين ، بل اخذت تضع العراقيل في وجه كل من يولي وجهه شطر الشرق !!! يالله ما اشقى الإنسان وما اتعس هذه الحياة : كيف لا وفي بؤس هذا سعادة ذاك وفي شقاء ذياك هناء ذلك .

بين محمد علي ونابليون

ان عظمة هذين الرجلين ملأت الآفاق في حياتهما فكانا متشابهين من هذه الوجهة ولكن قضى نابليون وعلى عاتق امته عبء ثقيل من جراء اعماله : أما محمد علي فقد ترك للبلاد التي علا اريكتها راحة وهناء لا تزال تتمتع بهما إلى يومنا هذا .

هربرت في خلواته

في اليوم الذي اتفق فيه العزيز (محمد علي) مع الحكومة الإنكليزية على إخلاء سبيل الأسرى التي اسرها يوم جاء الأسطول الإنكليزي للقضاء عليه كما قضى على نابليون من قبله بمد يد

المساعدة للمماليك بقيادة الجنرال فرايزر ، كنت ترى هربرت == في زاوية في مقهى هناك == جالساً وكأن على رأسهِ الطير ، ولم يكن سكوته إلا تفكيراً بحالتهِ ، وهذا ما كان يدور في خلده .

اخفق مسعى الحوت وارتدت حملة الجنرال فرايزر متقهقرة خاسرة واسر منها من اسر ، وهاهم اليوم يتفاوضون بشأن الأسرى ويمكن ان يقرر اطلاقهم فماذا اصنع انا ياترى ؟ أأترك مصر وفي مصر مهجتي ، بل كل آمالي وسعادتي . أجل ان رفقائي اليوم يتهللون فرحاً ولا ترى إلا من ملأت نفسه الغبطة وكان يجب أن اكون كذلك لولا مروري في ذاك الأصيل بجانب ذلك القصر . ما يكون حال والدتي إذا دخل رفيقي (لويد) وهو اقرب الجيران = دارهم ولم ترني . اتصدق انى حي ، لا ، لا تصدق . ماذا يقول لها : ايقول رفض المجيء إلى بريطانيا واختار مصر بسبب فتاة حيتهُ اصيلا من نافذة قصرها . وفي حي حيتني مرة من النافذة وابتسمت ثانية في ذلك الشارع واردفت الابتسامة بنظرة لم اقو على تفسيرها . أيشفع بي هذا لدى والدتي . ان لي عذراً ، إذ ليست تلك الابتسامة ولا تلك التحية هما كل ما علقت عليهِ آمالي : ان الذي سلب لبي وبغض إليَّ كل بلاد الله خلا مصر هو تلك الرسالة .

ثم تناول من جيبه محفظة واخرج منها ورقة مطوية طياً يدل على اعتنائه بها وبسطها امامه والقى بنظرة عليها هنيهة ودر دموعه يتساقط بدون اجهاش او شهيق إلا انهُ بالأخير علا له زفير يكاد يكون حشرجة ولم يسمع منهُ في تلك الجلسة الصامتة إلا قوله وهو قائم : لا أريد ان اذهب وسأعمل على بقائي هنا

كان هربرت ضابطاً في الحملة اي قائداً وكان تخصص من قبل لدرس اللغات الشرقية ولذا لم يكن من الصعب عليهِ ان يتجول في القاهرة ، بل كان يلذ له ان يتخلل الشوارع والأسواق ادرس الأخلاق تطبيقاً لدروسه النظرية .

ابراهيم باشا في الحجاز

لابد لكل من يتوخى درس حياة هذا البطل من الإتيان على ذكر والده لأنهما كانا متلازمين في العمل .

ولد ابراهيم باشا في (قوله «١») البلدة التي انبتت والده ، القائمة في تلك البقعة التي انتجت الاسكندر المكدوني ، فنشأ في حجر ذلك الوالد بادئ بدء منشأ بسيطاً ولم تبدأ شهرته الا منذ خف لمحاربة الوهابيين سنة ١٢٣١هـ ١٨١٦م .

«١» كان مولده سنة ١٢٠٤ = ١٧٨٥م .

بعدان اجاب طوسون باشا (اخوابراهيم) الوهابيون سطوته فهدموا درعية وفروا الى = قائد الحملة الأولى على الحجاز -- داعي ربه اوجس محمدعلي خيفةوخشي ان يرجع الوهابيون إلى ما كانوا عليهِ من الخروج على الحكومة التركية . هذا في ظاهر الأمر ، واما الحقيقة فإنه كان يبني نفسه في تثبيت قدمه في شبه الجزيرة العربية كيما تكون جناحاً قوياً لتاج العزيز فجهز حملة وارسل على رأسها ولده ابراهيم باشا فركب النيل من القاهرة إلى قنا ومن هذه امتطى غارب الصحراء إلى القصير على شاطئ البحر الاحمر ومنها البحر الى الينبع فأنزل جنده فيهاويممو وجهه شطر المدينة المنورة (على ساكنها السلام) فتربص فيهاريثما استجمع قواه واستمال عصبة من القبائل ولما رأى انه صار من الممكن ان يقوم بهجوم عنيف على الوهابيين اضرم نار الحرب فكانت سجالا وما زال بين هجوم ودفاع الى ان تمكن من الفوز عليهم فقبض على زعيمهم عبد الله(١) وارسله الى القاهرة فوصلها في ١٨ المحرم سنة ١٢٣٢ فتشرف بالمثول بين يدي العزيز فرحب به واكرمه ثم سأله ماظنك بابراهيم فقال: «هو قام بواجباته ونحن قمنا بواجباتنا وهكذا اراد الله»

لما فتح الله على ابراهيم خلع عليه السلطان خلعة شرف مكافأة له وسماه واليا على مكة فخاف

(١) انظر رسمه صفحة ٣٩٨ من هذا الجزء .

فيافي نجد فاحتلت جنود ابراهيم كل معاقلهم

هربرت ونهاد

قبل ان نبسط ما دار بينهما يجمل بنا ان نكشف للقارئ الستار عن نهاد تلك التي أضحت بنظر هربرت افخم واعظم من كل مافي بريطانيا من فخامة وعظمة

نهاد ابنة محمد بك الألفي احد زعيمي المماليك في بدء حياة محمد علي السياسية في مصر الذي حاول ان يستعيد الحكم لعنصره بالتجائهِ إلى بريطانيا ولم تساعده الأقدار على ذلك وقضى طريداً شريدا .

بعد ان انشبت المنية اظفارها في والدها ولم يكن له من ولد سواها جمعت كل ما قدرت عليه من المال ونزلت القاهرة متخفية فسكنتها وفي قلبها غصة من محمد علي ، وأي غصة وقد وضعت نصب عينيها خطة الانتقام منه ، ولما جاءت الحملة الإنكليزية بقيادة الجنرال فرايزر املت خيراً ولكن ما عتم هذا الأمل ان انقلب إلى يأس بتغلب المصريين على الإنكليز. الا انها بقيت تمني نفسها بعمل تقوم بهِ وبأنهُ لا يمكن ان تحرم حيلة تقتص بسببها من مغتصب حق عنصرها ، ولذا لما جيء بالأسرى كان اول شيء فكرت فيهِ هو ان تتقرب من احد القواد فلعلها تجتذب بجمالها الفتان من تتخذه آلة لتنفيذ مآربها لدى الحكومة البريطانية ، فأخذت تتحين

الفرص إلى ان ساقت الأقدار هربرت إلى تحت نافذتها فحيته تلك التحية التي سطت بها على عقله إذ توسمت فيه الرجل الذي يمكن ان يخدمها ثم اخذت بعد ذلك تراقبهُ من حيث لا يشعر إلى ان التقيا في ذلك الشارع فابتسمت لهُ ابتسامة اودعت فيها كل آماله ثم رشقته بنظرة تشف عن ان دون الأخذ بيدها اهوالا

ثم رمت له مرة في طريقهِ رسالة فاسقط في يده واصبح لا يفكر الا بها ولما يجد من وسيلة توصله اليها صمم النية على ان يكتب لها يعرفها ما به فمدّه يقف على ما عندها له والذي فت في عضده المفاوضة بشأن اطلاق الأسرى فهب من تلك الجلسة الصامتة وذهب الى مقره فكتب :

انا بين عاملين يتنازعانني عامل الحب الوطني وعامل تلك الابتسامه التي سحرتني ولم اعلم إن كان وراءها ما اقدر ان ابني عليه آمالا ، فهل لتلك الابتسامة من معنى إذا تأولته اجد بهِ ما يحيي نفسا وارية في ثرى الجوى .

« هربرت »

وبعد ان فرغ ذهب فوقف تحت النافذة فوجدها واقفة تطل منها فسرق منها نظرة وعمد الى حجر صغير فلفه بالكتاب ورمى بـه نحو النافـذة ثم ذهب فوقف بعيداً في منعطف يراقب ما يحدث

تناولت الورقة وهي تبتسم ابتسامة الظافر فتلتها وفكرت هنيهة ترسم الخطة التي يجب ان تسعى لتنفيذها وبعد ذا مسحت جبينها بيدها وذهبت فكتبت :

يمكنك ان تفسر ابتسامتي بأجمل معنى تفسر به ابتسامة : انا بانتظارك ليلا وقت العشاء في جنينة القصر بالجناح الغربي تحت «المستحيه» وهناك يتضح لك معنى الابتسامة تمام الوضوح

« ن »

ثم اتت الى النافـذة وتطلعت نحو الجهة التي ذهبت اليها فوجدته يسارق النافذة النظر فألقت بالورقة الى الأرض وتراجعت الى الوراء فهرع والتقطها ولم يصدق انها هي التي القتها ثم طالعها وهو مرة يكذب عينيه وآونة يتلمسها بيده مخافة ان يكون في حلم واخـيرا ذهب والسرور يطفح في وجهه ولم يكن المؤذن اسبق للمأذنة عند فصل العشاء منه للجنينة

دخل الجنينة بخطى خفيفة حتى كأنه كان يدوس على فؤاده فأتى الشجرة التي عينتها لـه فجلس تحتها واخفى كل حركـة حتى انفاسه واخذت عيناه ترقب ناحية القصر فما لبث إلا قليلا حتى أتته الروائح العطرة تبشره بقدومها فعرته رعشة لم يقو على ايقافها فأخذ يتثاءب قصدا اخفائها

جاءت وعلى كل عضو من اعضائها مسحة جمال وعلامـة سرور فجلست الى جانبه ولكن

بأنفة وكبر لا مزيد عليهما فبات جزلا وخائفا فابتدرته قائلة من انت . هل انت اهل لحبي فثاب اليه رشده : فاستجمع حواسه وقال انا قائد في الجيش البريطاني وفوق ذلك فأنا من اعرق العائلات نبلا احمل لقب « لورد » ثم اراها شارة اللوردية وماأتيت مصر إلا لأن لي ولعا بالامور الشرقية الا ان جدي كان عاثرا اذ اوقعني اسيرا ، لا لا إنني لسعيد جدا وما جدي بعاثر وان اظن الا سوءاً وكيف اقول . . . فقاطعته وقالت متى يكون سفركم فارتعش من فرعه الى قدمه وقال : انا لا اود ان اسافر وقد صممت النية على الاستئذان بالبقاء هنا وكيف اقوى على فراقك

لا لا . قالت : يجب ان تسافر وستلاقي في « لندرة » وذلك بعد شهر تقريبا هذا إذا شاء الله . فأعطني عنوانك وكن على ثقة ان حبك لا ينهزم من فوءادي كما انهزمتم في « رشيد » تشير الى انهزام حملة الجنرال فرايزر فكان لكلامها وقع اشد من وقع الحسام عليه كانت تتكلم وفي عينيها بريق هو السحر وفي وجهها سطوع جمع الجمال بكل ما فيه من معنى وفي حديثها رنة دونها رنة وتر القلب اذا ضرب عليه في ريشة الحاظ وكان هربرت - في تلك الاونة ينظر اليها نظرة متأمل ملأ الحوى نفسه بيد انه لم يحرم من روية يميز بها ومع كل ذلك فقد ملكت عليه سبيله

ولما انتهت من حديثها قال : ايروق في عينيك ذهابي الى « لندرة » اي اجابت وقبل ان تنهض مدت يدها اليه واعطته خصلة من الشعر جمعتها في خيط حريري احمر اللون وقالت إن هذه رمز اجتماعنا فلتكن تذكاراً الى يوم اللقاء : وقبل ان تقف قال اليك عنواني واني ارجو ان تكتبي لي قبل ذهابك الى « لندن » فأخذت العنوان وقالت وداعا ومضت توسع الخطى فانتظر حتى غابت عن عينيه فقام وذهب الى مركزه وهو ذاهل الب وفي اليوم التالي سافر وما زال على ظهر الباخرة حتى غاب البر عنه

ابراهيم باشا في المورة

ثارت المورة احدى المقاطعات البلقانية جغرافيا والعثمانيه يومئذ سياسيا فرأت الحكومة التركية ان تندب محمد علي باشا للمساعدة على اخماد ثورتها كما انتدبته لإخماد ثورة الوهابيين فجهز حملة بقيادة ولده ابراهيم باشا مع عمارة بحرية وذلك عام ١٢٣٩هـ ١٨٢٣م فسار ابراهيم واشترك مع الجند العثماني بضرب الثائرين واظهرت عمارته شجاعة تفوق الوصف وانتصرت جنوده على الثائرين انتصارات باهرة غير ان اتحاد بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد العثمانيين ومحمد علي فت في عضد الجندين العثماني والمصري ولا سيما بعد ان دمر الأسطولان الانكليزي والافرنسي

اسطولي تركيا ومصر في موقعة « نافارين » الشهيرة وذلك في ٢٠ تشرين الأول سنة ١١٢٧ فاضطر محمد علي حينئذ لسحب جنوده بعد ان عقد اتفاقاً خاصاً مع دول الحلفاء المتحيزة لليونان جاء بمثابة اعتراف له ضمنا بمقامه الممتاز .

ان حرب المورة كلفت محمد علي خسارة عظيمة اذ كلفته خسارة معظم اسطوله وثلاثين ألف مقاتل وعشرين مليون فرنك ولكنها اكسبته ولاية (كريت) التي اخضع ثورتها ورفعت مكانة الجيش المصري في عيني اوروبا وزادت شهرة ابراهيم باشا ومكنته من درس حالة الجيش العثماني ومن الوقوف على نواحي الضعف في قواده وجنوده على ان خسارة معظم الأسطول كانت ذريعة لبناء اسطول جديد لحماية الثغور المصرية بالظاهر ولغزو سوريا في باطن الأمر .

هربرت في البحر

هبَّ هربرت في احدى لياليه — وهو في البحر — من نومه مذعوراً إذ رأى كأن نهاداً أمامه فمد يده نحوها فعبست في وجهه ونفرت منهُ وقالت : ألا تذكر أني قلت لك ان خصلة الشعر رمز كأنك لم تفهم قصدي ، ستدركهُ في (لندن) يوم نجتمع هناك .

ذعر هربرت من هذه الرؤيا وغمض عليهِ تأويلها وودَّ لو ان له جناحين فيطير بهما الى (لندن) ورست عمارة الجنرال فرايزر في مياه (المانش) والفشل يخيم فوقها فأثارت ثائرة الرأي العام البريطاني وكان اول داخل الى (لندن) هربرت فذهب تواً إلى منزله آملا ان يلاقي بهِ شيأً من نهاد فلم يجد فسرت بهِ والدته ولامته كثيراً لأنهُ لم يكتب لها فاعتذر وبعد اسبوع قضاه وهو على احر من الجمر تناول رسالة من نهاد هذا ما جاء فيها:

هربرت : ان الروح السكسونية الوثابة قويت على ان ترفرف فوق القسم الأعظم من المعمور رغم ما اعترضها من العقبات . نعم لم تتسع شقة النفوذ البريطاني بقوة الأسطول وانما اتسعت بقوة الروح ، إذ لولا تلك الروح الوثابة لم يكن الأسطول .

الروح الوثابة قوة لا تضارعها قوة ، بل هي قوة فوق كل قوة ، وذلك لأن القوة تضمحل وتتجزأ ، وأما هي فلا تضمحل ولا تتجزأ . فإن كنت تعاهدني على ان تكون سكسونياً محضا عند ما اريد وحبيبا في الوقت الذي ارغب فاجتماعنا مقرر . بعد خمسة ايام من كتابة رسالتي اركب البحر إلى لندن .

« نهاد »

نهاد في لندن

تلا الرسالة هربرت وفكر ملياً علهُ يقف على شيء من هذه الأحاجي . خصلة الشعر رمز . الرسالة غامضة . بعد خمسة ايام اركب.

البحر . ما هذا .

لندع كل فكر بهذا الشأن لحين مجيئها هذا ماقالهُ هربرت . واخذت تفد الأصحاب والرسائل على اللورد هربرت سليل اعرق عائلة بالنبل في الجزر الحمراء « جزر بريطانيا » وممن جاء للسلام عليه رفيق له هو اكبر موظفي وزارة الخارجية بعد الوزير ، بل قل عنهُ هو الوزير من حيث العمل ، اذ كان اولا نابغة من حيث الدهاء والسياسة . وثانيا قديراً على الإدارة وكان هذا كأخ لهربرت اذ قضيا زمن الدراسة معاً ، ولم يكن احدهما يكتم عن الآخر شيئاً فأفرخ روع هربرت بزيارته ووجد فيه الصديق الصدوق الذي يجب ان يحمله شيئا من عبء غرامه وافكاره ، فأدلى لهُ بما عنده واطلعهُ على الرسالة الأخيرة فطالعها « هدسن » بإمعان ثم فكر مليا وقال :

ستستفيد امبراطورية التاج سياسيا من حبيبتك ياهربرت ، واني لأرى فيها امرأة من نوابغ النساء فإن كان جمالها كعقلها وذكائها فقد احرزت كنزاً ثمينا . فبرقت اسارير هربرت وقال : ستراها وتحكم انت ، ولم تتم عبارته حتى جاء الخادم وقال : ان في البهو سيدة تريد ان تقابل سيدي هربرت فعلت اللورد دهشة ولم يحر جوابا فقال (هدسن) ادعها إلى هنا والتفت إلى هربرت قائلا : اظنك تخال انها هي القادمة ، فدهشت . فسري عن هربرت قليلا وقال : نعم هي هي . وقبل ان ينهض ليعرف من الزائرة دخلت نهاد وهي على احدث طراز بلباسها فخفّ هربرت وتقدم للسلام عليها ، انما قبل ان يبادلها عباراته قدمها لهدسن وقال :

هذه هي نهاد فاحكم ، فتقدم هدسن وسلم عليها ثم جلسوا جميعا وساد السكوت بضع دقائق .

تجاسر هربرت واخترق السكوت وقال مخاطبا نهاد : اقدم لك اصدق صديق لي اللورد هدسن ، وبالوقت نفسه اقدم لك بشخصه اقدر رجل سياسي ترجو نفعه الامبراطورية فشكرتهما واخفت ما كاد يظهر في وجهها من السرور ، ثم عاد هربرت للحديث قائلا : ايأمر الأخ بتناول طعام الظهر عندنا فيزيدنا سرورا ونمحضه الشكر ، فلم يخالف هدسن واراد ان يقف على شيء من خلال حديث نهاد أو من ثنايا ملامحها .

قضى الثلاثة بقية الوقت بالحديث عن مصر ومناخها ، وفي المقابلة بينها وبين بريطانيا ، وان الثانية باردة جداً والأولى حارة جداً ، فلم تشأ نهاد ان تترك هذا الحديث يمر بدون تلميح فقالت : يجب ان يزجا فيخرج منهما هواء معتدل

رنت هذه الكلمة في قرارة نفس هدسن وفي اعمق نقطة من قلبه وقال دون مزجهما صعاب الا اذا ساعدت الظروف السياسية وبعد

تناول الطعام ذهب هدسن ثم بعد هنيهة نهضت نهاد فقال هربرت : إلى اين . إلى النزل أجابت : في أي نزل انت . في نزل التاج . أأجدك هناك مساء . نعم .

خرجت وبقي هربرت يغالب هواجسه وهواه وقد زادته شغفا بها بأنفتها ، وقبل ان يمسح الأفق دموع الشفق المرسلة لفراق عروسه التي كانت تملوءه بهجة وحرارة ، كان هربرت داخلا نزل التاج واقفاً على الغرفة الأولى مستأذناً على الأميرة المصرية .

استقبلته وبعد الخوض في احاديث متفرقة قالت أريد ان اتعرف الى رجالات بريطانيا واظن ان صديقك الوسيلة الوحيدة ، لذلك أريد ان تضرب لهُ موعداً في الغد ومتى اجتمعنا افضي لك بأمور لنا فيها سعادة مزدوجة .

بكر هربرت بكور الغراب وقابل هدسن واطلعهُ على مادار بينه وبين نهاد فقال : اني بانتظاركما مساء في منزلي ، فعاد واخبر نهاد ذلك ، وما حان المساء حتى كان الجميع في بيت هدسن .

وجم اللوردان ينتظران حديث (السيدة) فأدركت هي ذلك فرمقت هربرت بنظرة اججت فيها بين ضلوعه ناراً ، وقبل ان يدرك من نظراتها معنى وجهت الحديث الى هدسن قائلة : لا يتفق ما يسمع عن بريطانيا من بعد النظر والاحتياط لتفوق سياستها مع ما يبدو من اعمالها ولاأدري أهي متغاضية عما ولدتهُ الأيام في الشرق أم انها غير شاعرة بالخطر الذي يتهدد نفوذها ، ثم وجمت ما يقرب من دقيقة وقالت = وذلك لتوقظ هواجس هربرت — ما لنا وللسياسة . بالحقيقة ان جو « لندن » جميل واجمل منهُ الهدوء الذي يسود فيهِ لانصراف كل إلى عمله : مر الوقت الى الساعة الرابعة من الليل في مثل الحديث الأخير ، إلا ان هدسن كان موءخراً كأنهُ لم يكن .

هدسن ووزير الخارجية

لم يكن من هم لهدسن الا اطلاع وزير الخارجية على مافاهت بهِ الأميرة المصرية فطلب هذا مقابلتها فوعده بأنهُ سيجتهد في إحضارها إلى داره بواسطة هربرت وهكذا كان ، فإنهم في مساء تلك الليلة كانوا جميعاً في دار الوزير .

فقال « صاحب المعالي » اني لسعيد جداً بزيارة « السيدة » واراني نلت اعظم شرف بذلك ، ولكن هل لنا الحق بأن نسألها عن سبب زيارتها للندن . أزائرة أم وراء الزيارة شيء فابتسمت ابتسامة تشف عن عدم اهتمام بالأمر واجابت : ان لزيارتي للندن اسبابا اهمها اثنان : هربرت و . . . . ووجمت .

عرفنا الأول قال هدسن ، فما بال السيدة

تتردد في إطلاعنا على السبب الثاني ، فوجمت مطرقة كمن يستجمع ذاكرته ثم وجهت نظرها للوزير ، وقد جلست جلسة من يتهيأ لأمر مهم وقالت :

ان ما نعرفهُ عن البريطانيين انهم يتخذون الحيطة لكل امر ولكن الدرس والاختبار غيرا اعتقادنا إذ لو كانوا كما يؤثر عنهم لما غضوا الطرف عما يجري في وادي النيل ، ولكانوا انتبهوا لما يرمي اليهِ عزيزها فذعر الوزير وقال :

ان لك ما تشائين ولا يذهب جهادك جزافا ماالذي عندك ؟ فابتسمت ابتسامة استخفاف وقالت : ان هذا لا يكون بشكل حديث فإن الأمر يحتاج لأن تقطعوا عهداً على أنفسكم وعلى الحكومة للقيام بما أطلبهُ من المال وسواه في مقابلة الخدمات التي سأقدمها لحكومتكم ولا ارضى بوعد شفهي . ماالذي يرضيك إذن ؟

يرضيني ان أقابل رئيس الوزراء في اجتماع وزاري رسمي وهناك اساومكم فإما ان نتفق وأما ان أعود من حيث أتيت . فقال : لك ما تشائين .

وفي الصباح كانت في بهو مجلس الوزراء وكلهم حضور ، وبعد ان استوثقت منهم على ما تريد من المال وخلافه قالت :

ان مجرى السياسة الإنكليزية تغير منذ اخذت مصالح الجمعية الآسيوية الهندية تنمو نمواً محسوسا في الهند وهذا لا تغالطونني فيه .

ولكي تكون في حرز حريز يجب على كل من يدير دفة الحكم في بريطانيا ان يعمل على بسط النفوذ الإنكليزي في الخليج الفارسي وفي جنوب شبه الجزيرة العربية ، وان يقبض على مفتاحها « بوغاز باب المندب » وان يسيطر على مصراعي باب البحر الأحمر من الشمال .

ثم عليكم بمراقبة امرين مهمين ، بل هما من الأهمية بمكان هما : اولا اضعاف كل حكومة تسيطر على « فروق » لئلا يكون بيدها قوة في البحر المتوسط تسد عليكم بها مضيق جبل طارق بل يجب ان يكون مضيق جبل طارق نفسه بيدكم ، والأمر الثاني هو ان ترقبوا كل حركة تصدر عن العرش الروسي تجاه آسيا الصغرى فإن الدب (١) إذا اخترق الدردنيل لم يعد بوسع الحوت (٢) صده ، وان تنظروا بعين الحذر لكل حركة تبدر من جنوب « سيبريا » .

وأهم نقطة يجب ان تلاحظوها اليوم هي طموح محمد علي باشا لتشكيل حكومة واسعة الأنحاء مترامية الأطراف ، وقد حقق شيئاً من آماله بضرب الوهابيين وامتلاك نفوس الحجازيين

(١) الدب لقب الحكومة الروسية وذلك لكثرة الدببة في سيبيريا التي هي قطعة من املاكها .

(٢) الحوت لقب الحكومة الإنكليزية لوقوعها في البحر ولأن الحوت من الوحوش البحرية .

وفتح السودان ، وهذا هو اليوم يجهز حملة لافتتاح سوريا . وان عقده الصلح في المورة منفرداً عن متبوعه لأوضح دلالة واعظم برهان على ما يرمي إليه . فما بالكم لاهين . أمن مصلحتكم ان تقوم على انقاض الحكومة التركية حكومة قوية ذات جيش واسطول قويين يديرها رجل حديدي كمحمد علي . والذي يزيدني اعتقاداً بأنهُ مزمع على تشكيل امبراطورية عربية أو اسلامية مداخلاته في شؤون سورية . بالأمس حصل على عفو عن عبد الله باشا والي ايالة صيدا وبعد ذلك أرجع الأمير بشير إلى امارة لبنان .

ثم ألفت نظركم إلى شيء آخر وهو : ان مصلحتكم اليوم اتفقت مع مصلحة حكومة القيصر إذ كما انكم تتخوفون من محمد علي أن يقضي على آمالكم فهي كذلك تخشى منه أن يحبط مسعاها بخصوص الاستانة والأناضول اللتين لم تفتأ تحلم بهما من عهد بطرس الأكبر فاستخدموها لمآربكم لكن بشرط أن تبقي حكومة آل عثمان سداً بينها وبين مصالحكم .

✻ ابراهيم باشا في سوريا ✻

كانت نهاد تعمل في لندن على تقويض عرش محمد علي . وولده ابراهيم في طريقه إلى سوريا يسعى لتأييده فكان محمد علي بين السياسة والقوة فإما أن تتفوق الأولى فيعود ادراجه واما ان تفوز الثانية فتثبت ان الحق له وتمزق ثوب السياسة المفوف .

في تشرين الثاني سنة ١٨٣١ وجه محمد علي باشا ولده ابراهيم على رأس حملة — لافتتاح سوريا — عددها ثلاثون الف مقاتل معها اربعون مدفعا من مدافع الميدان واكثر من هذا العدد من مدافع الحصار ترافقها في البحر عمارة مؤلفة من ثلاث وعشرين سفينة حربية وسبع عشرة سفينة نقل بقيادة امير البحر عثمان نور الدين بك : يقود تلك الحملة قواد مدربون تعودوا خوض الحروب واثبتوا كفايتهم في الحجاز والسودان والمورة . ثم كان ينقصها مهندسون من ذوي المهارة وهذا ماترك عكا تستعصي على الفتح زمنا

التقت القوتان البرية والبحرية في حيفا فجعلت قاعدة للأعمال الحربية ومستودعاً للمؤن والذخائر ولما استقر قدم ابراهيم باشا في حيفا وفدت عليهِ شيوخ القدس ونابلس وطبريا خاضعة نكاية بعبد الله باشا الذي كان يسومهم سوء العذاب ، فكان لهذا الخضوع أهمية عظيمة اذ اصبح خط مواصلات الجيش المصري البري في مأمن من الأعتداء .

ان وجود ابراهيم باشا في سوريا يتلخص في مواقف معدودة :

حول اسوار عكا

وصل ابراهيم باشا الى عكا في ٢١ جادي

الأولى سنة ١٢٤٧ فحاصرها براً وبحراً وارسل يدعو الأمير بشير الشهابي المعروف بالمالطي لنجدته إذ كان هذا إحدى صنائع محمد علي باشا في سوريا فتردد اولا ثم جاء بجنوده فشرع الجيش المصري في حصار عكا براً وبحراً وجرت مناوشات برهنت على بسالة حامية عكا ولكن لم تكن تلك البسالة كافية لصد هجمات الجيش المصري وحالة سورية النفسية عاملة على فشلها وسحقها، واخيراً استسلمت عكا في ٢٦ ذي القعدة فدخلها الجيش المصري واقتيد واليها عبد الله باشا الى مصر.

(حالة سوريا النفسية يوم جاءها ابراهيم باشا)

كان يتجاذب الحكم في سوريا واليان: والي صيدا ومركزه عكا. ووالي دمشق ومركزه دمشق، ولم يكن لكل منهما همّ إلا مناوأة الآخر من جهة والتفنن في جمع المال من الأهلين واختلاق الطرق المؤدية لإضعافهم من جهة ثانية ولو بأي سبب من اسباب الجور والعسف، تاركين البلاد مسرحاً لعصابات اللصوص والغزاة من البدو فأثر هذا في نفوس السوريين إذ تسرب اليهم الفقر المدقع لعدم استتباب الأمن ولما كان يضربهُ عليهم الولاة من الضرائب الفادحة فأخذوا يترقبون وفود أي فاتح كان ليخرجوا معه على ولاتهم. يدلنا على ذلك ما أدلى به قاضي غزه في ذلك العهد لأحد الأفرنج واليك ايها القارئ ما قال:

(ان مسعود الماضي يعني حاكم غزه كالمطرقة الثقيلة على رؤوس الغزيين لا يهمه من امر هذا الشعب سوى سلب امواله

ان حاكمنا كرمال الصحراء دائم الظمأ تتسرب ثروة البلاد الى خزائنه كما تتسرب مياه الأنهار الى البحر بينما السكان يتململون ويئنون وكأن لم يكفهم ثقل وطأة الضرائب الفادحة حتى تذهب ثمار اشجارهم وغلال حقولهم طعاما لعربان البادية الشرهين. ان هؤلاء البدو السلابين ينهبون في كل عام من منطقة غزه ما تقدر قيمته بأكثر من عشرة آلاف كيس، هم يفعلون ذلك ومتسلمنا لا يأتي بأي عمل لإيقاف تعدياتهم، حينما كان ابو نبوت حاكما على هذه البلاد لم يكن للبدو جسارة وكانت الحاصلات في حرز حريز وبفضل سهره على اقرار الأمن وفرض العقوبات على المجرمين الجأهم الى الخلود الى السكينه: اما اليوم فالبدو يسرحون ويمرحون حيث شاءوا واكثر من ستة آلاف منهم منتشرون في البادية المجاورة: فعلى هؤلاء كان يجب ان يجرد عبد الله باشا لا على الفلاحين النابلسيين. لقد طفح كيل الاستياء من هذه الحالة وكل واحد هنا يطلب التغيير: انهم يتهامسون ان محمد علي سيمد حكمه قريبا الى بلادنا ويقولون ايضا ان امتكم التي استولت على الجزائر تفكر بالاستيلاء على سوريا: فيا ايها البك الفرنساوي

ان الفاتح يلاقي عندنا احسن استقبال ويجد اعظم جفاوة من اي جهة جاء . ان الحالة التي نحن فيها لا يمكن احتمالها طويلا واذا تأخر قدوم الغازين فإن شعبنا رغما عن ضعفه سيثور ، اما ترى ان الضغط واليأس قد يدفعان الهر الى اقتلاع عيني النمر) انتهى (١) .

انظر ايها القارئ الى نفسية بلاد هذه حالها وهذا حديث رجل ديني فيها مع تعصب رجال الدين يومئذ . انظر كيف يودون الخلاص من تحت النير التركي ويتمنون اية حكومة ولو كانت افرنجية . الا وان بلاداً هذه نفسية اهلها مع عدم استتباب الأمن ومع سلب الراحة لا يلاقي فيها الفاتح الا وجوهاً متهللة وصدوراً رحبة وان هذه النفسية هي التي ساعدت ابراهيم باشا على التوغل في سوريا بدون مقاومة تذكر بعد فتوح عكا الا شيئا قليلا على ابواب دمشق بل كانت ساعداً قويا له يوم حربه مع الترك أضف الى ذلك ان لبنان كان عضداً له . ولئن كانت عكا قد فتت جيش نابليون واستعصت عليه ، فذلك لأن الأسطول الإنكليزي كان يمنعه من الدنو من اسوارها هذا اولا . وثانيا لأن النفوس لم تكن مستاءة في عهده كما كانت في عهد ابراهيم . على ان السوريين كانوا يتحفزون للثورة كما عرفت من كلام القاضي لو تأخر مجيء ابراهيم باشا .

ذعرت الحكومة التركية لغزو محمد علي سوريا ، ولكن لم يكن بطاقتها يومئذ دفعه ففاوضته فلم تجد المفاوضة نفعا، فلما رأت أن مسعاها اخفق قررت حشد الجيوش واستصدرت فتوى بأن محمد علي وابراهيم مرقا من الدين وخانا الملة والدولة ثم اصدرت منشوراً بعزل محمد علي . الأمر الذي هو من السخافة بمكان .

ومذ عرف محمد علي ذلك استصدر فتوى من الشريف محمد بن عون امير مكة بتكفير السلطان محمود واخذ يعزز قواته في سوريا ويواصل اعماله الحربية فاصطدمت جيوشه في طرابلس بعثمان باشا اللبيب فهزمته وربحت خيامه ومدافعه ومؤنة جيشه والجرحى من جنوده .

نهاد تعود لمصر

بعد ان فرغت نهاد من مفاوضة الوزارة الإنكليزية طلبت ان تعود لمصر لتقف على ماجريات حكومة محمد علي وترفعها لحكومة جلالة الملك وكثيراً ما حاول هربرت اقناعها لتبقى في لندرا فلم يفلح ، وآخر ما سمعه منها : ان لم تعمل معي لتقويض اركان حكومة محمد علي فلست بأهل لحبي ، فنزل على حكمها وقال : سألتحق بك بعد

(١) ان الكتب التي اعتمدناها في نقل الحوادث التاريخية هي : ابراهيم باشا في سوريا . ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول . مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الأوراق العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا .

انهاء بعض امور مالية فأبحرت قاصدة القاهرة.

وصلت نهاد إلى القاهرة وجيوش محمد علي = في سوريا = في موقعة الزراعة فأخذت ترقب الأخبار وتمحصها بعين العقل فلم يدهشها توغل الجيش المصري في سوريا وقالت: لا بدَّ من العمل على إرجاعه مدحوراً فكتبت الى هربرت تستبطئهُ وتعرفهُ الأحوال ليرفعها الى الوزارة.

حبيبي هربرت:

لم يبق لي من كل ايام لقائنا إلا شيءٌ واحد وهو الذكرى.

تجول ذكراك في خاطري ثم تتحول إلى العين فتنزفها دما او تذرفها دمعا. ثم تعود إلى القلب فيصعدها زفرات: آه إن تلك النظرات التي كنت ترميني بها لا تزال حرارتها تضطرم في فؤادي ولا أظنها تنطفئ اذا لم أرك.

اشتبكت الجنود المصرية في موقعة الزراعة مع الجند التركي وانجلت الموقعة عن انهزام الأخير وهذا دعا السوريين عموما لموالاة محمد علي. افهم الحكومة ذلك فلتكن على حذر ويجب ان تقوم باسم السلام لدفع هذا المجتاح. نهاد

قامت قيامة الحكومة الإنكليزية لانتصارات محمد علي في سوريا فأخذت ترقب سير السياسة لترى كيف يجب أن تضع الخطة الملائمة — لسياستها وكتب هربرت لنهاد يعرفها ذلك:

مليكتي نهاد:

لم أكن أود التحدث معك إلا بشأن غرامنا لولا ان للسياسة ضلعا في حبنا أود ان اكتب إليك اليوم لأبثك ما اضمره لك من الحب لا بل لأعرفك انك انت (عشتروتي) ولكن انى يتسنى لي ذلك ولا بد من التعريج على المنعطفات السياسية. الحكومة ساهرة تمام السهر وقد قدمت لك حوالة مالية لتستعيني بها على مهمتك

الامضاء: هربرت

كأن نهاد لم يكفها العمل الذي قامت به في لندن إذ نراها في مصر تستغل بعض المواقف لتكدير صفو محمد علي وهذه هي بعد وقعة الزراعة أخذت تذيع ان الجند التركي ظفر بالجند المصري وان فلول الجيش الأخير ستصل منهزمة هذا اذا تمكنت من اجتياز سوريا سالمة فكادت بهذه الإشاعة واضرابها تضرم نار الثورة في مصر لولا ان محمد علي سارع فخنقها في مهدها اي خنق الثورة.

وكان ابراهيم باشا اذا برح مكانا أخذ معظم وجوهه معه كرهينة مع فئة من الرجال بحجة انهم يربحون في المواقع الحربية على انه كان يفعل ذلك ليأمن شر الوثوب عليه وللاستفادة من وجودهم عسكريا وفي ٨ تموز سنة ١٨٣٢ حصلت موقعة حمص التي كان يقود الجيش العثماني فيها محمد باشا والي حلب فكان النصر

حليف ابراهيم اذ ان الجيش العثماني كان سيء النظام وليس فيهِ من قواد اكفاء ، يدل على ذلك ترتيبه فإن قائده جعلهُ صفين ، وقد فصل بين جناحه الأيمن وبقية الجيش بجزيرة واقعة بين مجرى العاصي وقناة ماء ، فكان هذا الترتيب الذي ظنهُ تحصينا اكثر مساعدة عليه وسببا لتجزئة القوة .

أما ابراهيم باشا الذي كان قد سبر غور الحرب وعرف خلها من خمرها ، فإنهُ رتب جيشه ثلاثة صفوف فجعل الجناح الأيسر متكئا على العاصي والجناح الأيمن متدرعاً بالبادية وجعل المشاة في الوسط والخيالة دعامة للجناحين ورتب المدافع ترتيبا فنيا ، فكانت النتيجة انهزام الجيش العثماني واستيلاء الجيش المصري على مؤنه وذخائره وعلى واحد وعشرين مدفعا وعلى اوراق القيادة العامة .

حسين باشا

واصل الجيش العثماني انهزامه وقد ترك في الطريق فضلا عن الذي تركهُ في الموقعة احد عشر مدفعاً وكثيراً من الأسلحة ربحها الجيش المصري ايضا والذي خضد شوكة فلول الجيش بالأكثر تعرض عرب عنزة له واعتراضهم طريقه فكبدوه خسائر فادحة .

ان انهزام الجيش العثماني في حمص احدث تأثيراً مهما في الحالة المعنوية في سوريا والحالة المعنوية أهم العوامل تأثيراً على الذين يتجاذبون السيادة في البلاد . نعم ان انهزام حمص جعل العثمانيين غرباء في البلاد بعد ان كانوا ساداتها ومالكيها ، والمصريين المالكين بعد ان كانوا غرباء عنها .

ذعر الباب العالي لتقدم الجيش المصري فقر الرأي على ارسال اعظم قائد تركي في ذلك العهد وهو حسين باشا الذي كان مشهوراً بالاقدام والقوة الجسدية والذي كان الساعد الأيمن للسلطان محمود يوم قضى على الإنكشارية فجاء حسين باشا متثاقلا فالتقى بالمنهزمين من جيش محمد باشا على جسر الشغر فرجع الى حلب وقد انضم تحت لوائه المنهزمون ، ولما قدم حلب رفض اهلها ان يمدوه بالمؤن والرجال وكل ماساعدوه بهِ هو انهم سمحوا للمرضى والجرحى من الجند بدخول المدينة وصارحوه بأنهم لا يخضعون إلا للغالب .

وتابع ابراهيم باشا الزحف إلى حلب بعد ان رتب الحكومة وراءه فلما اقترب منها انسحب حسين باشا إلى بيلان تاركا خيامه وما كان لديه من المؤن والذخائر مع ستة عشر مدفعاً ترك ذلك غنيمة للمصريين . وخرج قاضي حلب ومفتيها و بعض زعمائها للقاء ابراهيم باشا وقدموا خضوعهم له .

هربرت يعود لمصر

استبطأ هربرت رسائل نهاد فخشي أن يكون حدث ما غيرها عليه فتأهب وجاء مصر. لم يقو (الأتلانتيك) وهو ثاني الأوقيانوسات عظمة عن اطفاء تلك الجذوة الغرامية المضطرمة في فؤاده. وبلة من ريق فتاة تطفيها، وتقوى على مالا يقوى عليه الأوقيانوس. ان هذا لمن أعجب الأمور واغربها. ودليل على قوة الغرام.

وبينما نهاد في أصيل يوم في غرفتها واذا بهربرت دخل رافعا قبعته والابتسامة تنير ثغره والبشر منتشر في كل وجهه فبغتتها هذه المفاجأة ولكن سرعان ما استجمعت رشدها فهبت واقفة مرحبة به قائلة: كيف لم تعرفني عزمك على المجيء الى مصر فقال: انك لم تتركي لي رشدا اتصرف بهِ فاللوم عليك. فجاست مليا وهي موزعة الحواس تائهة الفكر، فسألها ما بالك على غير ما اعهد، أحدث ما يهمك أمره، أم ساءك قدومي، فأجابت: لا وحسناً فعلت في قدومك فإنك قد قضيت فيهِ امرين: الأول انك بللت غليل الشوق والثاني هو انك ستعود مزوداً بأخبار هامة إلى لندن وهي: ان ابراهيم باشا احتل حلب وتغلب على جسين باشا في مضيق بيلان.

مضيق بيلان

يقع مضيق بيلان في طريق القوافل بين حلب واسكندرونة، وهو ذو مركز طبيعي منيع وله شهرة حربية عظيمة في التاريخ، وكأن الأيام أرادت ان تريه غير ما كان يرى، كان يرى الفاتحين تأتي من الغرب لاجتياح سوريا ومصر اذ شاهد الاسكندر والصليبيين مجتازين إلى الشرق فأرادت ان تريه المرة عكس ما كان يرى فأرتهُ ابراهيم ذاهبا من سوريا فاتحا في الأناضول، وكما انهُ أحد مفاتيح سوريا فهو ايضا مفتاح الأناضول.

اهمل حسين باشا لجهله الفنون الحربية احتلال بعض المرتفعات فأضاع قيمة المضيق الحربية على ان لديه جنداً قوياً وعدداً عتيدة، أضف الى ذلك ان خسرو باشا مدير دفة الحكم في العاصمة العثمانية لم يكن يرضى ان يأتي النصر الا عن يد صنيعته محمد باشا والي حلب، فكان لهذا السبب يعرقل مساعي حسين باشا فاختل نظام الحرب اذ كان محمد باشا يرى انهُ اولى بالقيادة، فكانت النتيجة ان دارت الدائرة على الجيش العثماني وذلك لأنهُ ان كان حسين باشا وقواده يجهلون الفنون الحربية، فإن ابراهيم باشا لا يجهلها، فاعتلى على المرتفعات المشرفة على استحكامات العثمانيين وقام بحركة التفافية حوله، ثم احتل الطريق المؤدية للأناضول

فحال دون انسحاب الترك = عندانهزامهم = بانتظام فانهزموا شراذم فأصبحوا بغير قوة ، وربح ابراهيم باشا منهم خمسة وعشرين مدفعاً والفي أسير وبعد هذه الموقعة أصبحت سوريا في حوزته وكأنه لم يقنع بذلك فتقدم الى جبال طوروس وهناك انتظر أمر والده وأظن ان الحملة التي ألفتها الحكومة التركية بقيادة عثمان باشا وهي ثمالة كأس القوة الباقية لديها أجبرتهُ (أي ابراهيم) على التوغل بالأناضول إذ تقدم الى قونيه فاستولى عليها بدون مقاومة وفيها ما فيها من الميرة والذخائر والمدافع واصطدم بطلائع الجيش التي كان يقودها رؤوف باشا فهزمها بعد أن استولى على ثمانية أعلام وستة مدافع وأسر الفي أسير والذي زاده قوة هو ان الثورة دبت في الجيش التركي ، زد على ذلك مجيء ستمائة من الأرناؤط وتطوعهم للخدمة في جيشه ، والذي جعله أمينا في الأناضول (البلاد التي هو غريب فيها) هو امتعاض الأهلين من سوء إدارة حكامهم إذ كانوا يلاقون العسف ألوانا ، والأهم من هذا انهم يعتقدون ان السلطان محمود مخالف للنصوص الدينية بقيامه بالمشاريع الإصلاحية المبنية على الأنظمة الغربية .

والذي هو أهم من كل ذلك الانتصار الذي حازه في قونيه إذ تغلب على رشيد باشا (الصدر الأعظم) فيها مع ان رشيد باشا كان يقود جيشا ضعف الجيش المصري كامل العدة والعدد اذ كان يقود ستين ألفا بالوقت الذي لا يتجاوز به عدد الجيش المصري الثلاثين ألفا والأنكى من ذلك انه لم يكفه تغلبه على الجيش حتى أسر القائد رشيد باشا وقد خسر الجيش العثماني بهذه الموقعة ثلاثة آلاف قتيل وعشرة آلاف أسير واثنين وتسعين مدفعا ، الا وان هذا الانتصار اكسبه شهرة عظيمة واسعة ، وكيف لا وتلك وفود الأناضول أخذت تفد عليه وتقدم خضوعها وطاعتها له ولم يعد أمامه إلا أن يزحف إلى الأستانه .

فما انتهت نهاد إلى هذا الحد من الحديث حتى خارت قواها فاتكأت لحظة ثم جمعت قواها وقالت : أسرع من الغد إلى لندرا وابسط هذه الأمور للوزارة فإن كانت تريد أن تخسر اسواقها الشرقية وتبقى محصورة في جزرها فلتقف مكتوفة الأيدي أمام ماجريات هذه الأمور .

(عود هربرت للندن وتضارب السياسات)

خف هربرت من غده الى عاصمة بلاده فوصلها وبسط كل مالديه واقترح تدخل الحكومة بسرعة ثم زاد على ذلك ان الذي يزيد الأمور تعقيداً هو ان السلطان محمود اليوم آلة بيد الحكومة الروسية وقد عرضت عليه مساعدة فعلية لحماية الأستانه فإذا هو رضي وزحف الدب فماذا نصنع نحن بعدئذ ، على اننا يجب ان نتفق مع النمسا اذ ان سياستها تقضي عليها اليوم بالسير الى جنبنا لأنها تتخوف من زيادة

نفوذ روسيا في الباب العالي ، وهذا يقضي على مصالح كثيرة لها . كيف نرضى ان نرى روسيا ذات سهر على مصالحها اكثر منا . ألا ترونها ارسلت الجنرال مورافيف مندوباً من قبل السلطان لمفاوضة محمد علي . وهذا لا يزال يواصل ارسال القوات الى ولده تعزيزاً لمكانته الحربية ، وليكون على استعداد فيما لو اخفقت المفاوضة ولا عبرة في انهُ امر ولده بالوقوف .

على اننا على كل نحن الخاسرون ، فاز محمد علي أو تفوقت سياسة روسيا وتم لها ما تنويهِ من التدخل ، والذي أراه ان الحرب قاب قوسين أو أدنى لتصادم المصالح ، واثبت هذا بإرسال روسيا اسطولا إلى مياه الأستانة وجيشا بريا يرابط على ضفة البوسفور الآسيوية وبتجهيزها جيشاً آخر لنجدته . كل ذلك تحت ستار تأمين الاضطراب الذي يظن حدوثه فيما لو تقدم ابراهيم باشا من الأستانة .

فلما أدلى هر برت بهذه المعلومات اهتمت الوزارة اهتماماً كلياً وكاد يسود الاضطراب فخابرت فرنسا بالأمر إذ كانت سياسة الدولتين متفقة يومئذ ، فأرسلت الأخيرة سفيراً إلى الاستانة البارون (روشان) فاحتج على وجود الاسطول والجند الروسيين في المياه والأراضي العثمانية وطلب ان يقفلا إلى حيث أتيا . الا ان هذا السفير كان حديث عهد بالسفارة وجاهلا دقائق المسألة الشرقية فتسرع في عقد اتفاق مع الباب العالي لاعتقاده ان محمد علي يرضى بسياسة فرنسا نظراً لصداقتهِ لها فأخفق مسعاه ، إذ ان محمد علي رفض ذلك الاتفاق وتحرج الموقف بينه وبين قنصلي انكلترا وفرنسا في مصر بسبب ذلك الرفض وكتب كتابين بلهجة قاسية ، أحدهما الى قنصلي انكلترا وفرنسا والآخر الى البارون (روشان) أما الأول فإليكهُ :

✻ انهُ بما لي من القوة التي استمدها من شعبي ومن القانون المقدس والفتاوى الشرعية الموجَّهة إليَّ من جميع علماء البلاد العربية وبر الأناضول قد اصبح من واجبي الذي لا محيد عنه ان اوطد أركان حكومتي ومكانة قومي بجميع الوسائل . وما تلك الوسائل سوى الحصول على كل البلدان التي اطلبها وهي التي استوليت عليها . وبما اني قد بذلت في سبيل ذلك وقتا طويلا وجهوداً جهيدة ، فمن الواجب على الأقل ان يتركوا لي في هذا الكون شيئا من الشهرة . ولن يحملني حب الراحة على ارتكاب عار التخلي عن شعبي الذي وضع كل ثقته بي ، بل اني سأكون سعيداً بأن أموت شريفا في سبيله

فأرجو والحالة هذه من دولتي انكلترا وفرنسا ان تتخذا نحوي قراراً مطابقاً للعدالة والإنصاف ولمصالحهما الخاصة ✻

وهذا الكتاب الثاني :

* قد اعترضت عليّ ياسعادة السفير في رسالتك المؤرخة في شباط بأن لا حق لي بالمطالبة في ماسوى بلاد عكا والقدس ونابلس وطرابلس الشام ، وانهُ يجب عليّ والحالة هذه ان اسحب جنودي حالا وقد انذرتني بسوء العاقبة فيما لو رفضت ذلك ، كما ان حاجبك ابلغني شفاهاعلاوة على التعليمات التي زودتهُ بها اني اذابقيت مصراً على مطالبي سيتظاهر الاسطولان الإنكليزي والإفرنسي أمام الشواطئ المصرية فيا سعادة السفير : بأي حق تعمل هكذا على تجريدي مما غنمتهُ ، ان شعبي بأسره يعضدني وما عليّ الاان احرض اهل الروملّي والاناضول ليثوروا ، ولو شئت لتمكنت بمساعدة الشعب العثماني من احداث حدث جديد . فبينما اسيطر على ولايات عديدة والنصر حليفي في كل المواقع ، قد اكتفيت بأخذ سوريا التي اقيم فيها بقوة السلاح وتأييد الرأي العام . كما اني قد اوقفت جندي عن التقدم ولا قصد لي سوى عدم اراقة دم الأتراك عبثاً ، وحتى اتمكن من تعرف رأي الدول الأوروبية ، فكانت المكافأة على حلمي هذا وعلى الضحايا التي قدمها شعبي الذي مكنني بمساعدته الفعالة من الحصول على انتصارات باهرة . كانت المكافأة على كل ذلك الآن بالتخلي عن البلاد التي أحتلها ، وان استرجع جيشي الى مقاطعة صغيرة يسمونها باشاوية . ألا ترون انكم بذلك تصدرون عليّ الحكم بالموت السياسي . ان لي وطيد الأمل بأن فرنسا وانكلترا لاتأبيان معاملتي بالإنصاف والاعتراف بما لي من الحقوق . ان شرفهن يقضي بذلك . أما إذا كنت مخدوعا في ما أملت فإني سأطيع قضاء الله لا غير ، وسأفضل الموت على احتمال الضيم ، وسأقدم نفسي بكل ابتهاج فداء لمصلحة قومي وأشعر بأني سعيد بأن اخدمهم حتى اغيب في لحدي

هذا هو قراري الذي وطنت النفس عليه وقد روى التاريخ اكثر من شاهد واحد من مثل هذه المفاداة *

ان هذه اللهجة التي سمعتها الدول من محمد علي مع تدخل روسيا اوجد مأزقا سياسيا حرجا فألحت الدول الثلاث (بريطانيا وفرنسا والنمسا) على السلطان محمود بوجوب عقد الصلح وقبول مطالب محمد علي فطاش سهم روسيا واخلفتها الأيام ما منت نفسها به وذهب ما حلمت به هباء ولم تر مناصا من موافقة الدول الثلاث على ما طلبته من السلطان وهذا لم يسعه بعد ماغلب على امره في ميداني القتال والسياسة الا ان ينزل على رغبة محمد علي بإضافة سوريا واقليم ادنه الى دائرة حكمه فأصدر خطاشريفا قاضيا بتأييد حكم محمد علي على مصر و كريت ومنحه

الحكم على سوريا ومنطقة ادنه مع تجديد ولاية ولده ابراهيم باشا على جدة وتلقيبه بشيخ الحرم المكي . وعلى هذا عقد اتفاق كوتاهيه موقعا من البارون روشان بالنيابة عن السلطان ومن ابراهيم باشا بالنيابة عن والده وتعهد محمد علي بأن يدفع عن سوريا الأموال التي كان يدفعها الولاة قبله وسحب جنده إلى البلاد التي وضعت تحت حكمه .

هربرت يحمل البشرى إلى نهاد

جرى ذلك وهربرت في بريطانيا ولما انجلى العسكر المصري عن الأناضول عاد لمصر يحمل البشرى لحبيبته ، غير انها لم تأبه له وقالت ان حكومتك لم تصنع شيئا ويالله ما اغبى الذين يقولون ان بريطانيا ابعد نظرا من غيرها من حكومات اوروبا فدهش وقال ماذا تقولين اما قضت على حكم محمد علي وارجعته القهقرى بعد ان كاد يفتح الأستانة ويرقى عرش آل عثمان فقهقهت وقالت انكم لأغبياء ومن قال لك ان محمد علي لا ينوي اعادة الكرة على الأتراك على ان هؤلاء لتخوفهم من ذلك عقدوا محالفة مع روسيا تكاد تكون بمثابة بسط حماية للروس عليهم وهذا ما يلقي بسياستكم في هوة سحيقة ويجعلكم في قبضة القيصر . اسمع نص احدى مواد المحالفة :

« انه نظرا لشدة رغبة جلالة امبراطور الروسيين في استمرار وثبات الدولة العثمانية مستقلة استقلالا تاما يتعهد جلالته ان يقدم الباب العالي عند الحاجة للدفاع عن الأملاك العثمانية برا وبحرا الجنود والقوات التي يرى الفريقان المتعاهدان انها لازمة لذلك »

انظر الى هذه المادة بماذا تتأول وتفسر نصوصها . ثم اني انفقت الأموال الطائلة واستحصلت على مادة سرية هي هذه :

« بمقتضى احدى فقرات المادة الأولى من المعاهدة الدفاعية الحاضرة المنعقدة بين الحكومة الامبراطورية الروسية والباب العالي يتعهد الفريقان المتعاهدان تعهدا متبادلا ان يقدم كل منهما للآخر معونة جوهرية ويساعده اشد مساعدة على صيانة ممتلكاته لكن نظرا لرغبة جلالة امبراطور الروسيين في عدم تكليف الباب العالي العثماني القيام بالنفقة او تجشم المشاق بسبب تقديم المعونة الجوهرية فإن جلالته لا يطالب الباب العالي العثماني بتلك المعونة فيما لو قضت الأحوال بتقديمها طبقا لتعهداته انما بدلا من المعونة المكلف بالقيام بها عند الحاجة طبقا لمبدأ التعاون المنصوص عنه في المعاهدة ، يحصر الباب العالي عمله لمصلحة الامبراطورية الروسية في اقفال بوغاز الدردنيل اي في ان لا يسمح لأية سفينة حربية اجنبية ان تدخله بأية حجة من الحجج »

ابرق الى حكومتك وعرفها نص هاتين المادتين لتكون على بصيرة من أمرها فأبرق

فأدركت الحكومة الإنكليزية الضرر الذي يحيق بها من جراء هذه المعاهدة وبالأخص وهي حكومة بحرية فالتجأت حينئذ بحكم الضرورة لمضادة محمد علي وتشددت في سياستها في كل امر يخصه كل ذلك لتستميل تركيا نحوها وتبعدها عن روسيا واتحدت فرنسا معها على مقاومة سياسة حكومة القيصر ·

بيد أن كل ذلك لم يبل غليل نهاد ولا سيما عند ما عرفت ان ابراهيم باشا شكل حكومة في سوريا مرجعها النيل لا البوسفور وانه جعل معظم جيشه في شماليها لحماية الحدود وليكون على مقربة من بلاد الترك فيما لو منتهم نفوسهم باسترجاع ما اغتصب منهم وقد جعل مقره العام في انطاكية ليسهر بنفسه على درء الخطر الذي يتوقع من قبلهم على ان عدد جيشه ازداد حتى بلغ خمسة وثمانين الفا ، هذا عدا الذين تجندوا حديثا من السوريين·

آخر سهم

وارادت نهاد ان تنثل آخر سهم من كنانتها فأرسلت مملوكا من مماليكها كانت تعتمد عليه كل الاعتماد اذ كان نشأ في دار والدها ولأمر يريده الله لم يكن يوم نكبة (القلعة) ولما كان ما كان اختفى ثم ظهر بعد مدة بمظهر غير مظهره الأول وبقي في خدمة مولاته ·

ارسلته إلى سوريا ليسبر لها غور الأهلين وحالتهم النفسية وليقف على شكل الإدارة ويرى إن كانت تتفق مع عقلية البلاد واخلاقها وهل من الممكن ان يعمل عامل على اضرام الثورة ضد ابراهيم ام لا · زودته بالتعاليم وقالت سر على بركة الله ثم دعت هربرت وقالت لابد من ذهابك الى لندرا لتعمل على اثارة الرأي العام الانكليزي ضد سياسة محمد علي فإذا نجح مسعاك وكلل بالفوز تكون خطوت خطوة واسعة في سبيل سعادتنا فأطاع وذهب·

البشرى

عاد المملوك بعد غياب طويل يحمل لسيدته البشرى بتقلص ظل محمد علي عن سوريا فقالت من اين استنتجت ذلك فقال : ان حكومة محمد علي اختطت خطة في اول امرها حببت اليها بها السوريين الا انها ما لبثت ان قلبت لهم ظهر المجن فقالت : صف لي الإدارة فقال : ان ابراهيم هو الحاكم والقائد العام وقد ضمت عكا وسائر بلاد فلسطين إلى برية سينا إلى ولاية الشام ونزعت صور وصيدا وسواحلها من يد الأمير بشير وشكل في كل مدينة ديوان مشورة مستقلا عن الحاكم وغير الحكم الاقطاعي اذ ألجأ أصحاب الاقطاعات لتركها من انفسهم لأن ما قرره لهم من المرتبات لا يساوي عشر ما كانوا يستولون عليه فساءهم هذا واوجد في نفوسهم موجدة عليه بل غرس حقدا وضغينة فيها

سيظهران قريبا .

والذي سيعجل في انفجار بركان الثورة استبداد الحكام بالرعايا وابتزازهم اموالهم بطرق العسف والجور .

اجل ان الحكام لا يألون جهدا في الظلم والجور وهذا ما كرهه السوريون من الحكومة العثمانية والذي بسببه رحبوا بمحمد علي . اما اليوم وقد اصبحوا يذوقون الجور الوانا ويرون كل يوم ضريبة جديدة فترينهم يغاون على المرجل على هذه الحكومة الجائرة واينما ذهب الإنسان يرى الناس تتهامس وتتحفز للوثوب والأنكى من كل ذلك امر التجنيد الذي يعده السوريون ضربة قاضية عليهم من كل وجهة .

اليد العاملة اصبحت قليلة والتجارة في كساد ولم يبق الا ان ينفخ نافخ على جمرة ذلك الحقد الكامنة تحت رماد المضض فتشمل نار الثورة .

ان الخلل ظاهر في كل انواع الإدارة لعدم التطبيق وجهل كل موظف حدود صلاحيته .

اختلط الحابل بالنابل ولم يعد يعرف السانح من البارح . لا ينكر ان الحكومة ترمي إلى تنظيم الأعمال وتوزيع الاختصاص بين هيآت مختلفة وانها تود ان تمنع استبداد الحكام بتقييدهم بالقوانين ولكن جهل الحكام بكيفية التطبيق كما قلنا مع انهم يكادون يكونون مفطورين على الاستبداد مضافا إلى عدم وجود مراقبة فعالة وعدم مراعاة تقاليد البلاد وعاداتها كل ذلك حال دون بلوغ الغاية . والـذي سيثير ثائرة القوم بالأكثر حرمانهم ثمرة اتعابهم باحتكار نواتجهم الأمر الذي ادى إلى ترك العمل وقلة الانتاج . والحقيقة ان ما يلاقيه السوريون اليوم من العسف والجور والظلم والعذاب هو اعظم بكثير مما كانوا يلاقونه وهم عثمانيو التبعة . نزع السلاح من ايديهم وجند منهم ثمانية بالمائة .

وآخر ما عرفته ان احد زعماء فلسطين الشيخ قاسم الأحمد كان معتقلا عند ابراهيم كرهينة ثم فر من معتقله وثار فانضم اليه آل ابي غوش وهؤلاء ذوو نفوذ عظيم في البلاد الواقعة بين القدس ويافا لأنهم زعماؤها اولا واولو بأس شديد ثانيا .

وبلغني وانا في الطريق ان ابراهيم كان حرج الموقف في القدس لإحاطة الثوار بـه فقالت ولهذا ركب محمد علي البحر وذهب الى سوريا — ثم استطرد المملوك الحديث قائلا وقد نشبت ثورة في نابلس والخليل والكرك والسلط وحصل اضطراب في الشام وطرابلس وعكار وصافيتا والحصن الا ان ابراهيم تغلب على كل تلك الثورات وسكنها ولكنه لم يكد ينتهي منها حتى انـدلع لسان ثورة العلويين « النصيرية » فجشمته هذه ايضا مصاعب حتى تمكن من

اخضاعها وقد فهمت انه نزع السلاح من عموم السوريين ولكن ماذا عسى ان يفيده هذا وهم وان نزع سلاحهم وجندهم لا يحجمون عــن الالتحاق بأول منازل له في سوريا ٠

والذي سرني بالاكثر ان ابراهيم اليوم بين نارين بين نار ثورة شبت في جبل حوران اوقدها الدروز ونار الحكومة العثمانية التي اخذت تحشد الجيوش على الحدود السورية للانقضاض عليها بحجة تأديب ثوار الأكراد ٠ واظن ان وادي التيم ثارت ايضا انما الذي اراه هو ان كل هذا لا يجدي ولا اظن ان الفرج يأتي عن غير طريق اوروبا واراه قريبا وذلك لأنه لا بد من نشوب الحرب بين ابراهيم والعثمانيين وعلى ما ارى فالعثمانيون لا يكونون اوفر نصيبا منهم من قبل من حيث الانتصار فإذا هم خذلوا يختل التوازن السياسي فتنشط اوروبا لمناوأته ونضاله وهناك لم يعد بوسعه الا التسليم ٠

ارتاحت نهاد لما سمعته عن سوريا وثوراتها وتيقنت ان حياة حكومة محمد علي في سوريا باتت قريبة الأجل ولكنها كانت تترقب خبرا من هربرت اذ كانت تتوقع الفرج عن طريق اوروبا اكثر ما كانت تتوقعه من غير جهة وبينما هي على أحر من الجمر طلعت عليها رسالة منه هذا ما حوته ٠

يا مليكة هربرت :

هذه اول مرة في التاريخ يخضع بها سكسوني لغير عنصره ولكن لا غرابة في ذلك فإن سلطان الحب فوق كل سلطان وقوته فوق كل قوة

ليس الفضل في جلدي ومتابعتي للأعمال المقرر تنفيذها بسكسونيتي لم يكن الفضل الا لتينك العينين اللتين ولدتا بي قوة لم اكن اشعر بها من قبل ولتلك الابتسامة التي صورت لي المستقبل سعيداً بل مفعما بالآمال ٠

ثقي ان الأمور سائرة كما ترغبين اذ عقدت معاهدة بين بريطانيا والباب العالي — بعد رفض محمد علي واخفاق المفاوضات بينه وبين متبوعه — تقضي بإلغاء الاحتكار من جميع البلاد التي يخفق فوقها العلم العثماني بما فيها البلاد الواقعة تحت حكم العزيز والقصد منها اقامة الصعوبات في وجه محمد علي لأنــه يحتكر الاتجار بمحصولات ومصنوعات البلاد الواقعة تحت حكمه

ولما كان الغاء الاحتكار يفيد رعايا الدول عموما وافقت فرنسا على هذه المعاهدة التي لابد من ان تفل غرب عزم محمد علي فإنه اذا رفض العمل بمقتضاها خسر عطف ومعونة صديقته فرنسا واذا خضع لها اضاع مبلغا لا يستهان به من دخل الخزينة ٠

ولا يمضي الا زمن قليل وترين اظافيره مقلمة ٠ سأواصلك بكــل مــا أقف عليه

يا حياة « هربرت »

ابراهيم باشا في نزب

اطمأن بال نهاد زمنا وأخذت تحلم الأحلام الذهبية ولكن لم تشأ الأيام ان تمتعها بتلك الأحلام الا قليلا اذ أن انتصار ابراهيم باشا في نزب وقضاءه على كل ما لدى الأتراك من قوة عسكرية كانت ام مالية جعل عيشها مريرا واليك ايها القارئ تفصيل موقعة نزب .

واصل السلطان محمود حشد الجيوش على الحدود السورية بقيادة حافظ باشا وايدها بكل ما يلزمها من قواد فنيين — استحضرهم من بروسيا — وجهزها بالعدد والمال اضف الى ذلك الأمل بمساعدة بريطانيا بسبب تشجيع سفيرها للحكومة التركية وبعد اخفاق المفاوضات العديدة التي قامت بها الدول لتوقيف الحرب أمر محمد علي ولده بمطاردة الجنود التركية لتقدمها الى نزب فزحف ابراهيم باشا الا انه ترك وراءه خط المواصلات امينا بواسطة الأمير بشير وعرب عنزه الذين اكدوا له اخلاصهم وقاموا بحفظ خط العراق .

تحصن الجيش العثماني في نزب تحصنا منيعا يستحيل معه مهاجمته من الوجهة الأمامية او مقابلة العدو له فعرف ذلك ابراهيم باشا اذ استكشف الموقع بنفسه ومعه سليمان باشا الفرنساوي فقرر ان يقوم بحركة التفافية تجبر العثمانيين على الانسحاب من مواقعهم الحصينة وفعلا قام بتلك الحركة رغم العقبات التي اعترضت طريقه. وساعده عدم انصياع حافظ باشا القائد العام لآراء الخبراء الفنيين من القواد البروسيين الذين معه فأجبر الجيش التركي بهذه الحركة على الخروج من معاقله الحصينة ولما تقابل الجيشان بعد هذا العمل كانت تقوم امام الجيش التركي رابية عالية تبعد عنه نحو ثمانمائة متر قد فات حافظ باشا احتلالها على انها في نظر الخبراء الحربيين مفتاح الموقع كله ولكن ما فات حافظ باشا لم يفت ابراهيم باشا اذ ادرك اهميتها الحربية فبادر إلى احتلالها ونصب المدافع الكبيرة العيار عليها فأتت بنتيجة عظيمة . ثم دارت رحى الحرب فلم يكن إلا القليل حتى ولت الجنود التركية منهزمة تاركة كل شيء من خيام وامتعة وذخائر ومؤن حتى ان القائد ترك خيمته المزخرفة وفيها وساماته واوراقه .

فاستولى الجيش المصري على نحو عشرين الف بندقية ومائة واربعة واربعين مدفعاً مع ذخائرها واستولى في ثاني يوم الموقعة على خمسة وثلاثين مدفعا في حصن البيره وبلغت خسارة الأتراك من الرجال اربعة آلاف وخمسمائة بين قتيل وجريح بينهم باشاوات وضباط عديدون من رتبة امير لواء واميرالاي واسر منهم بين اثني عشر وخمسة عشر الفا وغنم المصريون فوق ذلك خزينة الجيش التي كان

فيها نحو ستة ملايين فرنك ذهب .

والأنكى من كل ذلك ان احمد فوزي باشا قائد الاسطول التركي بالنظر لعداوته لخسرو باشا الذي تولى مركز الصدارة العظمى في الحكومة التركية بعد واقعة نزب ووفاة السلطان محمود . نظرا لذلك ذهب إلى مياه الاسكندرية وسلم الاسطول إلى محمد علي .

فبينما نهاد كانت تتألم اذ كان وقع هذه الأخبار عليها اعظم من وقوع الصواعق وردتها رسالة من هربرت ففرجت عنها شيئا ما وهذا ما جاء فيها .

مليكة هربرت

من المؤكد ان انتصار ابراهيم باشا ساءك كل الإساءة ولما كان هذا الاستياء مشتركا — لأننا نحس بإحساس واحد — اجتهدت جهدي وحملت حكومتنا على العمل على حرمانه ثمرة انتصاراته اذ بعد ان صمم السلطان الجديد «عبد المجيد» على النزول على رغبة محمد علي لحسم النزاع وقفت بريطانيا وبجانبها فرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا فحلن دون اتمام ذلك وتقدمت مذكرة من قبلهن للباب العالي على ان لا يبت بشيء بدون موافقتهن عليه وعلى هذا أصبح مصير سوريا معلقا على مشيئة الدول الخمس ولا تجهلين الأسباب التي حملت هذه الدول على الوقوف بوجه محمد علي فإنك انت التي ادليت بها لمجلس الوزراء الانكليزي

ثم بعد هذه المذكرة جرت مفاوضات بين الدول واجتمع مندوبوها ومندوب الدولة العثمانية هنا في لندن وعقدوا اتفاقا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ اهم مشتملاته ما يلي .

«منح محمد علي واعقابه من بعده الحكم الوراثي على مصر ويكون له فقط مدة حياته حكم ولاية عكا . منح ذلك على شرط ان يقبل المنحة في مدة لا تتجاوز عشرة ايام من تاريخ تبليغه وان يشفع قبوله باصدار اوامره لسحب جنوده من جزيرة كريت والبلاد العربية ومنطقتي ادنه وطرسوس ومن سائر البلاد العثمانية ما عدا مصر وايالة عكا . وان يرجع ايضا إلى السلطان الاسطول العثماني الذي سلمه احمد فوزي باشا في الاسكندرية .

واذا لم يقبل هذه المنحة وشروطها في مدة عشرة ايام يحرم الحكم على ايالة عكا ويمهل عشرة ايام ثانية لقبول الحكم الوراثي في مصر وصدور أوامره بسحب جنوده من سائر البلدان العثمانية ورد الاسطول العثماني الى السلطان فإذا مضت هذه المهلة دون قبول المنحة والشروط السابق ذكرها يصبح للسلطان الخيار في حرمانه الحكم الوراثي في مصر .

اذا رفض كل هذه الشروط تتعهد دولتا انكلترا والنمسا ان تتخذا باسم الحلفاء بناء

على طلب السلطان ما لديهم من الوسائل لقطع خط مواصلات الجنود المصرية ما بين مصر وسوريا

وثقي ان الاتفاق انتهى بلهجة اشد من هذه اللهجة، ولا أدري ما عساه ان يفعل ازاء هذا الاتفاق ·

«هربرت»

محمد علي ازاء هذا الاتفاق

تبلغ محمد علي هذا الاتفاق فرفضهُ شفاها امام قناصل الدول عندما مثلوا امامه بعد المهلة الأولى اذ قال ارفض كل ماجاء باتفاق دولكم رفضاً باتاً واطلب انسحابكم من مصر فأثار رفضه ثائرة الدول واجتمع السفراء بمندوب من قبل الباب العالي وقرروا تجريد محمد علي حتى من ولاية مصر، وبعد تبليغه هذا القرار انسحب القناصل · فلم يعبأ بكل مالاقاه من التهويل واخذ بتحصين المواقع المهمة على الشواطئ المصرية والسورية وانشأ حرسا وطنيا من المصريين · وبعد ذا أمدَّ جيشه في سوريا بمائة مدفع كبيرة العيار وأمر ولده بتوحيد قواه وجمع حامياته المتفرقة وحشدها بالأماكن الأكثر أهمية ·

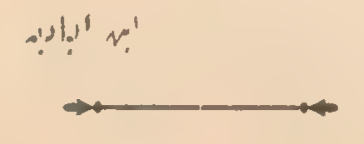
ولما شعر السوريون بعزم محمد علي على خوض حرب ثانية وجلوا وجلا ماعليه من مزيد اذ تأكدوا تجنيده اياهم فأخذت تدب فيهم روح الاشمئزاز منهُ ومن حكومته، ومالبثوا ان فاجأهم ابراهيم باشا بطلب نزع سلاحهم وتجنيدهم وبضرب الضرائب الفادحة فثاروا عليه وفي اثناء الثورة جاء المستر (ريتشرد وود) على سفينة حربية ونزل خلسة في بعض الشواطئ ودس نفسه في لبنان وحبب إلى السوريين رفع عرائض الشكوى إلى الباب العالي وإلى سفارتي إنكلترا وفرنسا في الأستانة لإنقاذهم من مظالم ومغارم محمد علي وابلغ هو سفارة دولته في عاصمة العثمانيين اخبارا مجسمة صور فيها ان الثورة خطرة وكذلك كان المسيو لور قنصل فرنسا فسارعت الدول الأوروبية والجأت محمد علي للقبول بالحكم الوراثي في مصر فقط · فأمر ولده بالانسحاب بجنوده فانسحب ولكن بعد ان خسر خسائر فادحة ·

فلسفة عن اخلاق ابراهيم باشا وتحليل نفسيته

لم يكن ابراهيم باشا ذلك الرجل السياسي المرن الذي يعد للأمر عدته ويحسب له حسابه · فلا يصدر الا عن رأي ولايرد إلا على روية كما كان والده · اجل لم يكن كذلك وكل ما يقدر ان يقوله فيه القائل هو انه كان قائدا حازما · كان ينقصه دهاء والده واناته كان ينقصه الحيلة وسعة الصدر، ولو لم يكن كذلك لما ساس السوريين بالسياسة التي اوجبت نقمتهم على الحكومة العثمانية، ولئن قيل انه كان مقيدا بأوامر والده فإنا نرى هذا خطلا إذ كان بوسعه ان يقنع والده ويسير بهم سيرة حسنة تملك قلوبهم، ولو سار كذلك لعسر على الدول ان تخرجه من سوريا مع ما كان لديه من القوة فيها، ولكان وجد من السوريين معاونة وعطفا · فليتئد وليعتبر من يجب ان يتئد ويعتبر ·

هربرت يطلب يد نهاد

وجاء هربرت فهبط مصر باسم الثغر لاعتقاده انه خدم مصالح حبيبته وقام بما يتوجب عليه نحوها فطلب يدها فأجابت وعاشا بهناء ·



خلاصة الأنباء

ننشر هنا الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره مع المقالات في مقال خاص

٤٩ مصر

ما برح الوفد المصري في لندن موضع الاحترام والإعجاب وقد برهن على مقدرة تامة وكادت ان تخيب مساعيه في انجاز المعاهدة لكن ما لبثت الحالة ان تحسنت ، وقامت في طريقه عوائق ثلاثة وهي التجنيد والاشراف على الترعة ومسألة السودان وهي عقدة العقد . ومن المنتظر ان تحل هذه العقدة بطريقة ترضي الفريقين .

٥٠ العراق

ما زالت مسألة المعاهدة سائرة في سبيلها ويتوسم رئيس الوزارة الجديد نوري باشا السعيد خيراً . ولم يعين الى الآن الموعد الذي يسافر به مليك العراق المحبوب و بعض وزرائه للندن

وقد قرّر جلالة الملك إرسال وفد عراقي يحمل الهدايا لجلالة ابن السعود للرياض أومكة وبعد ذلك تحصل مبادلة السفراء .

٥١ الحجاز

الإقبال على الحج كثير هذا العام وما زالت البواخر تبحر من بيروت حاملة الحجاج العراقيين والإيرانيين والسوريين . وعما قريب يصل ملك الحجاز ونجد لمكة المكرمة لحضور موسم الحج ويعدون المعدات لاستقباله . وقد بدأت امتحانات المدارس في القطر الحجازي والظاهر ان العناية بالمعارف هناك حسنة جداً .

٥٢ اليمن

العناية في المدارس والأمور العمرانية في هذا القطر السعيد قائمة على قدم وساق واليك ما جاءنا من عالم كبير حضرمي :

« كثر الضرر هنا من دعاة النصرانية واستمرت الفوضى في حضرموت وعاد الينا الغلاء .

وأما اليمن ففي راحة وخصب والتقدم فيها مستمر في المعارف والزراعة وتعبيد الطرق ونحو ذلك . والأمن فيها مستتب جداً ولله الحمد والمنة . وشاع ظهور زيت في السخا ويخاف العقلاء ان يكون كالذي ظهر بجوار عدن ثمّ في جزيرة (فرسان) وتعذر الانتفاع بهما . أما الوفاق بين الإمام والإنكليز فلما يتم فيه شيء .

ونسمع ان السعي مستمر والوفود الى صنعاء من أمم الغرب متعددة .

٥٣ فلسطين

كان الاستياء عاماً في فلسطين لرفض مجلس الملك في انكلترا النظر في اعدام من حكموا من العرب في فلسطين ، وما زال الوفد هناك موضع الإكرام ، وتدل بعض القرائن على نجاحه في مهمته ومن ادلتها استقالة السر تشانسلور المندوب السامي في فلسطين وناموسه . فعسى ان ينال هذا القطر ما يتطلبه من حياة حرة .

٥٤ شرق الأردن

قدم عمان على متن طيارة الملك علي بن الحسين لتمضية الصيف عند اخيه الأمير عبدالله فاستقبل استقبالا حافلا .

وحالة هذه المقاطعة الأردنية هادئة الآن

٥٥ سورية

قابل الرئيس الجليل هاشم بك الأتاسي ومعه جميل بك مردم العميد الموسيو بونسو مقابلة دامت ساعة وعلى أثرها عادا لدمشق ونشر الأتاسي بيانا ضافيا للأمة السورية ألم فيه بأطوار الجمعية التأسيسية وسياسة الوطنيين الإيجابية واظهر ضمنا عدم رضاه عن سياسة الفرنسيين المترجرجة وختمه بدعوة ابناء سورية جميعا للاتحاد والوفاق ونبذ الحزازات والضغائن وقد توجه الموسيو بونسو لدمشق ومالبث أن عاد ، ويقال انهُ سيحصل حدث جديد في حكومة سورية فلننتظر ولنصبر إن الله مع الصابرين .

٥٦ لبنان

ما برحنا ننتظر انجاز المواعيد وتنفيذ التمنيات التي يتمناها النواب من وقت لآخر ويكون نصيبها غالبا الطرح في سلة المهملات . وقدقدم النائب الشاعر الياس بك فياض قانونا للمجلس يتضمن منع المراهقين والمراهقات من انتياب دور السينما التي تمثل روايات غرامية تغري بالفحش ولا يليق ان تعرض على الكبار فضلا عن الصغار . وكتبت رصيفتنا جريدة « الصفاء » افتتاحية أنحت فيها باللائمة على الصحف لنشرها الروايات الغرامية الخليعة المغرية الفتيان والفتيات بارتكاب المنكرات ، واجتراح الموبقات .

٥٧ الهند

ما زال غاندي وانصاره جادين في عصيانهم المدني ولم ترهبهم كثرة الاعتقالات فإنه كلما اعتقل زعيم قام مقامه آخر فقد اعتقل الإنكليز جواهر لال فقام مقامه ابوه كما اعتقلوا ولدين لغاندي وقاوم ابناء السكسون المتمدنين الهنود العزل غير المتمدنين بالرصاص والسلاح فلم يقابلوهم إلا بالهزء منهم والمضي في سبيلهم . وفقهم الله لنيل ما يريدون

٥٨ الصين

شاع في الصين قتل الأولاد ولا سيما البنات والظاهر ان الإقدام على هذا العمل الفظيع اسبابه الفقر المدقع . ويقال انهُ قتل الى الآن ثلاثون ألف ولد .

٥٩ نجيب بك السعد

توفي في بيروت نجيب بك السعد السري المعروف واخو حبيب باشا السعد فكان الأسف عليه عاماً لما كان متصفاً به من الكرم والمكارم والأخلاق الحميدة وشيعت جنازته باحتفال حافل حيث دفن في قريته (عين تراز) واقبل المعزون على آل السعد الكرام يشاطرونهم الأسى بفقيدهم الكريم . وانا لنرجو لهم حسن العزاء وطول البقاء ولفقيدهم الرحمة الواسعة .

٦٠ (جمعية متخرجي مدرسة الصنائع والفنون)

أقام متخرجو هذه المدرسة الناجحة حفلة باهرة تليت بها الخطب والقصائد وكانت من اجمل حفلات مدرسة الصنائع ترتيبا واتقانا وممن خطب فيها الأستاذ ادمون بليبل .
وانا لنرجو لمعاهد العلم الناهضة كل رقي وازدهار

٦١ الجراد

عمّ الجراد هذا العام الأقطار العربية ففي مصر والعراق وسورية منه الشيء الكثير لكن الهمة بإتلافه بالغة اقصاها ففي دمشق وجهاتها وفي انحاء لبنان التي غرّز فيها يتلفون منهُ يومياً القناطير المقنطرة . وقد مرّت شرذمة منه في صيداء بقيت طائرة ولم تسف .

ويقال إنه اتلف بعض المزروعات في الهرمل وغيرها من الأنحاء اللبنانية . نسأله سبحانه دفع هذه الآفة عن البلاد .

٦٢ اعضاء الإدارة المعينون

لم يتم إلى الآن تعيين اعضاء الإدارة ولذلك مازالت المجالس الإدارية معطلة لأن الوزارة الجديدة تتوكأ على العصى (أين عصى موسى) مع ان تعيين الأعضاء لا محل لهُ بعد انضمام ناموس القائمقام والمحاسب للمجلس أما هذان مع الرئيس اعضاء معينون ؟ ! . وقد عينوا اخيراً فعين لصيدا نجيب افندي العازوري وشكيب افندي نابفه

٦٣ الضجيج العام

ضجّ الشوفيون والكسروانيون والصوريون وغيرهم من التنظيمات الإدية التي اخرت بلادهم الى الوراء واستولى عليها الجمود وارسلوا وفودهم للعاصمة اللبنانية فكان جوابهم المواعيد (انا الغني واموالي المواعيد) .

٦٤ عيد الفصح

صادف ٢٠ نيسان (٢٢ ذي القعدة) عيد الفصح لدى الطوائف الغربية والشرقية فتبودلت الزيارات على اتم الصفاء لكنهم في بيروت تركوا التزاور بهذا العيد لما في البلاد من ضيق وضنك .

نسأله سبحانه ان يعيده على الأمة وهي في سعة ورخاء .

٦٥ البندرول

تقرّر استبدال الريجي بالبندرول الذي ضجّ منه اصحاب معامل الدخان قبل تنفيذه لما

في موادهمن شدة على تجارة التبغ وعساها تعدل بما يوافق روح البلاد .

٦٦ المثالث والمثاني ومفتي بعلبك

لما وصل الجزء الثاني من المثالث والمثاني لفضيله مفتي الشيعة في بعلبك الشيخ علي النقي زغيب اعجب بهغاية الإعجاب وقرظه بهذه الأبيات الأبيات .

ان المثاني والمثالث آية
أضحت لأسرار البلاغة مظهرا
أيقنت بالتثليث حين قرأتها
وبوحدة الفرد الحليم بلا مرا
أوردت هيم الفكر عذب فراتها
فرأيت كل الصيد في جوف الفرا

٦٧ الجامعة السورية

قرأنا في الصحف ان الوفد السوري في جنيف اصدر جريدة فرنسية بهذا الأسم ليطلع الفرنسيين على حالة سورية الحقيقية وحسنا فعل الوفد ، ولم تصلنا الجريدة لنقول فيها كلمتنا ، والوفد صانه الله (يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما)

٦٨ الأفغان

أخذ ملك الأفغان نادر خان يرسل سفراء للعواصم ويقوي عقد وداده مع الممالك الشرقية وقد تبادل هو ومليك العراق رسالتين دلتا على شدة تضامن ملوك الشرق وتقوية العلائق بينهم ويقال ان معتمده في مصر يحمل رسالة لمليك مصر ، فحبذا التضامن والاتحاد .

٦٩ اتفاق الأحزاب

مابرحنا نسمع كل آونة نغمة اتفاق الأحزاب السورية فنطرب لها ، لكن لا نلبث ان يتحول الطرب الى كرب لأنا نرى بعض الصحف (الحشرية) المتحزبة تفسد كل سعي وعمل ، وتضع في الأرز بصلا ، وهذا بيان الرئيس الجليل قد طلع على الأمة طلوع هلال العيد مشيراً بالتضامن في هذا الوقت العصيب ، فهل يلقم المفرقون حجراً ونصل الى ضالة التضامن المنشودة

٧٠ عيد الأضحى

يطلع على الأمة الإسلامية عما قريب عيد الأضحى السعيد او عيد النحر فيجتمع الحجيج في منى مهللين مكبرين ، وأظن ان المسلمين يمتنعون عن الزيارات في سورية في هذا العيد كما فعلوا في عيد الفطر وإنا لنعتذر لعدم جوابنا الخاص على بطاقات المعايدة التي يتفضل بها الأصدقاء سائلين المولى سبحانه ان يعيده على الأمة وهي في بحبوحة الاستقلال وفضاء الحرية .

٧١ قنبلة الأمير الشهابي

كان لقنبلة الأمير خالد الشهابي التي القاها في المجلس طالبا بها وضع حد للانتداب واجراء المعاهدة بين فرنسة ولبنان — صدى بعيد في الأوساط السياسية ، وقد تلقتهُ جريدة (الأوريان) الاستعمارية بالتحبيذ والتعضيد

اكراما للاستاذ إده ، أما النواب فقد تلقوهـا بكل برودة ، واولتها بعض الصحف عدة تاويل وهي حسنة للأمير تذكر فتشكر مهما قال القائلون وارجف المرجفون بشرط المثابرة الى النهاية .

اهداء العرفان

اهدى العرفان (مجلد ١٩ ، ٢٠) حسين افندي علي هاجر التاجر المعروف في الأرجنتين لابن اخيه احمد افندي علي تلميذ مدرسة الفنون في صيدا

واهداها (مجلد ١٨ ، ١٩) اديب افندي خليفة مدير المدرسة الأميرية في صيدا سابقا لمصباح افندي المزبود في ناموس المعارف في بيروت سابقا

واهدتها (مجلد ١٩) الآنسة مسرة كيلاني مديرة مدرسة الشرف الإناثية في حماة لأستاذها

واهداها (مجلد ١٩ ، ٢٠) محمد معروف افندي سويقات من تجارنا الادباء في الأرجنتين للشيخ حسين ميهوب الحرفوش (العلويين)

واهداها (مجلد ١٩ ، ٢٠) محمد افندي مسعود الخشن (الأرجنتين) لولده نمر في سحمر (البقاع)

واهداها (مجلد ١٩ ، ٢٠) علي افندي فارس الخشن لولده فارس في سحمر (البقاع)

واهداها الشيخ عبد اللطيف الخشن وكيل العرفان المتجول في الأرجنتين للسيد محمد وهبه الصغير العالم المعروف في سحمر

واهداها (مجلد ١٩ ، ٢٠) حسين افندي علي الحاج (الأرجنتين) لأخيه الشيخ محمد علي الحاج اسماعيل قمر (سحمر)

واهداها احمد افندي عواضه عباس (الولايات المتحدة) للشيخ حسين سليمان (البياض) عن السنة الآتية (١٣٤٩ هـ)

واهداهـا ايضا عن السنة الآتية السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني كاتب عدل محكمة صور للحاج مهدي البهبهاني من تجار النجف الأشرف المعتبرين

فنشكر للمهدين غيرتهم راجين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم .

٧٢ الضيق المالي

جاءنا من العراق أن الضيق المالي بلغ أشده والحالة في سوريا ولبنان من اسوأ الحالات فالإفلاسات متواصلة والعسر المالي بالغ منتهاه ولاسيا الفلاح الذي كل ماينتجه رخيص لا يفي بحاجته والدخان الذي يعتمد عليه لم يبع لا بقليل ولا كثير وليس هناك مصرف زراعي يخفف بواسطته ضائقته .

٧٣ بين دمشق وبغداد

أصبحت الطيارة تنقل البريد بين دمشق وبغداد تقوم صباحا فتصل بعد الظهر بساعة وتسلم بريد الهند لطيارة انكليزية وبريد العجم لطيارة المانية فيصل البريد بأقصى سرعة ممكنة

٧٤ الحكم الرهيب

انتهت محاكمة قتلة المرحوم فوزي بك الغزي فقيد البلاد السورية فحكم على كل من لطفية اليافي ارملة الفقيد ورضا ووجيه الغزي ابني أخيه بالاعدام . وقد ميزوا الحكم

٧٥ موت عظيم

توفي في الاستانة بالمستشفى أحمد رضا بك رئيس اول مجلس نيابي في تركية بعد اعلان دستور ١٩٠٨ وكان عالما فاضلا وكاتبا مجيدا .

٧٦ الحوماني في الولايات المتحدة

جاءتنا جريدة البيان التي تصدر في الولايات المتحدة وفيها وصف الاحتفالات الباهرة التي أقامتها الجالية العاملية وغيرها هناك للاستاذ الشاعر الحوماني وما القاه من المحاضرات القيمة فنرجو له التوفيق في مهمته التي هجر وطنه لأجلها

٧٧ المسيو ده كه

ما برح المسيو ده كه مندوب فرنسة او سورية ولبنان بالرغم منها في جمعية الأمم يتجول في عواصم سورية وقد عاد لبيروت ومن المنتظر عوده قريبا لفرنسة .

٧٨ بلدية صيدا

جاء الصيف وجاء وقت رش الطرقات وإنا لنلاحظ تخصيص الرش في أمكنة دون غيرها الأمر الذي ننتظر من حضرة المحافظ الفاضل ملاحظته وأن يصدر أمره بتعميم الرش ولدائرة الشرطة بملاحظة السائقين الذين يسوقون سياراتهم في الطرق بسرعة زائدة .

٧٩ الموسم

ما زال الموسم سائرا سيرا حسنا وإذا دفعت عنه آفة الجراد كان من احسن المواسم والأسعار في منتهى الرخص والكساد . وقد جادت السماء بمطر مدرار

٨٠ خاتمة المجلد التاسع عشر

نختم هذا المجلد الذي هو ختام السنة الحاضرة (١٣٤٨ هـ) بحمده سبحانه وشكر وكلاء العرفان الناهضين، ومشتركيها الدافعين الذين اهديناهم رواية مع هذا الجزء آملين أن يبادر المتخلفون لأداء ما عليهم حال وصول هذا الجزء اليهم . وسيصدر الجزء الجديد في اول المحرم إن شاء الله ، وما توفيقي واعتصامي إلا بالله .

تصحيح خطأ

ورد في الجزء الأول من المجلد التاسع عشر تحت عنوان الفلسفة اللغوية ص ١١ كلمة : بأن لغات اوروبا كلها هي وليدة اللاتينية والأنجلوسكسونية — والصواب بأن لغات اوروبا كلها هي وليدة لغات أخرى كاللاتينية والأنجلوسكسونية وغيرها وورد في الجزء الثاني منه تحت العنوان المذكور ص ١٥٢ كلمة : pochet والصواب : pachet وكلاص . calass والصواب : glass

وورد فيه في التربية والتعليم ص ٢١٩ ولما كان قومه حديث عهد والصواب حديثو .

وفي صفحة ٢٧٢ سطر ١٠ (١٣٤٧ هـ) والصواب (١٣٢٧ هـ) كما لا يخفى

« وهناك اغلاط غيرها لم يتسع المقام للتنبيه عليها »

فهرس الجزء الرابع والخامس من المجلد التاسع عشر من العرفان